الـــــــــــــــدولة العباسية

المفكر الإسلامى
أحمد عزوز الفرخ
الإسكندرية

دار الكتب والوثائق القومية
الشئون الفنية
إدارة الإيداع القانونى

إقرار بتسليم رقم الإيداع بدار الكتب

طبقاً لقانون حماية حقوق الملكية الفكرية رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢

عنوان المصنف : الدولة العباسية

اسم المؤلف : أحمد عزوز الفرخ

العنوان :

اسم الناشر :

العنوان :

اسم الطابع : العنوان :

الطبعة وتاريخها : عدد الصفحات : مقاس النسخة :

رقم الإيداع : ٢٠١٧/٩٤٦٦

الترقيم الدولي :

تحريرا في : ٢٠١٧/٤/٩ رقم قومي :

المندوب : المؤلف المستلم : أحمد عزوز الفرخ

تاريخ إيداع النسخ : / / ٢٠ توقيع المختص :

يتم إيداع النسخ المقررة طبقا للقانون المشار إليه فى خلال ثلاثة أشهر من تاريخ الحصول على رقم الإيداع على الا يقل عدد الصفحات النسخة عن ٥٠ صفحة.

من روائع أصدرات
المفكر الإسلامى / أحمد عزوز الفرخ

- كلمة حــــــــــق مترجم (E&F) إنصافا لرسول الإنسانية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .... والرد على الغرب.
- أم الإسلام .. الفضلى ... السيدة / خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وأرضاها.
- النسب الذكى .. وآهل البيت والصحابة .. والتابعين الكرام .
- فتاوى أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهة .
- الإمامان الحسن والحسين رضى الله عنهما .
- بنات الإمام الحسين : السيدة /سكينة ، السيدة /فاطمة ، رضى الله عنهما.
- أعمام النبى صلى الله عليه وسلم (حمزه & العباس رضى الله عنهما).
- جدى الأكبر .. الصحابى الجليل / سعد بن عبادة رضى الله عنه.
- أبى الأكبر .. الصحابى الجليل / قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهما.
- غزوة بدر الكبرى .
- غزوة أُحُد .
- أجمل ما قرأت .
- أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنهما
- البيارق وحوارات إسلامية .
- قراءة وكتابة .
- الأمير المظلوم وحرب الخلافة ..أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه
- موسوعه الفرخ الإسلامية .
- قصائد المدائح النبويه لأمير الشعراء أحمد شوقى .

- الأسطورة العسكرية ..عبد الرحمن الغافقى بطل معركة بلاط الشهداء (مترجم للأسبانية والبرتغالية والفرنسية)
- الخلفاء الراشدين .
- الدولة الأموية .
- دولة بن أمية "الثانية" فى الأندلس (مترجم للأسبانية والبرتغالية والفرنسية)
- الدولة العباسية .
- طيار الإسلام "الأول" جعفر بن أبى طالب وابنه عبد الله رضى الله عنهما.
- فتى الكهول عبد الله بن العباس رضى الله عنهما.
- من مجهولى الإسلام :
  - الفضل بن العباس.
  - عبيد الله بن العباس.
  - أبو أيوب الأنصارى .
  - عبد الله ابن أم مكتوم : رضى الله عنهما.
- مناسك الحج والعمرة.
- الطريق إلى مكة المكرمة .
- البطل المغامر عبد الرحمن الداخل صقر قريش
- رايتها تبكى – رواية –
- مشاهير من الإسكندرية.



* أحمد عزوز الفرخ .
* تاريخ الميلاد : يوم الجمعة ٢٨ ربيع ثان ١٣٧١هـ
الموافق ٢٥ يناير (كانون الثانى) ١٩٥٢ م بالإسكندرية.
* مثله الأعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
والسيدة / خديجة بنت خويلد رضى الله عنها.
* المؤهل العلمى / "واتقوا الله ويعلمكم الله" البقرة /٢٨٢

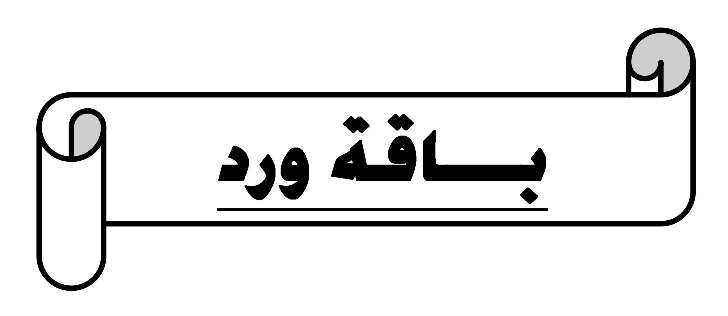
أحمد عزوز الفرخ

الواقع التاريخية تتعدد فيها التأسيرات ، وليس هدف التاريخ ادانة شخصى أو الدفاع عنه ، ولا الصاق اتهامات بشخصيات بارزه أو كشف الجوانب المضيئة فى تصرفاتهم العامة ، وإنما هو يحاول أن يروى ما حدث فى حقبة مهمة من تاريخنا ، ويترك لنا عملية التقدير للأشـــخاص والتيارات والتصرفات لنحكم نحن عليها ، لاسيما أن كثيراً من تلك الأحداث والشخصيات ما زالت مؤثرة فى حياتنا حتى هذه اللحظة ، وربما حتى نهاية الحياة ..... أنها الوقائع التاريخية بكل ما فيها وما عليها ....

أحمد عزوز الفرخ

جمهورية مصر العربية

الإسكندرية



الجد الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم

عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى

كان عبد المطلب ((شيبة)) بن هاشم ((عمرو)) بن عبد مناف ((المغيرة)) بن قصى ((زيد)) .

الجد الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ممن حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية ، وكان مجاب الدعوة ، وكان يقال له الفياض لجوده ، مطعم طير السماء ، لانه كان يرفع من مائدته للطير والوحوش فى رءوس الجبال ، وكان من حكماء قريش وحلمائها .

وكان نديمه حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى – والد أبى سفيان – زعيم قريش فيما بعد – وكان فى جوار عبد المطلب يهودى ، فأغلظ القول على حرب فى سوق من أسواق تهامه ، فأغرى عليه حرب من قتله ، فلما علم ذلك عبد المطلب ترك منادمة حرب ، ولم يفارقه حتى اخذ منه مائة ناقة ، دفعها لأبن عم اليهودى حفاظا لجواره .

وقد وقع جفاء بينهما بسبب ذلك ، كما قضى الحكم من قبل لهاشم بن عبد مناف بن قصى على أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى – ووقعت البغضاء بين بنى هاشم وبين بنى أمية .

وفى مدينة غزة يوجد قبر هاشم بن عبد مناف العظيم الذى ربط وشائج النسب بين بنى هاشم وبين النجار من الخزرج (رهط كاتب هذه السطور .... الانصارى الخزرجى / أحمد عزوز أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ) بزواجه من ((سلمى بنت عمرو بن عبد زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج)) أجداد ورهط كاتب هذه السطور . التى أنجبت عبد المطلب بن هاشم ، وأقام جسراً من الصلات الطيبة بين مكة ويثرب ، وقد زاد ذلك الصلة ، توكيداً لابنه عبد الله (والد النبى صلى الله عليه وسلم) الذى قبر فى دار بنى عدى بن النجار فى دار النابغة الزبيانى فى يثرب .

وكان عبد المطلب يأمر أولاده بترك الظلم والبغى ، ويحثهم على مكارم الاخلاق ، وينهاهم عن دنيئات الأمور ، وكان يقول : لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة ، إلى أن هلك رجل ظلوم من أهل الشام لم تصبه عقوبة ، فقيل لعبد المطلب فى ذلك ، ففكر وقال : والله إن وراء هذه الدار داراً يجزى فبها المحسن بإحسانه والمسئ بإساءته .

ورفض في أخر عهده عبادة الأصنام ، ووحد الله ، سبحانه وتعالى وتؤثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها وجاءت السنة بها ، منها الوفاء بالنذر ، والمنع من نكاح المحارم ، وقطع يد السارق ، والنهى عن قتل الموءودة ، وتحريم الخمر ، والزنا ، وأن لا يطوف بالبيت عريان .

ولما أراد حفر زمزم منعته قريش منه ، وآذاه بعض سفهائهم ، ولم يكن له ولد إلا الحارث – أكبر أبنائه – فنزر لئن جاء له عشرة بنين وصاروا له أعوانا ليذبحن أحدهم قربان لله تعالى عند الكعبة ، وقيل سبب ذلك أن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصى أبو المطعم ، قال : يا عبد المطلب ، أتستطيل علينا وأنت فذ ولا ولد لك ؟ فقال عبد المطلب : أتقول هذا وإنما كان نوفل أبوك فى حجرة هاشم (والد عبد المطلب) ؟ فقال عدى : فأنت أيضا كنت عند أخوالك من بنى النجار حتى ردك عمك المطلب قال : أبا لقلة تعيرنى !! فوالله لئن أتانى الله عشرة من الولد إلى آخره .... وتوفى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بعد أن بلغ خمسة وتسعين عاما ودفن فى الحجون بمكة فى حفرة ليقبر إلى جده العظيم قصى .

وصلى اللهم وبارك على سيدنا محمد صلى الله عليه و على آله الكرام البررة ، والصحابة ، والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وكذلك أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن جميعا ، كل واحدة بإسمها الكاملات المكملات.

وكذلك أيضا أبواى رحمهما الله سبحانه وتعالى وجعلهم فى علين وغفر لهما ، وكذلك ثمرة الحياة أولادى واحفادى " بمشيئة الله تعالى وقدرته المطلقة الشاملة " كل واحد بإسمه ورسمه ، جعلهم الله قرة أعين فى الدنيا والآخرة ، حتى يفرح بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمهم حبيبتنا جميعا أم الإسلام ، سيدة نساء العالمين / السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها .

سليل قبائل عرب الأنصار الخزرج

أحمد عزوز أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ

الإسكندرية

الناس يقولـون : إن مـن معجـزات النبـى صـلى الله عليـه وسـلم أن الحصـى سـبح فـى يـده .... وهـذه العبـارة غيـر دقيقـة لأن الحصـى يسـبح حتـى فـى يـد الكـافر ، فقولـوا: إن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم سُمع تسبيح الحصى فى يده .

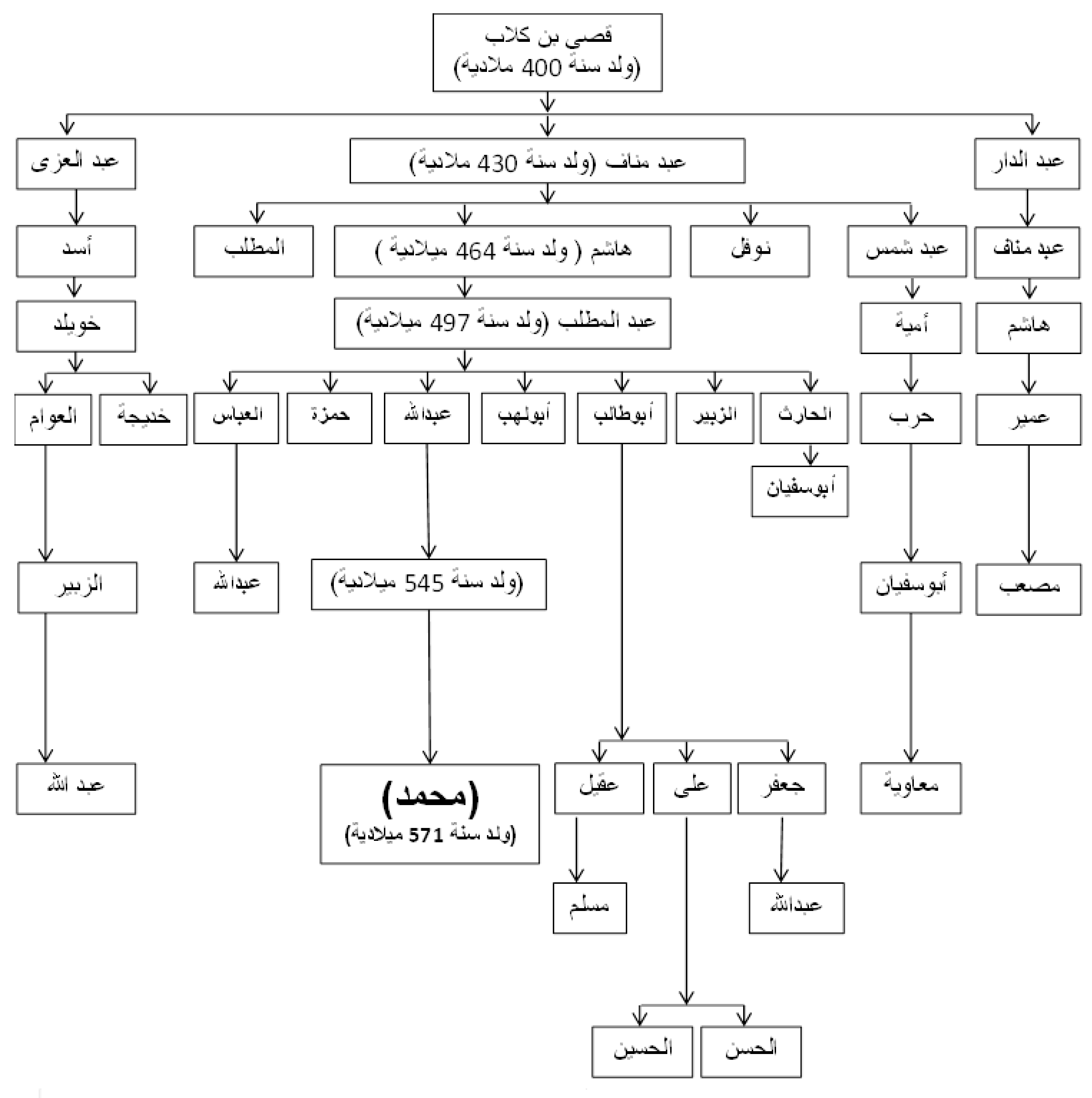
أحمد عزوز الفرخ

الله جل جلاله

احرف اربع بها هام قلبى	وتلاشت بها همومى وفكرى
الف قد تآلف الحق فيه	ثم لام بها الملامة تسرى
ثم لام زيادة فى المعانى	ثم هاء بها اهيم ... أو ادرى
احرف أربع .. سقتنى بكأس	هى خمر لكن نبع طهر

العبد لله
أحمد عزوز الفرغ
الاسكندرية


محمد
صلى الله عليه وسلم



محب لآهل البيت

سليل قبائل الأنصار الجزرج

الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز احمد الفرخ

الإسكندرية

محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بن عبد الله بن عبد المطلب "شيبة" بن هاشم"عمرو"بن عبد مناف" المغيرة"بن قصـــى"زيد"بن كلاب"حكيم"وســمى كلاباً لأنه كان يبيع التمر – أي بائع التمر- بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر"قريش"بن مالك بن قيس"النضر"بن كنانة بن خزيمة بن مدركة"عامر"بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وأيضاً فهو محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أمه هى السيدة/آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة – وهو الاخ الشقيق (لقصى بن كلاب) وأمهما هى فاطمة بنت سعد بن سَيل – بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

صلى الله عليك وعلى أهلك وزوجاتك أمهات المؤمنين ، وأصحابك ، ومن سار على نهجهم الى يوم الدين .
من كاتب هذه السطور سليل قبائل الأنصار الخزرج .

محب لأهل البيت
الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز أحمد الفرخ
جمهورية مصر العربية
الإسكندرية

ولا بد لنا أن نعرف من هو محمد رسـول الله – صـلى الله عليه وسـلم – بن عبد الله بن عبد المطلب "شـيبة" بن هاشـم"عمرو"بن عبد مناف" المغيرة"بن قصــى"زيد" بن كلاب"حكيم"وسـمى كلاباً لأنه كان يبيع التمر – أي بائع التمر- بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر"قريش" بن مالك بن قيس"النضـر"بن كنانة بن خزيمة بن مدركة"عامر" بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

"أن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ،
واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش
بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم"
حديث شريف "صحيح مسلم"

وأيضاً فهو محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمه هى السيدة / آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة – وهو الاخ الشـقيق (لقصـى بن كلاب) وأمهما هى فاطمة بنت سـعد بن سَـيل – بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضـر بن نزار بن معد بن عدنان . وصلى الله عليك وعلى أهلك وزوجاتك آمهات المؤمنين حبيبات رسول الله وأصحابك ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

أمها : برة بنت عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة .

جدتها لأمها : أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى.

ووالدة أم حبيب أي جدة "برة بنت عبد العزى" : برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر.

اسم جدة آمنة "لأبيها" هى : قيلة بنت أبى كبشة وجز بن غالب الخزاعى.

ولم يكن "عبد الله بن عبد المطلب" – فتى بنى هاشم – بين الذين تقدموا لخطبة "آمنة" زهرة قريش – مع أنه الجدير بأن يحظى بيدها دونهم جميعاً ، فما كان فيهم من يدانيه شرفاً ورفعة وفتوة.

أبوه :"عبد المطلب بن هاشـم " "وفيه العمود والشـرف ، ولم يبقى لهاشـم عقب إلا منه وقد شـرف فى قومه شرفاً لم يبلغه احد من آبائه،وأحبة قومه وعظم خطرة فيهم ".

وأمه : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضـــر بن نزار بن معد بن عدنان .. من صميم البيت القرشى ، وقد أنجبت لعبد المطلب:الزبير ، أبا طالب ، عبد الله، وأم حكيم البيضاء– توأمة عبد الله – وعاتكة ، وبرة ، واميمة ، وأروى .

وجدة "عبد الله" لأبيه :"سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج" أجداد ورهط كاتب هذه السطور.

الأنصارى الخزرجى/ أحمد عزوز أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ "التى كانت لا تنكح الرجال ، لشرفها فى قومها ، حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها ، إذا كرهت رجلاً فارقته"

وجدته لأمه :"تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة".

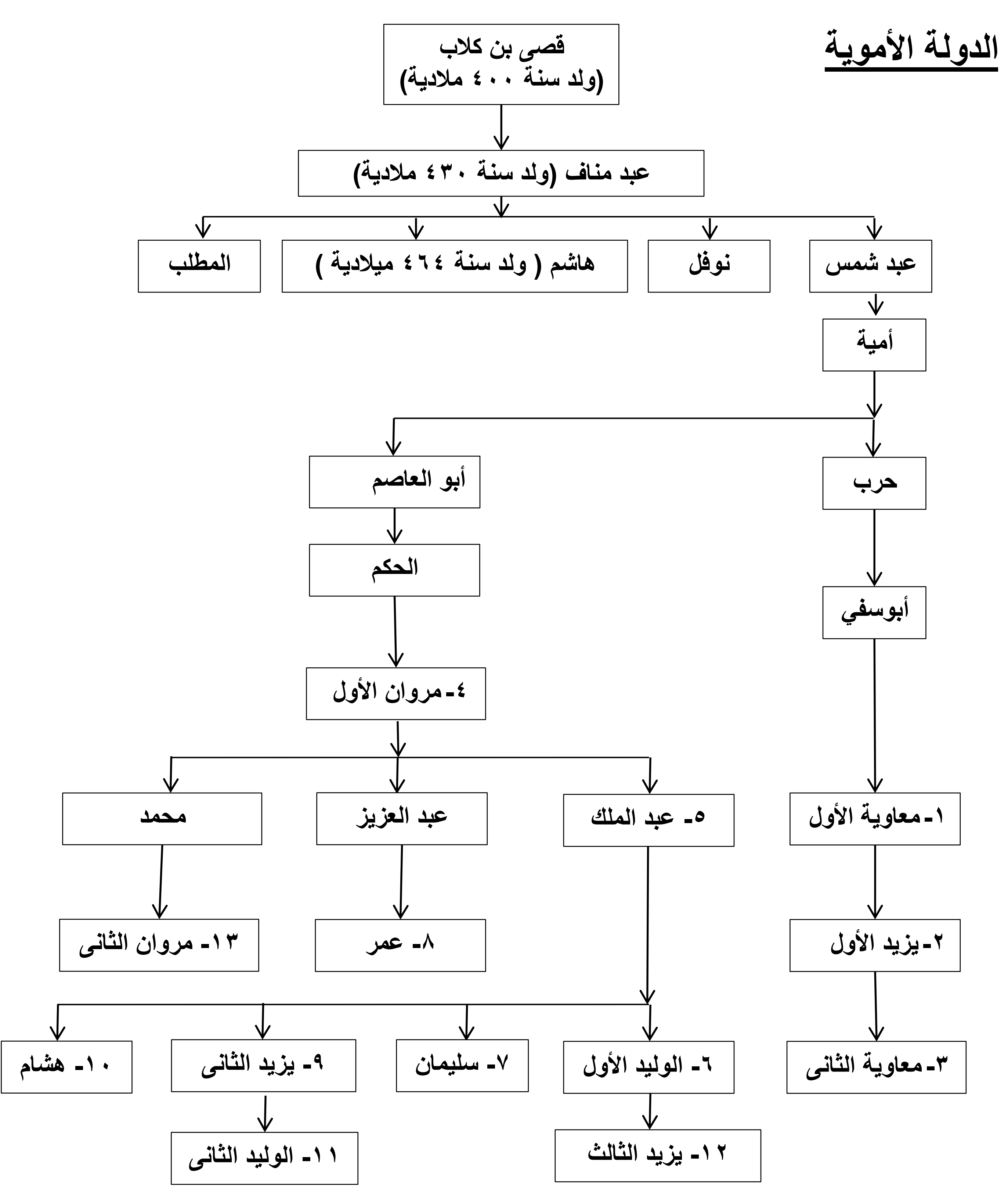
وأمها :"سلمى بنت عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر"

محب لآهل البيت

الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز أحمد الفرخ

الإسكندرية

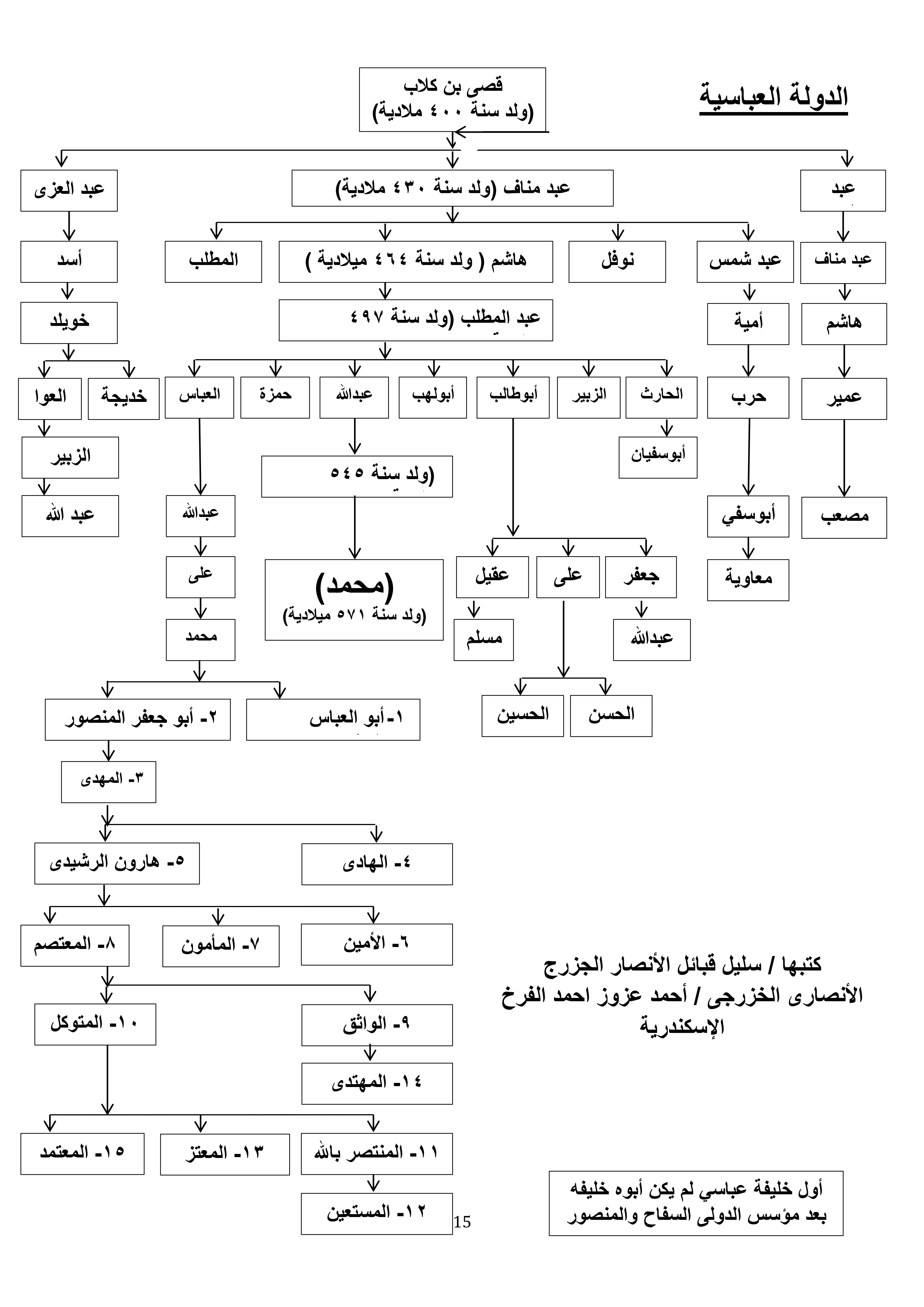
الدولة الأموية



فقد تولى من الفرع الأول ثلاثه خلفاء ، ومن الثانى عشره ، ومدة خلافة هذه الدولة تبتدئ من اليوم الذى بويع فيه معاوية بن أبى سفيان بيعه عامه ٢٥ / ربيع ٤١ هـ .... وتنتهى بمقتل مروان الثانى بن محمد فى ٢٧ / ذو الحجه / ١٣٢هـ .... وهى : "٩١ سنة وتسعة أشهر" وهى المدة التى حكمت فيها الدولة الأموية .

جمعها وكتابها سليل قبائل الأنصار الجزرج
الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز احمد الفرخ
الإسكندرية

الدولة العباسية



على بن عبد الله بن العباس رحمه الله

وكان على (وأمه زهرة بنت مشرح الكندية وهي إحدى القبائل القحطانية) ، هذا أصغر ولد أبيه سناً حيث . ولد ليلة قتل الإمام على كرم الله وجهه وكان أجمل قرشي على وجه الأرض ، وأوسمه وأكثر صلاة . وكان يقال له السجاد لعبادته وفضله ، وكان ثقة قليل الحديث وقد ذكره ابن حبان فى الثقات وكان عالماً عاملاً جسيماً وسيماً طوالاً مهيباً . أتى به الخليفة الأموى السادس الوليد بن عبد الملك بن مروان من الطائف إلى الشام حيث استوطنها وعاش فيها وكان له من الولد (إحدى وعشرون ولداً ولم ينجب فتيات) أشهرهم محمد ، سليمان ، داود ، عبد الله ، صالح ، عيسى ، عبد الصمد ، إسماعيل ، وكان محمد ابنه يعمل على قلب نظام الحكم الأموى ، فقام بوضع تنظيم سرى مركزه دمشق . تجمع له الأعوان من الموالي الفرس الذين سخطوا من الحكم الأموى من بعد وفاة أمير المؤمنين الخليفة الأموى الثامن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى عام ١٠١هـ - ٧٢٠م . وكانت ترسل له المعلومات من الكوفة بموالاة الفرس من خلال النقباء الأثنا عشر (تيمناً ببيعة العقبة الأولى من أهل المدينة المنورة لجدة الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) . الذين يبثون الدعوة السرية فى خراسان حتى ما استطاعوا ، وذلك بعد فترة معينة من الزمن ، أن يقوموا بالأنقلاب منذ عام ١٢٨هـ - ٧٤٦م حتى ما قاموا بالثورة الكبرى فى عام ١٣٢هـ - ٧٥٠م والتى أطاحت بالدولة الأموية . بعد مقتل آخر الخلفاء الأمويين مروان الثاني بن محمد بن مروان الأول بن الحكم (الذى اشتهر بالحمار لصبره على المكاره وفحولة جسمه) . وكان على بن عبد الله بن العباس هذا مات فى عام ١١٨هـ - ٧٣٦م ومن بعده ابنه محمد قد مات فى عام ١٢٥هـ - ٧٤٣٦م ، (واشتهر بمحمد الماكر) . وتولى رئاسة التنظيم الشيعى أبنه إبراهيم الإمام الذى لم يهنأ بهذا النجاح (لأنه مات تحت هدم سقف أوقعة عليه مروان الثانى عندما علم برسالة كانت موجهة له من شيعته بالكوفة) سوى أخيه عبد الله الأول الذي تولى الخلافة باسم أبوالعباس السفاح في عام ١٣٢هـ - الموافق عام ٧٥٠م (ويعتبر أول الخلفاء العباسيين) .

من أشعار السيد الحميرى [١] :

ألا إن الأئـمة من قريش	ولاة الحق أربعة سـواء
على والأئمـة من بنيـة	هم الأسباط ليس بها خفاء
فبسـط سبـط إيمان وبر	وسبـط غيبته كربـلاء

[١] - السيد الحميرى : إسماعيل بن محمد (٧٢٣ – ٧٨٩م) شاعر فحل ، كان شيعيا كيسانيا ، نزر نفسه لمدح آل البيت ونقد الصحابة الذين حجبوا إمارة المؤمنين عن على بن أبى طالب .

قال ابو بكر بن أحمد بن محمد الهمدانى المعروف بابن الفقية فى كتاب "البلدان".

وقد كان محمد بن على بن عبد الله بن العباس قال لدعاته حين أراد توجيههم إلى الأمصار :

أما الكوفة وسوادها ، فشيعة على وولده . وأما البصرة وسوادها ، فعثمانية تدين بالكف ، تقول .

كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل . وأما الجزيرة ، فحرورية مارقة واعراب كأعلاج ومسلمون فى أخلاق النصارى . وأما أهل الشام ، فليس يعرفون إلا آل أبى سفيان وطاعة بنى مروان وعداوة راسخة وجهل متراكم . وأما مكة والمدينة ، فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر . ولكن عليكم بخراسان ، فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسمها الأهواء ولم يتوزعها الدغل ، وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب وأصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من أجواف منكرة ، وبعد ، فإنى أتفاءل إلى المشرق وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق .

- سعيد بن العزيز بن الحارث بن الحكم بن العاص ، الذى يقال له : سعيد خزينة ، وكان والى خراسان سنة ١٠٢هـ .
- أ سد بن عبد الله القسرى ، كان وال شديد قاس ، كان والى خرا سان بعد سعيد وكان شديد على الشيعة ، فكان لا يرحم أحداً منهم وقع فى يده ، بل شرد بهم ونكل ونفى من نفى وقتل من قتل ، وعزل عن خراسان سنة ١٠٩هـ وتلك ولايته الأولى .... ثم ولى خراسان مرة ثانية فأعاد معهم سيرته الأولى . ففى سنة ١١٧هـ أخذ جماعة منهم ، فقتل بعضهم ، وحبس بعضهم ، وكانت وفاة أسد القسرى سنة ١٢٠هـ . فتنفست الشيعة بخراسان بعد وفاته .
- جديع بن شبيب المعنى المعروف بالكرمانى ، وإنما عرف بذلك ، لأنه ولد بكرمان بفارس .
- حفص بن سليمان المعروف بأبى سلمة الخلال ، وأصله مولى لبنى الحارث بن كعب ، وكان صهراً لبكير ابن ما هان " شيخ الشيعة بالكوفة " .
- أبو مسلم الخراسانى ، وأصله مولى لعيسى بن معقل العجلى ، اشتراه منه بكير بن ماهان ، وعنه تلقى أصول التشيع . وكانت تظهر عليه مخايل النجابة وقوة العزم .
- كان لواء الدولة العباسية يدعى الظل على رمح طوله أربعة عشر ذراعا، والراية تدعى السحاب وهى على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعاً ، وكان السواد شعار للدولة .
- أبو سلمة الخلال كان يعرف بوزير آل محمد .
- كان أبو العباس بعد ان خطب خطبته اول تسلمه الخلافه وختمها بقوله أنا السفاح المبيح والثائر المتيح . وبهذه الجملة الأخيرة لقب السفاح .

- كان داود بن على عم السفاح من أفصح بنى العباس .
- قتل مروان بن محمد – اخر خلفاء الدولة الأموية – فى بوصير ، وهى قرية من مركز الواسطى بمحافظة بنى سويف بجمهورية مصر العربية لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ١٣٢هـ .
- كانت من الوصايا التى بنيت عليها الدعوة العباسية " إن قدرت الا تبقى بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل " إبراهيم الإمام الأخ الاكبر للسفاح ، وهى وصية لم تلاحظ فيها العواقب البعيدة ، وإنما لوحظت فيها الفوائد العاجلة . قالها : إلى أبو مسلم الخراسانى .
- كذلك من الوصايا التى ألقيت إلى أبى مسلم : "واقتل من شككت فيه" ولا يخفى أن حزم أبى مسلم كان يسوقه إلى كثرة الشك فيمن دخل تحت لوائه من عرب وعجم ، فلم يتأخر لحظة فى قتل من دخله أقل ريب فيه حتى وصل إلى غرضه ، وقد أتت هذه السياسة على اكبر رجال الدولة وعلى أبى مسلم الخراسانى أيضا . وقد أحصى من قتله أبو مسلم صبراً ، فكان ستمائة الف .
- وفى الدولة العباسية قال : محمد بن على بن طباطبا فى كتابة المعروف بـ "الفخرى فى الآداب السلطانية " ، قال : اعلم أن الدولة العباسية ، كانت دولة ذات خدع ودهاء وغدر ، وكان قسم التحيل والمخادعة فيها أوفر من قسم القوة والشدة .
- أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسى المعروف بـــ "البشارى" صاحب كتاب الموسوم "أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم" .

{ السفاح } (١)

هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم . وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارث. ولد سنة (١٠٤هـ) بالحميمة ، وهى القرية التى كان أبوه وجده نازلين بها ، وكان أبوه قد عهد بأمر الدعوة لابنه إبراهيم ، ولما أحس إبراهيم باقتراب منيته ، عهد لأخيه أبى العباس وأمره أن يسير بأعمامه وأهل بيته إلى الكوفة فسار إليها وبويع بالخلافة يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول (سنة ١٣٢هـ ٣٠ أكتوبر سنة ٧٤٩م) ، وكان مروان لا يزال حيا – آخر خلفاء الدولة الأموية – ثم قتل مروان لثلاث بقين من ذى الحجة (سنة ١٣٢هـ / ٥ أغسطس سنة ٧٥٠م) . ومن هذا اليوم يتبدئ التاريخ خلافة أبى العباس ولم يزل خليفة إلى ان توفى بمدينة الأنبار يوم الأحد لثلاث عشر خلت من ذى الحجة (١٣٦هـ/ ٩ يونية سنة ٧٥٤م) ، فتكون خلافته أربع سنوات وتسعة أشهر من لدن بويع إلى أن مات ، وأربع سنوات واربعة عشر يوماً من لدن قتل مروان . وكان يعاصره فى مملكة الروم الشرقية بالقسطنطينية قسطنطين الخامس CONSTANTINE V (KINGDOM OF THE EASTERN ROMAN) (٧٤١ – ٧٧٥م) ، وكان يملك فرنسا فى عهده بابن ببراف من العائلة الثانية الكارولونجيانية ، IPERF FRENCH NATIONALITY (FAMILY ALCARLONGIANNIH) ابتدأ

ملك أبى العباسى بالكوفة ، ومنها انتقل إلى الحيرة ، ثم إلى الأنبار ، ولم يكن بنو العباس يثقون باهل الكوفة ، لأنهم كانوا يتشيعون لآل ابى طالب .

وقد كانت حياته مفعمة بحوادث القسوة التى لم يشهد التاريخ مثلها مع بقايا بنى أمية ومع غيرهم من أولياء الدولة الذين كان لهم الأثر المحمود فى إحيائها .

أما بنو العباس فقد قسوا فى معاملة بنى أمية قسوة لم نجد لها مثلا فى الدول التى قامت على أثر دولة أخرى . فعل ذلك السفاح بالعراق ، وعبد الله بن على بالشام ، ونهر أبى فطرس وسليمان بن على بالبصرة وداوود بن على بالحجاز .

فعبد الله بن على ، فكان للأمويين منه يوم عصيب بنهر أبى فطرس بالشام ، تتبع من كان بالشام من أولاد الخلفاء وغيرهم ، فأخذوهم ولم يفلت أحد إلا رضيع أو من هرب إلى الاندلس فقتلهم .

ولم يكفه ذلك ، بل عمد إلى قبور بنى أمية فنبشها حتى يمحو أثارهم ، فنبش قبر معاوية بن أبى سفيان ، فلم يجدوا فيه إلا خطيا مثل الهباء ، ونبش قبر يزيد بن معاوية فوجدوا فيه حطاما كأنه الرماد ، ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجدوا جمجمته وكان لا يوجد فى قبر إلا العضو بعد العضو غير هشام بن عبد الملك ، فأنه وجد صحيحا لم تبل منه إلا أرنبه أنفه فضربه بالسياط وصلبة وحرقة وذراه بالريح .

وأما سليمان بن على ، فإنه قتل بالبصرة جماعة منهم ، أحضرهم وعليهم الثياب الموشية فأمربهم فقتلوا وجروا بأرجلهم فقتلوا على الطريق .

وأما داوود بن على ، فقتل منهم بمكة المكرمة عدداً وافراً ، وكان قد حضر إلى مكة ومعه عدد من بنى هاشم وعدد من بنى أمية ، فشمر عن ساعده فى قتل الأمويين حتى لم يبق أحداً ، إرضاء لشهوة الانتقام التى تمكنت من قلوب بنى العباس ، ولم تخجلهم تلك الوحشية القاسية .

وكانت هذه المعاملة الشنيعة ، سببا لهروب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك "صقر قريش" إلى المغرب وتأسيسه بها مملكة واسعة الأطراف أعاد فيها مجد بيته ، وكانت تناصى فى العلو والاحترام خلافة بنى العباس فى المشرق على صغر رقعتها الصغيرة .

ولم تكن الشدة فى المعاملة قاصرة على أعدائهم ، بل نال أولياءهم منها بشئ عظيم لا ننسى أن من أعظم الرجال أثراً فى قيام هذه الدولة أبا سلمة حفص بن سليمان، الذى كان يقال له : وزيرآل محمد . لما تم الأمر لبنى العباس ، أتهموه بأنه كان يريد تحويل الخلافة عنهم إلى آل على بن أبى طالب ، وكانوا يريدون قتله ، لكنهم أحبوا مشاورة أبى مسلم الخراسانى فى ذلك ، فبعث السفاح أخاه ابا جعفر المنصور إلى خراسان لمقابلة أبى مسلم

واستشارته فى ذلك ، فسار أبو جعفر حتى جاء مرو وهناك أخبر أبا مسلم خبر أبى سلمة ، فقال : أكفيكموه ، ثم انتدب رجلاً وأمره ان ينطلق إلى الكوفة فيقتل أبا سلمة حيث لقيه فقدم الرجل الكوفة وتربص لأبى سلمة حتى خرج من عند السفاح وقتله غيلة فى طريقة وأشاعوا أن الخوارج قتلوه ثم قتل بعد ذلك أبو مسلم جميع عماله بفارس ، هكذا ذهبت حياة هذا الرجل ذى الأثر الصالح فى دولتهم من غير تحقيق أمره ولا استماع لحجته ، بل فعلوا به فعل من لانظام لهم ولا دولة .

وكان أول من لقب وزير فى الإسلام أبو سلمة حفص بن سليمان ، وزير السفاح هو أبو سلمة الخلال ، حفص بن سليمان الهمدانى الخلال (المتوفى سنة ٧٥٠هـ) ، أصله من الأنبار عمل فى الدعوة للعباسيين قبل قيام دولتهم ، كان عالما بالأدب والسياسة ، وتدبير شئون الملك ، ولى الوزارة أربعة أشهر ثم اغتاله مسلحون ... قبل أن أبا مسلم الخراسانى هو الذى بعثهم لقتله ... وكان أول وزير فى الإسلام ، وكان يلقب " وزير آل محمد " .

وفى هذا الوقت ، اتهم أبو مسلم الخراسانى بتلك التهمة رجلا آخر لا يقل أثراً عن أبى سلمة ، وهو : سليمان بن كثير ، الذى قال فى حقه إبراهيم الإمام : (ولا تخالف هذا الشيخ ولا تعصيه وإذا أشكل عليك أمر فاكتف به منى) ، فأحضره وقال له : أتحفظ قول الإمام لى من اتهمته فاقتله ؟ قال : نعم ، قال : فإنى قد أتهمتك ، فقال : أنشدك الله ، قال : لا تناشدنى الله وانت منطو على غش الإمام ، فأمر به فضرب عنقه . قتل الرجل بعد استقرار الأمر بمجرد تهمة لم تظهر للناس صحتها ولم تنفعه سابقته ولا حسن أثره. وعلى الجملة ، فإن حياة أبى العباس انقضت كلها فى الخلاص من بنى أمية ، والاطمئنان من جهه كل من يرتابون فى إخلاصه ، فسفكت دماء كثيرة وأحدثت قدوة سيئة فى نكث العهود واغتيال المخالفين .

وكان أكبر الرجال فى عهده الذين لهم سلطان ونفوذ وشدة عزيمة ، ثلاثة رجال :

١- أبو مسلم الخراسانى بالمشرق .
٢- أبو جعفر المنصور بالجزيرة وأرمينية والعراق .
٣- عبد الله بن على بالشام ومصر

فهؤلاء الثلاثة ، كانوا أساطين دولته ، وعلى أيديهم كان كل ما يجرى فيها من خير وشر ، إلا أن هؤلاء الثلاثة ، ولم يكن عندهم إخلاص بعضهم لبعض .

كان معظم الولاة للسفاح من أعمامه وبنى اعمامه .

وكانت قاعدة الخلافة فى عهد السفاح : الكوفة أولا ، ثم انتقل منها الى الحيرة ، ثم انتقل أخيرا إلى الأنبار ، ونقل إليها دواوينه وهى التى بات فيها .

ولايه العهد :

فى سنة (١٣٦هـ) ، عقد السفاح لأخيه أبى جعفر (الغير شقيق) الخلافة من بعده وجعله ولى عهد المسلمين ، ومن بعد أبى جعفر عيسى بن موسى بن محمد بن على ، وكتب العهد بذلك ، وصيره فى ثوب وختم عليه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ودفعه إلى عيسى بن موسى ، وقد ابتدأ السفاح بفعله هذا ، الغلطة الشنيعة التى سبق بها فى عهد بنى امية وهى تولية اثنين العهد وكانت من أسباب ما أصاب بنى أمية من خلاف والفرقة .

وفاة السفاح :

أصيب السفاح بالجدرى وهو بالأنبار ، وتوفى بها فى (١٣ ذى الحجة ١٣٦هـ) ، ودفن بالأنبار فى قصره ، وبلغت وفاته أبا جعفر وهو عائد من حجته .

(٢) { المنصور }

هو : أبو جعفر عبد الله بن محمد بن على ، وامه أم ولد اسمها سلامة (نوبية من أسوان أحدى محافظات جمهورية مصر العربية) ولد بالحميمة سنة (١٠١هـ) ، ولما انتقل أبو العباس من الحميمة الى الكوفة ، كان فيمن معه . ولما أفضت الخلافة الى أبى العباس ، عقد لأخيه أبى جعفر ، وكان إذ ذالك أميرا على الحج ، ثم توفى السفاح وأبو جعفر بالحجاز فأخذ البيعة له بالأنبار ابن أخيه عيسى بن موسى وكتب إليه يعلمه وفاة السفاح والبيعه له ، فلقيه الرسول بأحد المنازل عائدا بعد انتهاء الحج . وقد تمت البيعة له فى اليوم الذى توفى فيه أخوه (٨ يونية سنة ٧٥٤م) واستمر خليفة إلى أن توفى الأحد – سابع ذى الحجة (سنة ١٥٨هـ - ٨ أكتوبر ٧٧٥م) ، فكانت خلافته (٢٢سنة) هلالية إلا ستة ايام .

وكان يعاصره فى الاندلس عبد الرحمن الداخل بن معاوية هشام بن عبد الملك – صقر قريش – (١٣٨ – ١٧٢هـ). ويعاصره فى فرنسا بابن ببراف IPERF FRENCH NATIONALITY (FAMILY ALCARLONGIANNIH) ، ثم شرلمان (٧٦٨ – ٨١٤م) CHARLEMAGNE ، ويعاصره فى مملكة الروم بالقسطنطينية قسطنطين الخامس CONSTANTINE V . كان الهم الأكبر للمنصور اثناء حكمه هو تقويه حكم أسرة بنى العباس ، والتخلص من أى خطر يهدد سيطرتهم حتى لوكان حليفا سابقا مثل أبو مسلم الخرسانى الذى قاد الثورة العباسية ضد الأمويين فى خراسان .

ويعتبر أبو جعفر المنصور هو المؤسس الحقيقى للدولة العباسية ، ولا شك أن الفترة التى قضاها المنصور فى الخلافة العباسية تعتبر من أهم عصور الخلافة ، فقد حكم ما يقرب من ٢٢ عاما ، حكما قويا وركز الخليفة فيها جميع سلطات الدولة فى يده يقول ابن طباطبا : هو الذى سن السنن وأرسى السياسة وأخترع الأشياء ، وسار أبناؤه الخلفاء من بعده على مسيرته . وهو فوق ذلك جعل لبنى العباس سندا شرعيا فى وراثه الدولة ، أعطت لهم السبق على أبناء عمهم الطالبين تمثلت فى المكاتبات بينه وبين محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية ، وبتلخص ذاك السند فى الفتوى بان العم أحق فى الوراثة من البنت وابن العم ويقصد بذلك السيدة فاطمة الزهراء والإمام على بن أبى طالب ، كما ان المنصور هو من سنن السياسة الدينية وجعلها أساسا لحكم العباسيين وذهب فى ذلك إلى أبعد حد حتى قال :"إنما أنا سلطان الله فى أرضه"

- وولد فى قرية الحميمة التى تقع فى معان جنوب الأردن .

نشا بين كبار رجال بنى هاشم الذين كانوا يسكنون الحميمة ، فشب فصحيا عالما بالسير والأخبار ، ملما بالشعر والنثر . وكان أبوه محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى هو الذى نظم الدعوة العباسية ، وخرج بها إلى حيز الوجود ، واستعان فى تحركه بالسرية والكتمان ، والدقة فى اختيار الرجال والأنصار والأماكن التى يتحرك فيها الدعاة ، حيث أختار الحميمة والكوفة وخراسان . حين نجحت الدعوة العباسية وأطاحت بالدولة الأموية : تولى أبو العباس السفاح الحكم وأستعان بأخية أبى جعفر المنصور فى محاربة أعدائه والقضاء على خصومه وتصريف شئون الدولة ، وكان عند حسن ظنه قدرة وكفاءة فيما تولى ، حتى إذا مرض أوصى به بالخلافة من بعده ، فوليها فى (ذى الحجة ١٣٦هـ = يونيو ٧٥٤م) . كان المنصور يجمع إلى الجرأة وبعد الهمة : المكر والدهاء فعزم أن يضرب أعداءه بعضهم ببعض حتى يستريح منهم جميعا . وكان الخوف ينتاب المنصور من ثلاث جهات :

الأولى : منافسة عمه عبد الله بن على له فى الأمر .

الثانية : من عظمة ابى مسلم الخراسانى مؤسس الدولة .

الثالثة : وهى أقوى هذه الجهات الثلاث : خوفه من بنى عمه آل على بن أبى طالب الذين لا يزال لهم فى قلوب الناس مكان مكين .

- أما عبد الله بن على ، فلقد سير إليه أبو مسلم الخراسانى ، وحصلت بينهم مناوشات عسكرية انتهت بهزيمة عبد الله بن على – وللأسف – فر من المعركة تاركا جيشه ، وكان هذا فعلاً لا يليق بشرف بنى هاشم وعلو أسمهم فى ميادين القتال ، فإن كانوا يرون الفرار عاراً لا تحتمله أنفسهم الأبية ، فإما ظفر أو قتل .

وبعد ذلك فر وسار إلى البصرة – وكان اميرها أخاه سليمان بن على – فآراه ، وأرسل الى أبى جعفر يطلب له الأمان ، فاعطاه الأمان، وكعادته – لم يف بوعده – وأمر بحبسه فى السجن وظل محبوسا من سنة ١٣٩ حتى سنة ١٤٧ هـ حتى مات . هذه كانت خاتمة

حيـاة ذلـك البطـل الـذى علـى يـده اكبـر عمـل فـى تأسـيس الدولـة العباسـية ، كمـا كـان علـى يـده أكبـر الفظـائع فـى إهـلاك البقايـا مـن بنـى أميـة . فـإن أبـى جعفـر المنصـور لـم يعبـأ بتلـك المواثيـق التـى أعطاهـا لعبـد الله واسـتخف بهـا كمـا أسـتخف بأمـان كثيـرون ولاحقـون . إن عبـد الله خـتم حياتـه شـر ختـام بهربـه مـن ميـدان القتـال ، فـإن طـلاب العظـائم إذا حـال القـدر بيـنهم وبينهـا لا يرضون الدنية لأنفسهم ويموتون دون العار الذى يلحقهم ويلحق أهل بيتهم بسببهم .

- ونعود إلى البطل المقدام ونرى كيف كان حتفه أبو مسلم الخراسانى ، واستراح المنصور من عبد الله بن على على يد أبى مسلم الخراسانى ، فوجه الهمه إلى الراحة من هذا العدو الثانى الذى لا يطمئن على ملكه وهو حى ، لأنه أصبح صاحب الشوكة والسلطان فى الدولة وليس المنصور ممن يمكنه الصبر على ذلك ، وكان أبو مسلم لا يحترم كتب المنصور ويستهزى بها إذا وردت إليه . كان المنصور مصمماً على قتل ابى مسلم ، ولكن أجتهد ان يكون الرجل آمنا لا يحس بشيئ من الجفاء مع استعمال الحيل والدهاء والقسم كالعادة أنه آمن ، وارسل إليه بذلك حتى حضر اليه بقصره وتم قتله . وبقتل أبى مسلم ، عرف المنصور ، أنه ابتدأ سلطانه الحقيقى الذى لا يشارك فيه ولم يأس على أبى مسلم ، لأنه رأى أمام نظره كثيرين من القواد يقومون مقامه . من الضروى أن ننبه الأفكار ، إلى أن نوابغ القواد الذين خدموا الخلفاء وأسسوا ملكهم ، انتهت حياتهم فى الغالب بمثل ما انتهت به حياة ابى مسلم الخرسانى . ومع ما بدأ من ابى مسلم الخرسانى من العسف الشديد ، لا نبخسه حقه ونتأخر عن الاعتراف بأنه كان من نوابغ الرجال الذين اسسوا الدول العظام ، ولو كانت الضحايا التى ذهبت فى تأسيس الدولة أقل مما ضحى ، لعددناه من كبار السواس ، إلا أنه سفك دماء كثيرة وكانت التهمة فى نظرة كافية لإرهاق نفس المتهم ، فمثل هذا نصفه بالقوة والعزيمة والثبات والدهاء والمكر ، ولكن لا نصفه بحسن السياسة . وما رايت ورايتم – أيها القراء الاعزاء – أجهل من ابى مسلم فى قدومه على المنصور من علمه – من غدره وحنثه للعهد وعدم الوفاء به – بعد ما أحتج به على سليمان بن كثير شيخ الدعوة بقوله : أتذكر قول إبراهيم الإمام لى من اتهمته فاقتله . وكذلك – بعلمه – لغدر – المنصور . فإذا كانت هذه قاعدة يرى العمل بها واجبا ، أفلا يكون فيما صنعه مع أبى جعفر ما يدعو إلى الريبة منه واستحقاقه القتل ، فهو إذا كان قادما على القتل بمقتضى أصل كثيراً ما نفذه . ولذا ، لا يكون قتله محلاً للنظر والاستغراب : "وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا ما كانوا يكسبون".

- <u>كان التشيع لآل البيت ثلاث فرق :</u>

<u>١) فرقة :</u> ترى أن إمام المسـلمين معين بالنص من ولد فاطمة بنت وهؤلاء : إمامية ، وكانوا يتولون إلى وقت ابى جعفر المنصـور ، جعفر بن محمد بن على بن الحسـين بن على بن ابى طالب المعروف بجعفر الصادق



صلى الله عليه وسلم

٢)وفرقة : ترى أن إمام المسلمين يكون من بين فاطمة ، إلا أنه معين بالوصف لا بالأسم ، وهؤلاء : إمامية زيديه يرون الخروج مع كل من دعا إلى نفسه من بنى فاطمة متى كانوا موصوفين بالصفات الواجب أن يكون فى الإمام من العلم والشجاعة والورع وغير ذلك ، وهم نصراء زيد بن على وابنه يحيى.

٣)وفرقة : ترى إمامة اهل البيت من غير تقيد ببنى فاطمة ، وهم الذين نصروا بنى العباس .

وكانت الفرقتان الأوليان منتشرين فى كثير من الأقاليم العربية والأعجمية ، وكانت الدعوة العباسية قبل ظهور أمرها مبهمة ، لأنها كانت أقرب إلى الرضا من أهل البيت النبوى ، فلما ظفرت الدولة العباسية بظفر دعاتها ، نفس عليهم بنوعمهم من العلويين الخلافة وعدوهم غاصبين للأمر ، كما عدوا بنى امية من قبلهم – وأعظمهم من ذلك رجلان :

أحدهما : جعفر الصادق إمام الإمامية . ولكنه رضى بما تم ولم يحرك ساكنا ، وكان يوصى أصحابه بالخلود إلى السكينة ، لأنه لم ير فرصة معقولة .

وثانيهما : محمد بن عبد الله بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب ، و هذا كان أطمع فى الأمر لما زعموه من ان بنى هاشم انتخبوه للخلافة وبايعوه لها فى أواخر عهد بنى أمية ، وكان ممن بايعه : ابو جعفر المنصور فلما جاءت الدولة العباسية لم يبايع لأبى العباس السفاح ولا لأبى جعفر المنصور ، واختفى وأختبا عن المنصور ورجاله .

صار المنصور يحتال بأنواع الحيل ، ليعرف الأخبار عن محمد ، واستخراج ما عند ابيه عبد الله بن الحسن من أخباره ، ولما علم أن عبد الله يعرف نيه ابنه ، حج سنة (١٤٠هـ) ، وسأل عبد الله عن ابنيه محمد ، إبراهيم ، فأنكر ان عنده علم بهما ، فتيقن المنصور كذبه وحبسه وصادر أمواله . وانفق المنصور الأموال مع الحيل وعزل ولاه المدينة حتى يحصل على محمد ، إبراهيم وبحث بحثاً كثيراً فى المدينة وخارجها عنهما ، فلم يصل إلى نتيجة .

وزاد ابى جعفر المنصور فى إرهاق محمد بن عبد الله ، فأمر بأخذ بنى الحسن كلهم نحو ثلاثة عشر رجلاً وحبسهم بالمدينة ، ولما علم محمد بذلك ، جاء إلى أمه هند ، وقال لها : إنى قد حملت أبى وعمومتى ما لا طاقة لهم به ، ولقد هممت أن أضع يدى فى أيديهم فعسى ان يخلى عنهم ، فتنكرت هند ذلك ، فذهبت إلى ابية فى السجن متنكرة فى ملابس ولبست أطماراً ثم جاءت السجن كهيئة الرسول ، وقصت ذلك لولده ، فأبى ذلك ، قائلاً : فليدع إلى أمره ، وليجد فيه ، فإن فرجنا بيد الله ، فانصرفت وتم محمد على اختفائة .

لم يزل بنو الحسن محبوسين بالمدينة حتى حج أبو جعفر المنصور سنة (١٤٤ هـ) ، فلما لم يجد عندهم ما يبرد غلته من جهة محمد وأخيه إبراهيم ، أمر بحملهم إلى العراق فحملا مقيدين بالأغلال والأثقال وسير بهم على شر ما يكون حتى أتى بهم العراق ، وقد استعمل معهم المنصور من الفظائع ما لا طاقة للإنسان من تسطيره ، وكانت نتيجة هذا الحبس الشديد ، أن مات أكثرهم فى الحبس مع أن بنى العباس ملأوا الدنيا تهويلا ورياء بأنهم خرجوا انتقاما من قتله الحسين بن على وزيد بن الحسن ويحيى بن زيد . وهؤلاء إنما قتلوا فى ميادين القتال وهم خارجون ، ولم يقتل بنو أمية أحداً من آل على بالشكل الفظيع الذى ذهبت به بنو الحسن فى عهد بنى عمهم من آل العباس .

كانت نتيجة هذا الإخراج و هذه الفظائع . أن عزم محمد على الظهور بالمدينة ، وكان خروجه فى أول رجب (١٤٥ هـ) وبعد ان أستولى على المدينة خطب الناس وقال لهم لانهم أحق بهذا من العباسين .

وكان الذى أوقع محمد بن عبد الله فى هذا الغلط وجعله يفهم أن دعوته عمت البقاع ، أنه كان متفقا مع أخيه إبراهيم أن يخرج بالبصرة فى اليوم الذى فيه محمد بالمدينة حتى يهول أمرهما ابو جعفر المنصور ، فيفت ذلك فى عضده ، ولكن إبراهيم لم يخرج هذا اليوم ، لمرض أصابه ، أو أن محمد سبق الميعاد . والنتيجة : أنهما لم يخرجا معا ، فإنه اذا خاض الإنسان العظائم وهو يظن لنفسه من القوة ماليس لها به ، كان حرياً بالفشل والخيبة .

على انه فضلاً عن ذلك كله ، جعل نفسه محصورا بالمدينة ، وهى ليست بمركز حربى يمكن القائد أن يبقى فيه على الدفاع طويلا .

فلم يكن محمد بن عبد الله موفقا فى تدبيره مع كان يتحلى به من الخصال التى كانت ترفعه فى أعين أهل المدينة على أبى جعفر ، فإنهم كانوا لا يرون فيه غشم ابى جعفر ولا ميله للعسف والظلم ، بل كان يكره سفك الدماء ويتجنبه ما وجد إلى ذلك سبيلا ويحب الخير للناس ، وكان لذلك يلقب عندهم بـ "النفس الزكية" ، وبـ "المهدى" ولما استفتى الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة فى الخروج مع محمد بن عبد الله ، وقيل له : إن فى اعناقنا بيعة للمنصور، قال : إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين ، ولكن هذا كله لا يفيد مع ضعف المركز الطبيعى .

وتمت المراسلات الخطابية بين محمد بن عبد الله وأبى جعفر المنصور كل منهم يعاير الأخر بحسبه ونسبه وجذوره فى الإيمان واصالته وحق فى الأمر ، الا وهو خلافة المسلمين وكيف تم تحويل الأمر للعباسين ؟ !

وكالعادة ثم ارسل جيشاً بقيادة عيسى بن موسى "ولى العهد" .

ولما شعر محمد بن عبد الله بقرب عيسى بن موسى ، خندق حول المدينة. أما عيسى فإنه أهل بجنوده حتى وصل إلى المدينة وهناك أرسل فصيلة من جنوده تحرس طريق مكة ، حتى إذا أراد محمد الهرب إليها ، لم يجد طريقاً . وكان نزول عيسى على المدينة فى (٢١/رمضان سنة ١٤٥هـ) ، وقبل اللقاء ، قدم دعوة محمد للخضوع ، فلم يجبه ، ثن دارت الموقعة العسكرية بين الفريقين ، وقد ظهرت شجاعة محمد بن عبد الله ظهوراً عظيماً ولكن عدوه كان عظيماً فلم يلبث أن قتل وظهرت الأعلام السوداء على مرتفعات المدينة وعلى منارة المسجد النبوى ، فسلم المحاربون أسلحتهم وكان قتل محمد لأربع عشرة ليلة خلت من رمضان .

وعند ذلك ، أرسل عيسى إلى ابى جعفر ببشارة الفتح وبرأس محمد بن عبد الله ، وأمن المدينة واهلها . وفى (١٩ رمضان) ، شخص بريد مكة بعد أن قبض اموال بنى الحسن كلها . وكان مكث محمد منذ قام الى أن قتل ، شهرين و (١٧ يوما) . – أما إبراهيم بن عبد الله – هو : اخو محمد . دخل البصرة ، ودعا الناس سراً إلى أخيه ، فبايعه كثير من اهلها ، وأجابه فتيان من العرب . ظهر إبراهيم بالبصرة ، واستولى عليها وعلى ما قرب منها والأهواز وواسط ، ولم يزل على امره ذلك حتى اتاه نعى أخيه محمد قبل فطر (سنة ١٤٥هـ) بثلاثة ايام ، فصلى بالناس يوم الفطر وعليه أثر الانكسار . أرسل أبو جعفر المنصور الى عيسى بن موسى يستحثة للقدوم ليتولى حرب إبراهيم بن عبد الله ، فجاء مسرعاً وسار نحو البصرة ، وخرج إبراهيم لملاقاته ، فالتقيا عند باخمرى وكانت العاقبة لعيسى ، فقتل إبراهيم لخمس ليالى بقين من ذى العقدة (١٤٥هـ) .

وكان محمد وأخوه إبراهيم من احسن الطالبين خلقا وأنظفهم تاريخا ، لم يعرف عنهما ما يشينهما فى معاملة الناس ، وفى صدق العزيمة ، إلا أن الحظ خانهما وللمنصور خطبة نفسية يبرر بها عمله مع بنى الحسن أمام شيعته من اهل خراسان وغيرهم .

وبذلك تخلص المنصور من منافسيه وهدأت هواجسه .

- خالد بن برمك جد البرامكة الذين ظهر مجدهم فى عهد هارون الرشيد ، وكان خالد من رجال الدعوة العباسية الذين اقاموا دولتها ، وهو من أبناء رؤساء الفرس الذين كانت اليهم بيوت العبادة قبل شيوع الإسلام بالبلاد الفارسية ، وهو اول من اعتنق الإسلام من اهل بيته ، وكان خالد ، فاضلا كريما حازما يقظا ، استوزره السفاح ، ويقال : إنه لم يكن يتسمى باسم الوزير تطيرا مما جرى على أبى سلمة ، فكان يعمل عمل الوزراء ولا يسمى وزيرا . وابقى وزيرا فى عهد المنصور مدة ليست بالطويلة ، ثم اعفاه .

- من أشهر قضاه المنصور – محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى . ولد سنة (٧٤هـ) ، وتفقه بالشعبى . أقام قاضيا بالكوفة ثلاثين سنة فى الدولتين الأموية والعباسية ، وهو معدود من فقهاه أهل الرأى ، وكان بينه وبين أبى حنيفة الإمام وحشة يسيرة ، وقد كان ابو حنيفة يعترض عليه فى بعض أحكام ، وهو أصغر منه سنا ، فشكاه ابن أبى ليلى للأمير ، فمنعه الأمير من الفتيا ، وكانت وفاة ابن أبى ليلى سنة (١٤٨هـ) .
- الوزارة لم تكن معروفة بهذا الأسم فى عهد الدولة الأموية . وأول من سمى بها لعهد الخليفة العباسى الأول أبى العباس السفاح أبو سلمة الخلال شيخ الدعوة العباسية بالكوفة ، فقد كان يعرف بوزير آل محمد وأصله من مولى لبنى الحارث بن كعب ، وكان سمحا كريما مطعاما كثير البذل مشغوفا بالتنوف فى السلاح والدواب ، فصحيا عالما بالأخبار والأشعار والسير والجدل والتفسير ، حاضر الحجة ، ذا يسار ومروءة ظاهرة ، وكان ميله لآل على بن أبى طالب . ومقتله بسبب ذلك .
- من قواد أبى جعفر المنصور البطل معن بن زائدة الشيبانى ، كان يلقبه المنصور بأسد الرجال وكان بطلا جسورا ، قتله الخوارج غيله سنة (١٥١هـ).
- هناك بطل آخر هذا البطل عمرو بن العلاء ، وهو الذى قال الشاعر بشار بن برد يشيد بشجاعته وبطولته وبسالته ، ولم يزل عمرو بن العلاء فى رتبته الى مدة المهدى محمد بن ابى جعفر .
- بنا الخليفة أبو جعفر المنصور مدينة بغداد ، على شكل دائرة وأطلق عليها اسم (مدينة السلام) أو (دار السلام) وتم بناء المدينة فى أربع سنوات من (١٤٩-١٥٤هـ) على شكل دائرة يحيط بها سور يسمى السور الأعظم وأربع بوابات البوابة الأولى تسمى باب الشام ، التى تقود إلى بلاد الشام والبوابة الثانية تسمى باب البصرة إلى محافظة البصرة ، والبوابة الثالثة تسمى باب الكوفة ، التى تقود إلى محافظة الكوفة ، والبوابة الرابعة باب خراسان التى يقود إلى الفارسيين أو دولة إيران ، وداخل المدينة كان هناك جامع المنصور ، الذى كان مربع الشكل ودواوين الحكومة ومساكن الناس والجيش ونشطت الحركة العلمية حيث وصلت الحضارة العباسية إلى أوج عظمتها .

من الأعمال الجليلة التى تذكر للمنصور ، عنايته بنشر العلوم المختلفة ، ورعايته للعلماء من المسلمين وغيرهم ، وقيامه بإنشاء بيت الحكمة فى قصر الخلافة ببغداد ، واشرافه عليه بنفسه ليكون مركزا للترجمة إلى اللغة العربية .

- أسس الهاشمية بالعراق الخليفة العباسى الأول أبو العباس السفاح .

كان قصر أبى جعفر المنصور يسمى " الخلد " على نهر دجله ، وفى سنه (١٥١هـ) بنى المنصور الرصافة للمهدى ابنه .

- لم يتسم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ،" صقر قريش " بامير المؤمنين ، بل تسمى بـ "الأمير" فقط .

فى سنة (١٥٨هـــ) : حج المنصور : شخص من مدينة السلام متوجها إلى مكة فى شوال ، فلما صار من منازل الكوفة ، عرض له وجعه الذى توفى به ، ولم يزل يزداد حتى وصل بستان أبن عامر ، فاشيد به وجعه ، ثم صار إلى بئر ميمون ، وهو يسأل عن دخول الحرم ، ويوصى الربيع بما يريد .

وتوفى فى سحر ليلة السبت (٦ذى الحجة سنة ١٥٨هـــ) ولم يحضره عند وفاته إلا الربيع الحاجب ، فكتم موته ومنع النساء وغيرهن من البكاء عليه ، ثم أصبح فحضر أهل بيته الخلافة وجلسوا مجالسهم ، فأخذ الربيع بيعتهم لأمير المؤمنين المهدى ولعيســى بن موســى من بعده ، ثم دعا بالقواد فبايعوا ، وتوجه العباس بن محمد بن على ومحمد بن سليمان بن على إلى مكة ليبايعا الناس ، فبايعوا للمهدى بين الركن والمقام .

ثم أخذ فى جهاز المنصور وغسله وكفنه ، ففرغ من ذلك من صلاة العصر ، وجعل رأسه مكشوفا من أجل أنه مات محرماً ، وصلى عليه عيسى بن موسى ودفن بثنية المعلاة بعد خلافة مدتها (٢٢ سنة) إلا ستة أيام .

وكان له من الولد ثمان ذكور وبنت . فالذكور : محمد المهدى ، وجعفر الأكبر ، وأمهما أروى بنت منصـــور الحميرية . وسليمان ، وعيسى ، ويعقوب، وأمهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله . وجعفر الأصغر ، وامه أم ولد كردية . وصالح المسكين ، وأمه أم ولد رومية . والقاسم ، وامه أم ولد . وقد مات منهم جعفر الأكبر والقاسم قبل وفاة المنصـور ، والبنت اسـمها العالية، وأمها امراة من بنى أمية ، وقد تزوج العالية ، إسـحاق بن سليمان بن على .

(٣) { المهدى }

هـــو: محمـــد بـــن المهـــدى بـــن المنصـــور ، وأمــــه أروى بنـــت منصـــور الحميريــــة ، وكانـــت تكنـــى "ام موســـى" . ولــــد ســـــنة (١٢٦هـــ) بالحميمـــة مـــن أرض الشـــراة ، وكانـــت ســـنة إذ جـــاءتهم الخلافـــة ســـت ســـنوات . ولمـــا اســـتخلف أبـــوه ، كـــان فتـــى ســـنه عشـــر ســـنوات ، ولمـــا بلـــغ الرجـــال ، كـــان أبـــوه يرشـــحه لولايـــة العهـــد فـــولاه ســـنه (١٤١هـــ) ، وســـنة (١٥ ســـنة) ، قيـــادة الجنـــود المتوجهـــة إلـــى خراســـان وأمـــره أن ينـــزل الـــرى حينمـــا وقعـــت فتنـــة عبـــد الجبـــار بـــن عبـــد الـــرحمن عامـــل المنصـــور علـــى خراســـان . وبعـــد انتهـــاء تلـــك الفتنـــة ، امـــره بغـــزو طبرســـتان ، ثـــم انصـــرف عائـــدا مـــن خراســـان ســـنة (١٤٤هـــ) ، فلقيـــه أبـــوه بقرماســـين وانصـــرفا جميعـــا إلـــى الجزيـــرة ، لمراقبـــة ثغورهـــا . وفـــى هـــذه الســـنة . بنـــى المهـــدى بــــ "ريطـــه" بنـــت أبـــى العبـــاس الســـفاح ، وفـــى ســـنة (١٤٧هـــ) ، ولاه ابـــوه العهـــد وقدمـــه علـــى عيســـى بـــن موســـى ، ثـــم عـــاد إلـــى الـــرى فاقـــام إلـــى ســـنة (١٥١هـــ) ، وفيهـــا قـــدم علـــى ابيـــه ، فبنـــى لـــه ولجنـــده "الرصـــافة" وهـــى الجانـــب الشـــرقى مـــن بغـــداد وولاه الحـــج ســـنة (١٥٣هـــ) ، وفـــى ســـنة (١٥٥هـــ) أســـس مدينـــة

"الرافقــة" علــى طــراز مدينـــة بغــداد ، ولــم يــزل يســتعين بـــه فـــى الأعمـــال ، حتـــى فـــى (٦ ذى الحجة ١٥٨هـ / ٧ أكتوبر سنة ٧٧٥م).

بعــد ان أخــذ الربيـــع بيعـــة المهــدى علـــى بنـــى هاشــم والقــواد الــذين كــانوا يرافقــون المنصـــور فـــى حجـــه ، ووجـــه رســـولا إلـــى مدينـــة الســـلام بخبـــر الوفـــاة ، وبعـــث معـــه بقضـــيب النبـــى صـــلى الله عليـــه وســـلم وبردتـــه التـــى يتوارثهـــا الخلفـــاء وبخـــاتم الخلافـــة ، فقـــدمت الرســـل يـــوم الثلاثـــاء للنصـــف مـــن ذى الحجـــة . وفـــى ذلـــك اليـــوم بايعـــه اهـــل مدينـــة الســـلام ، ومكـــث فـــى خلافتـــه إلـــى ان تـــوفى ليلـــة الخمـــيس لثمـــان بقـــين مـــن المحـــرم ســـنة (١٦٩هـــ - ٤ أغســـطس ســـنة ٧٨٥م) بــــ "مـــا سبذان" فتكون مدته : عشر سنين وشهراُ ونصفاً .

وكــان يعاصــره فــى بــلاد الأنــدلس ، عبــد الحمــن الأول ."صــقر قــريش" مجــدد الدولــة الأمويــة فــى المغــرب . ويعاصــره فـــى فرنســا ، شــارلمان CHARLEMAGNE ويعاصــره فـــى مملكـــة الـــروم الشـــرقية ، لاون الرابــع LONLINE (٧٧٥ – ٧٨٠م) ، ثــم قســطنطين الســادس . SON CONSTANTINE VI IRINEY QUEEN (QUEEN OF THE EASTERN ROMAN) ولصـغره ، كانـت أمه إيرينى تدبر امره .

كانت حياة المهدى حياة سعيدة لنفسه ولأمته . وهو بعد أبيه ، يشبه فى كثير من الوجوه ، الخليفة الأموى السادس الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد أبيه .

وكــان المهــدى مغــرى بالزنارقــة الــذين يرفــع إليــه أمــرهم فكــان دائمــا يعــاقبهم بالقتــل ، ولــذلك كانــت هــذه التهمة فى زمنه وسيلة إلى تشفى من يحب أن يتشفى من عدو أو خصم. والذى أغراه بذلك ما كان من فتنــة المقنــع الخرســانى كــان مــن إحــدى قــرى مــرو ، وكــان يقــول بتناســخ الأرواح ، فاســتغوى بشــراً وصــار إلــى مــا وراء النهــر ، فوجــه المهــدى لقتالــه عــدة مــن القواعــد ، فــيهم معــاذ بــن مســلم ، وهــو يومئــذ علــى خراســان ، ثــم افــرد المهــدى لمحاربتــه ســعيداً الحبشــى وضــم إليــه القــواد ، فاســتعد المقنــع للحصــار فــى قلعــة كــيش ، فحاصــره ســعيد بقلعتــه ، ولمــا أشــتد عليــه الحصــار واحــس بالهلكــة ، شــرب ســماً وأســقاه نســاءه وأهلة فمات وماتوا جميعا ودخل المسلمون قلعته واحتزوا راسه .

كان منظر الخلافة فى داخل المملكة باهراً ، وكان كذلك مظهرها فى نظر الأمم الأخرى ، إلا أنه مما يؤســف له ســوء العلاقة بين الخلافة المشــرقية ببغداد وبين أمير الأندلس عبد الرحمن الداخل . فقد كان المنصــور والمهدى يهتمان بامره ويودان إزالة دولته ، ولكن الشقة بين الرجلين بعيدة .

أما العلاقات بين المهدى وبين الروم ، فكانت سيئة ، فلم تكن إلا غارات من الطرفين تبطل ، بل كانت الصوائف من طرف المسلمين ، كما كانت الإغارات من ملك الروم وكانت الحرب براً وبحراً . والنتيجة : أن مدة المهدى كان أكثرهم حرباً مع المسلمين والروم ، وكان الفريقان فى موقف الدفاع أحيانا والهجوم أحيانا ، إلا ان الظفر كان فى الغلب للمسلمين .

كان المهدى لا يشرب النبيذ – وإن كان سماره يشربونه فى مجلسه – وكان يسمع الغناء . وكان من خلقه : الحياء والعفو . فكان إذا وقع أحد من خصومه فى يده ، عفا عنه ، وكان يتأثر بالقرآن .

وكان خليفة عادلاً ، يجلس للمظالم بنفسه ، وبين يديه القضاء فيزيل عن الناس مظالمهم ، ولو كانت قبله . وكان يمتاز بالجود وفصاحة اللسان ، وكان ميالا إلى السنة .

فى سنة (١٦٩هـ) أراد المهدى الخروج إلى جرجان ، فلما وصل إلى ما سبذان ، أدركته هناك منيته (وقد قتل على يد أبنه موسى الهادى بالسم من خلال طبق عنب) ليلة الخميس لثمان بقين من المحرم فى قرية يقال لها : الروذ، وصلى عليه ابنه هارون ، لأنه كان فى صحبته .

(٤) { الهادى }

هو : موسى الهادى بن محمد المهدى بن جعفر المنصور ، وأمه أم – ولد ، اسمها : الخيزران ، كانت ملكا للمهدى . وفى سنة (١٥٩هـ) ، أعتقها وتزوجها ، أى بعد أن ولدت له الهادى والرشيد . ولد الهادى سنة (١٤٤هـ) وولاه أبوه العهد ، وسنة (١٦) سنة ، وكان يولية قيادة الجنود فى المشرق ، فقادها فى نواحى بجرحان ، لمحاربة الخارجين والمخالفين . وفى اليوم الذى توفى فيه أبوه ، كان مقيما بجرحان ، وكان مع المهدى ابنه هارون ، فأخذ له البيعة على الجند وأرسل إليه بخاتم الخلافة وبالقضيب والبردة والتعزية والتهنئة . وكان ذلك فى (٢٢ محرم سنة ١٦٩هـ - ٤ أغسطس سنة ٧٨٥م) ، ولم يزل خلفية حتى توفى فى (١٣ ربيع سنة ١٧٠هـ - ١٣ سبتمبر سنة ٨٧٦م) فكانت مدته : سنة وشهراً و(٢٢ يوما) ، وسنة حين مات (٢٦سنة).

وكان يعاصره فى الممالك الثلاث ، من كانوا يعاصره .

كان الهادى على سنن أبيه فى كراهه الزنادقة ، فالتفت إليهم ونكل بهم تنكيلا . والزندقة – على ما يظن – كانت عندهم عنوانا على ترك الدين والمجازفة فى التعبير عن الدين . روى الطبرى : أن ممن قتل الهادى ، يزدان بن باذان الكاتب . ذكر عنه : أنه حج فنظر إلى الناس فى الطواف يهرولون ، فقال : ما أشبههم إلا ببقرة تدوس فى البيدر .

ومن عهده خرج بالمدينة الحسين بن على بن الحسن المثلث سنة (١٦٩هـ) ، وكان والى المدينة لوقته عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وسبب خروجه أن عمر بن عبد العزيز أخذ الحسن بن محمد النفس الذكية وجماعة كانوا على شراب لهم فأمر بهم فضربوا جميعا . فصار الحسين بن على فكلمه فيهم ، وامربهم إلى الحبس فحبسوا يوماً وليلة ، ثم كلم فيهم فأطلقهم جميعا . ففقد الحسن بن محمد ، وكان الحسين بن على ويحيى بن عبد الله بن الحسن كفلاء .

وثار الحسين على الهادى ودولته ، أقام الحسين بالمدينة بعد إعلان الخروج أحد عشر يوما ، ثم فارقها لست بقين من ذى القعدة قاصداً مكة .

انتهى خبر الحسين إلى الهادى ، وقد كان حج فى تلك السنة رجال من أهل بيته ، منهم : محمد بن سليمان بن على ، والعباس بن محمد ، وموسى بن عيسى ، سوى من حج من الأحداث ، وكان على الموسم سليمان بن أبى جعفر المنصور ، فأمر الهادى بالكتاب بتوليه محمد بن سليمان على الحرب ، فلقيهم الكتاب وقد انصرفوا عن الحج . وكان محمد بن سليمان قد خرج فى عدة من السلاح ، فشمر للحرب وسار نحو الحسين بن على فلقيه بفخ وكانت عاقبة الوقعة ان قتل الحسين بن على الثائر وجماعة ممن معه وأفلت من الموقعة رجلان لهما تاريخ جليل وهما : إدريس بن عبد الله بن الحسن بن على آخو محمد النفس الزكية ، وهو مؤسس دولة الادارسية بالمغرب الاقصى ، والثانى: أخوه يحيى بن عبد الله الذى ذهب إلى بلاد الديلم .

كان الهادى شديد الغيرة على حرمه ، ويشبه فى ذلك الخليفة الاموى السابع سليمان بن عبد الملك بن مروان فى بنى أمية ، وقد نهى أمه الخيزران أن يدخل عليها أحد من القواد او رؤساء حكومته بعد أن كان لها من نفوذ الأمر فى عهد المهدى مالم يكن لامراة غيرها . وقد نهى أمه عن ذلك بل – توعدها – لئن بلغنى أنه وقف ببابك أحد من قوادى أو أحد من خاصتى أو خدمى ، لاضربن عنقه ولأقبض ماله فمن شاء فليلزم ذلك . ما هذه المواكب التى تغدو وتروح إلى بابك فى كل يوم ! أمالك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك . إياك ثم إياك فتحك بابك على مسلم أو ذمى ، فأنصرفت ماتطأ فلم تنطلق عنده بحلوه ولا مره بعدها .

وكان شجاعا قويا ، روى عنه أنه كان يثب على الدابة وعليه درعان .

وكان – للأسف – يشرب النبيذ ويسمع الغناء وهو أول من فعل ذلك من خلفاء بنى العباس وأهل العراق يتوسعون فى أمر النبيذ فيجيزون منه مالا يسكر .

وكان كريما يشبه اباه فى أعطياته . ولم تطل مدته فى الخلافة حتى يكون له فى أحوال الأمة أثر ظاهر .

كـان الرشـيد ولـى العهـد بمقتضـى عهـد المهـدى ، فخطـر للهـادى أن يخلعـه ويعهـد إلـى أبنـه جعفـر وتابعـه القواد ودسوا إلى الشيعة فتكلموا فى أمر الرشيد وتنقصوه فى مسجد الجماعة .

قطـع ذلـك النـزاع كلـه مـرض الهـادى الـذى لـم يمهلـه إلا ثـلاث أيـام . وقدأتهم النـاس أمـه الخيـزران بسـمه ، (وكـان قـد حـاول قتـل أمـه الخيـزران بالسـم لكنـه فشـل ثـم حرضـت أمـه الجـوارى علـى قتلـه وقـد ولـد المأمون ابن أخيه هارون الرشيد فى نفس اليوم) لما كان منه من غل يدها عن المداخله فى أمر الملك ، ونهـى القـواد والرؤسـاء عـن الـدخول إليهـا ، وانضـم إلـى ذلـك مـا أولـع بـه الهـادى مـن الإسـاءة إلـى أخيـة الرشـيد وإدارة عزلـه أو قتلـه . وكـان الرشـيد بـاراً جـدا بإمـه يؤكـد ذلـك ، انهـا أرسـلت إلـى يحيـى بـن خالـد – والهـادى مـريض – وذلـك يؤكـد اشـتراكها فـى قتلـه بتلـك المـؤامرة التـى اسـلفناها – تعلمـه ان الرجـل لمابـه وتـامره لاسـتعداد لمـا ينبغـى ، فاسـتعد للامـر أكمـل اسـتعداد وهيـأ الكتـب للعمـال مـن الرشـيد بوفـاة الهـادى ، وأنـه قـد ولاهـم الرشـيد ومـا كـانوا يولـون . فلمـا مـات الهـادى ، نفـذت الكتـب علـى البريـد وكانـت وفاتـه بعياباذ .

(٥) { الرشيد }

هـو : هـارون الرشـيد بـن محمـد المهـدى ، وأمـه أم الهـادى . ولـد بـالرى سـنة (١٤٥هــ) ، ولمـا شـب كـان أبـوه يرشـحه للخلافـة ، فـولاه مهـام الأمـور . جعلـه أميـر الصـائفة سـنة (١٦٣هــ) ، وسـنة (١٦٥هــ) ، وفـى سـنة (١٦٤هــ) ولاه المغـرب كلـه مـن الانبـار إلـى أطـراف إفريقيـا ، فكانـت الـولاه ترسـل مـن قبلـه . وفـى سـنة (١٦٦هــ) جعلـه أبـوه ولـى عهـد بعـد الهـادى . وفـى سـنة (١٦٩هــ) ، وهـى السـنة التـى تـوفى فيهـا المهـدى ، أراد أن يقدمـه علـى الهـادى ، لمـا ظهـر مـن شـجاعته وعلـو شـأنه ، فحالـت منيـة المهـدى دون ذلك .

بويـع الرشـيد بالخلافـة يـوم أن مـات أخـوه الهـادى فـى (١٤ ربيـع الأول سـنة ١٧٠هــ - ١٤ سـبتمبر سـنة ٧٨٦م) ، وسـنة (٢٥ سـنة) ، ولـم يـزل خليفـة إلـى أن تـوفى فـى ثالـث جمـادى الأخـره سـنة (١٩٤هــ - ٢٤ مارس سنة ٨٠٨هـ) ، فكانت مدته (٢٣سنة) وشهرين و(١٨يوما) وكان سنه إذا توفى (٤٨سنة).

وكان يعاصـره فى الاندلس : الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هــــ) ، ثم هشـام بن عبد الرحمن (١٧٢-١٨٠هـ) ، ثم الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ).

وفــى المغــرب الأقصــى : إدريــس بــن عبــد الله بــن الحســن بــن الحســن بــن علــى بــن ابــى طالــب (١٧٢-١٧٧هـ) ، وهو أول المتغلبين من البيت الإدريسى ، ثم ابنه إدريس (١٧٧-٢١٣هـ) .

ويعاصره فى فرنسا : شارل الكبير CHARLES ، المعروف بـ "شارلمان" (٧٦٧-٨١٤م).

ويعاصره فى مملكه الروم بالقسطنطينية : قسطنطين السادس ، وكانت تدبره لصغره . أمه أرينى (٧٨٠-٧٩٧م) SON CONSTANTINE VI IRINEY QUEEN (QUEEN OF THE EASTERN ROMAN) ثم استبدت بالملك من سنة (٧٩٧) إلى سنة (٨٠٢م) ، ثم خلعت وخلعها نفقور (٨٠٢-٨١١م).

كان عهد الرشيد واسطة عقد المدة العباسية وصلت فيه الخلافة إلى أفخم درجاتها صولة وسلطانا وثورة وعلماً وأدبا ارتفعت فيه حضارة الدولة العلمية والأدبية والمادية إلى أرقى درجاتها ، ووصل ترف الأمة فى حاضر الدولة وغيرها من الحواضر إلى حد يؤذن بقرب الهبوط .

كان الطالبيون شغل بنى العباس الشاغل وكان بنو العباس من أجل ذلك ، لا يأمنون جانبهم ، ومع إحسانه إليهم وعفوه ، ومع هذا الذى بدأ منه ، لم يتركه الطالبيون على سجيته ، فكان أول من خرج عليه : يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب وهو من الناجين من وقعة فخ التى كانت فى عهد الخلفة العباسى الرابع الهادى ذهب إلى بلاد الديلم ، فاشتدت شوكته بها وقوى أمره ونزع إليه الناس من الأنصار ، فاغتم الرشيد لذلك وترك شرب النبيذ ثم ندب إلى قتاله الفضل بن يحيى بن خالد فى خمسين ألفا ومعه صناديد القواد ، وكانت إليه محرزاً من مخبه ذلك وتم الصلح بعد ذلك مع طلب الأمان وشهادة الشهود ، ففعل ذلك الرشيد ، وحضر بعد ذلك يحيى الى بغداد مكرما ومعززا وللفضل فى ذلك يرجع إلى الفضل بن يحيى بن خالد ، وبلغ الرشيد الغاية من إكرام الفضل لذلك .

كان إدريس بن عبد الله بن الحسن ممن هرب من وقعة فخ ، وهذا أخو يحيى سار إلى مصر ومنها اتجه إلى بلاد المغرب الأقصى ، فالتف عليه برابرة أوربا فكون هناك اول خلافة للعلويين وهى دولة الأدارسة ، وكان نزوله بمدينة وليلى سنة (١٧٢هـ) ، وكانت بيعته فى تلك السنة . ولما علم الرشيد بذلك ، هم أن يرسل له جيشا ولكن عدل من ذلك ، لبعد المسافة بينهما . واختار رجلا داهية اسمه سليمان بن جرير ويعرف بالشماخ وطلب منه أن يحتال فى قتل إدريس وزوده مالا مطرفا يستعين بها على أمره ، فسافر الرجل ووصل إلى إدريس مظهرا النزوع إليه متبرئا من الدعوة العباسية ، فقبله إدريس واختص به وأعجب بحديثه . ولما انتهز الفرصة سمه إما فى طيب ، وإما فى سنون وفر هاربا ، فمات إدريس سنة (١٧٧هـ) ، ولم يكن له ولد إلا أمه كانت حاملا فانتظروا وضع حملها فوضعت ولداً سمى إدريس على أسم أبيه ، وبايعوه بالخلافة واستمرت دولة الأدارسة بالمغرب رغم أنف الرشيد .

- توفيت الخيزران سنة (١٧٤ هـ) .
- كان الرشيد بسبب خروج إقليمين عظيمين عن الخلافة العباسية وهما : بلاد الأندلس ، وبلاد المغرب .

كان الرشيد بسبب هذه الحوادث ، يخاف الطالبيين جداً . ومن اتهم من الناس بالميل اليهم ، عاقبة أشد العقوبات ، وأخذ موسى بن جعفر الصادق ، المعروف بموسى الكاظم ، إلى بغداد فأقام بها إلى أن مات وهو السادس من أئمة الشيعة الإمامية .

لم يكن اضطراب الدولة العباسية وزعزعة الأمن ناشئا من العلويين وحدهم ، بل كان هناك فريق من الأمه ينعى على الخلفاء استبدادهم وخروجهم عما توجيه الأوامر الشرعية من كتاب الله وسنه نبيه .

وقد اشتهر زمن الرشيد بخوارج أولى بأس شديد أعادوا تاريخ أسلافهم فى عهد بنى أمية بعد أن كانت نيرانهم قد خبت مدة طويلة ، وأشهر هؤلاء الخوارج ذكراً واعظمهم أثراً ، الوليد بن طريف الشارى الشيبانى ، كان بطلا شجاعا يقيم بالجزيرة بنواحى نصيبيين خرج على الرشيد سنة (١٧٨هـ) ففتك بإبراهيم بن خازم بنصيبيين ثم مضى منها إلى أرمينية ثم رجع إلى الجزيرة سنة (١٧٩هـ) ، واشتدت بها شوكته وكثرت اتباعه بعد أن هزم للرشيد جيوشاً عدة فاهتم الرشيد بأمره جد الاهتمام ورأى أن يوجه إليه من ربيعة من يمكنه القيام فى وجهة ، فوقع اختياره على يزيد بن مزيد الشيبانى ، وهو ابن أخى معن بن زائده . فذهب يزيد وصار يخاتل الوليد ويماكره ولما اصطفى الجيشان و شبت الحرب ، نادى يزيد وليد : ياوليد ، ما حاجتك إلى التستر بالرجال ، ابرز لى ، نعم والله ، فبرز الوليد ، وبرر . إليه يزيد ووقف العسكران فلم يتحرك منها أحد ، فتطاردا ساعة وكل واحد منهما لا يقدر على صاحبه حتى مضت ساعات من النهار ، فأمكنت يزيد فيه الفرصة فضرب رجله فسقط وصاح بخيله فسقطوا عليه واحتزوا رأسة وكانت هذه الواقعة بالحديثة على فراسخ من الأنبار سنة (١٧٩هـ) ، ثم وجه يزيد برأس الوليد وبكتاب الفتح إلى الرشيد .

كان يحيى بن خالد بن برمك .. كان عالما عليما وآدبا وفضلا ونبلاً وجوداً ، رباه ابوه – خالد توفى فى سنة ١٦٣ هـ - فأحسن تربيته ، كان مولد يحيى سنة (١٢٠ هـ) ، اختارة الخليفة العباسى المهدى كاتبا ووزيراً لابنه هارون فى سنة (١٦٣ هـ) فكان يدبر أمره وهارون لا يناديه إلا بيا أبى وذلك لأن زوجه يحيى أم الفضل – زبيدة بنت منير – أرضعت هارون بلبان ابنها الفضل وأرضعت الحيزران – ت (١٧٤هـ) أم هارون الفضل بلبان ابنها هارون ، وكان يحيى بما اوتيه من كريم الخلق وسماحه النفس وجودة الكتابة ، غرة فى دولة وكان قبلة الآمال ومنتجع الرواد .

وكان ليحيى أربعة من الأولاد ، كلهم سادة نجب ، وهم : الفضل – أخ الرشيد فى الرضاعة ، وجعفر ، ومحمد ، وموسى . فالفضل : فهو أكبر الإخوه ، ولد سنة (١٤٨هـ) قبل ولادة الرشيد بأيام وقد ارضعت كلا منهما أم الآخر ، ولما شبت كان لأبيه يحيى كما كان يحيى لأبيه خالد ، ولما ولى أبوه وزارة الرشيد ، كان الفضل ينوب عنه فى جلائل أعماله . ولما ولد محمد الأمين – الخليفة العباسى السادس فيما بعد ، جعله الرشيد فى حجر الفضل حتى يقوم بتربيته فكان له أبا .

كان له دوراً حاسما فاضلا فى ترويض يحيى بن عبد الله بن الحسن فى خروجه سنة (١٧٦هـــ) ببلاد الديلم ، وكان فى جميع الاعمال التى اسندت إليه كفوا نزيها ، وكان من اكثر البرامكة كرما ، وكان أكرم من اخيه جعفر ، وكان الناس يسمونه فى بدء أعماله بـ "الوزير الصغير".

وأما أبو جعفر : فهو ثانى أولاد يحيى بن خالد بن برمك ، وكان عند الرشـــيد بحالة منفرده من الهمة والمكانه ، وكان جواداً سخيا وكان من ذوى الفصاحة والبلاغة وكان الرشيد يأنس به أكثر من انسه بأخيه الفضل ، لسهولة أخلاق جعفر وشراسة أخلاق الفضل . وفى سنة (١٨٠هـ) هاجت العصبيه بالشام بين اهلها وتفاقم أمرها ، فاغتم الرشيد لذلك ، فعقد لجعفر بن يحيى على الشام ، فأصلح بين الناس وقتل زوا قبلهم والمتلصصة منهم فعادوا إلى الأمن والطمأنينة وأطفأ تلك الثائرة .

ولما شخص جعفر من هذه المهمة ، ازداد الرشيد له إكراماً حتى أنه استشفع لأهل الشام الخارجون فاستجب له الرشيد .

وأما موسى بن يحيى ، فكان أشجع القوم وأشدهم بأسا لم ينل من الشهرة ما ناله أخواه الفضل وجعفر ، إلا أنه كان فى تلك الدولة عاملاً سرياً وقائداً باسلاً . وكان يستخدم فى وأد الفتن .

وأما محمد بن يحيى ، فكان سريا بعيد الهمة ولم يكن له من الشهرة مالإخوته . كانت هذه الأسرة فى عهد الرشيد غرة فى جبين دولته ، جمعوا من الصفات المحموده ، استتحقوا به ثناء معاصريهم من الكتاب والشعراء ، وقد كانوا فرســان البلاغة وملوك الكلام ، كما كانوا مبرزين فى حلبة الجود والســخاء ، تهزهم الاريحية عند ســماع المديح فيجودون بماضــن به الكرام حتى أنســوا الناس ذكر الأولين .خدمت هذه الأســرة الدولة العباسـية من أول نشأتها حيث كان جدهم خالد بن برمك من كبار دعاتها وقوادها إلى هذه السنة (١٨٧هـ) وهى سنة محنه البرامكة على يد الرشيد .

رآهم الناس بعد هذا العز المتين والشرف الباذخ منكريين على يد الرشيد ، أبن يحيى وأخى الفضل موسى وجعفر . فجعفر مقتول بالعمر من ناحية الأنبار فى آخر ليلة من محرم (١٩٧هـــــ) بعد أوية الرشــيد من حجه وكتابته عهدى ولديه الأمين والمأمون ، ثم جسمة مصلوب بغداد على ثلاث جسور ثم أحرق . ويحيى بن خالد بن برمك وأبناءه الباقون محبوســون . وراوا مصــادرة لكل ما يملكون من عقار ومنقول ورقيق . ورأوا كتباً أرســلت إلى جميع العمال فى نواحى البلدان والاعمال بقبض اموالهم واخذ وكلائهم وأمراً بالنداء فى جميع البرامكة ، أن لا أمان لمن أواهم إلا محمد بن خالد بن برمك وولده وأهله وحشمه ، فإن الرشيد استثناهم ، لما ظهر له من نصيحه محمد له وعرف براءته مما دخل فيه غيره من البرامكة .

نسب ذلك بعضهم إلى مجرد الملل والغيرة . وسئل سعيد بن سالم عن جناية البرامكة الموجبه لغضب الرشيد عليهم ، فقال : والله ما كان منهم ما يوجب بعض عمل الرشيد لهم ، ولكن طالت أيامهم وكل طويل مملول ، والله لقد استطال الناس الذى هم خير الناس أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وما رأوا مثلها عدلاً وأمنا و سعه أموال وفتوح ، وأيام عثمان رضى الله عنه حتى قتلوهم ، ورأى الرشيد مع ذلك أنس النعمة بهم وكثرة حمد الناس لهم ورميهم بأمالهم دونه والملوك تتنفس بأقل من ذلك فتعنت عليهم وتجنى وطلب مساويهم ووقع منهم بعض إلا دلال خاصة الفضل وجعفر دون يحيى فإنه كان احكم خبرة وأكثر ممارسة للأمور ولا ذا من اعدائهم بالرشيد كالفضل بن الربيع وغيره فستروا المحاسن وأظهروا القبائح حتى كان ماكان .

كان هارون الرشيد يرتاب لأقل شئ ، فرفع إليه أن يحيى بن عبد الله لا يزال يدعو إلى نفسه وإنما ينتظر الفرصة – وهو الذى عقد له إمان جعفر البرامكى وجنب هارون حربا طائلة رأواه فى منزله – وكان أكثر الناس سعاية فى ذلك : بكاربن عبد الله الزبيرى وكان شديد البغض لآل أبى طالب . ويبلغ عنهم هارون الرشيد ويسيئ بأخبارهم . فكان نم وراء تلك السعايات أن حبسة و ضيق عليه وحاول أن يقتله – لكنه – خاف من وعد الأمان ، لكن – عادة – العباسين الاحتيال والهروب من – العهد – وقتله.

كان الفضل بن الربيع – وزير – الرشيد يكره البرامكة ويمقتهم ويحقد عليهم متمنيا لهم الشر حسوداً ، وكان يترقب أحوالهم وخاصة – جعفر – ويعمل على الخلاص منهم ، وقرأ فى نفس الرشيد شئ من ذلك ، وأن البرامكة يؤثرون مصلحة العلويين على مصلحته وهذه التهمه أشد من تهمه الزندقة عند المهدى – أبيه – وهى التهمة التى استعملها الربيع بن يونس والد الفضل – ذرية بعضهما من بعض – ضد أبى عبيد الله وزير المهدى حتى جعله يقتل ابنه بتلك التهمة .

كان هارون الرشيد وصل به خوفه على ملكه وعلى نفسه إلى درجة الوساوس حتى جعله ذلك إذنا يسمع لكل واشق ويصدق كل حسود فقد بذلك زهرة دولته وغرة جبينها – بل زهرة الدولة العباسية كلها – من وزراء وقادة جيوش وغيرهم . وهكذا الخليفة ذو السلطان المطلق لا يأمنه خدمه بل تراهم حذرين وجلين ، فقد بقى للرشيد الفضل بن الربيع وهو السبب الوحيد فيما وقع من الشقاق والعداوة بين الأمين والمأمون لأن الرجل مفسد معتاد على اختلات الأخبار . ويرى ذلك يحسن فى آذان الخلفاء ، فلم يكن يصطبر على ذلك ، فأفسد الدولة وأوقع بأس الأمة بينها .

وتولى وزارة الرشيد بعد البرامكة : الفضل بن الربيع ، وللأسف – لم يسد المكان كما كان .

كان يمتلك الروم فى ذلك الوقت إرينى IRENE وكانت فى أوائل أمرها تنوب عن إبنها قسطنطين السادس SON CONSTANTINE منذ سنة (٧٨٠م) ، ثم استبدلت بذلك سنة (٧٩٠م) وكانت تعطى للرشيد جزية له سبعين ألف دينار تبعث بها إلى خزانة الخليفة كل عام .

وفـى سـنة (٨٠٢م) : نهضـت عليهـا عصـابة روميـة فخلعتهـا عـن الملـك وملكـت مكانهـا نقفـور . ثـم أغتـر بنفسه وكتب إلى هارون الرشيد رسالة :-

من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب ، أما بعد :- فإن الملكة التى كانت قبلي أقامتك مقام الرخ وأقامـت نفسـها مكـان البيـدق فحملـت إليـك مـن أموالهـا مـا كنـت حقيقـا بحمـل أمثالـه إليهـا ، لكـن ضـعف النسـاء وحمقهـن . فإنـا قـرأت كتـابى فـاردد مـا حصـل قبلـك مـن اموالهـا وأفتـد نفسـك بمـا يقـع بـه المصـادرة لك ، وإلا فالسيف بيننا وبينك .

فلمـا قـرأ هـارون الرشـيد الكتـاب ، اسـتفزه الغضـب حتـى لـم يمكـن أحـد أن ينظـر إليـه دون أن يخاطبـه وتفـرق جلسـاؤه خوفـا مـن زيـادة قـول أو فعـل يكـون مـنهم واسـتعجم الـرأي علـى الـوزير مـن أن يشـير عليـه أو يستبد برأيه دونه ، مذعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب :-

{ بسم الله الرحمن الرحيم : من هارون الرشيد أمير المؤمنين ، إلى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك ، والجواب ما تراه دون أن تسمعه . والسلام}

ثم شخص من يومه و سار حتى أناخ ببا هرقلة ففتح وغنم وا صطفى وأقاد وخرب وحرق وا صطلم فطلب نقفور الموادعة على خراج يؤديه كل سنة فأجابه إلى ذلك .

ولـم تقـف الحـروب بـين الطـرفين بعـد ذلـك . وفـى سـنة (١٨٩هــ) حصـل فـداء بـين المسـلمين والـروم ، فلـم يبق بأرض الروم مسلم إلا فودى به ، وهذا أول فداء كان بين المسلمين والروم .

وعلى الجملـة فـإن قـوة المسـلمين كانـت فـى عهـد هارون الرشـيد ظـاهرة ظهـوراً بينـاً علـى الـروم ، لمـا كـان يقوم به الرشيد بنفسه من الغزو المتوالى ومعه عظماء القواد وكبار رجال الدولة .

عندما أصبح هارون الرشيد أمير المؤمنين سأل قاضى القضاة أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب الإمام أبى حنيفة النعمان أن يضع له كتاباً جامعاً يعمل في جباية الخراج والعشور ، والصدقات فوضع أبو يوسف كتاب " الخراج " وهو أول كتاب يبين موارد الدولة فى التاريخ وسـبل اتفاقها ، وأول كتاب يهتم بالمالية والإقتصـاد قبل أن يهتم آدم سـميث [1](Adm Smith ١٧٢٣– ١٧٩٠م) بالأقتصـاد بأكثر من ألف عام ، ولو أنصـف الإقتصـاد ديون لقالوا أن أبا يوسف بن إبراهيم أبو الإقتصاد وأبو المالية العامة . ولقد ترجم كتاب الخراج إلى الألمانية وإلى

[1] وقد قامت شهرته على كتابة الشهير " البحث عن طبيعية وأسباب ثروة الأمم " وقد نشر هذا الكتاب سنة ١٧٧٦م . وقد نجح هذا الكتاب فور صدوره . وظل آدم سميث يتمتع بشهرة هذا الكتاب مدى حيالتة .

لغات آخرى ، وعكف عليه رجال الإقتصاد ورجال القانون الأجانب وأخذوا عنه الكثير ، فهل آن الأوان ليدرسه رجال القانون ورجال الإقتصاد عندنا دراسة مقارنه مستفيضة ؟ إنهم لو فعلوا لخرجوا بحقيقة لا تقبل الجدل ، وهى أن أغلب النظريات الإقتصادية المعاصرة وأغلب القوانين والشروح الفقهية الأجنبية إنما هى بضاعتنا قد ردت إلينا .

وأتصلت المودة بينه وبين ملك فرنسا كارلوس الكبير الملقب "بشارلمان" بن بابن القصير CHARLEMAGNE (٧٢٤ – ٨١٤م) فأرسل إلى بغداد سفراء يستجلبون رضا هارون الرشيد ، وكان لشارمان غرض من مصافاة الرشيد فوق ما تقدم ، وهى إضعاف الدولة الأموية بالأندلس ، ففاز سفير شارلمان برضا الرشيد فسر بذلك ، لنه عده فوزاً على نقفور – كان يكره نقفور لمركزه الدينى ملك القسطنطينية "مركز الأرذثوكس فى ذلك الوقت" ، ولهذا لما تقدم سفير الرشيد على شارلمان قابلة بمزيد الإكرام، وأستفاد شارلمان من ذلك التودد فائدتين .

<u>الأولى :-</u> تمكنه من حرب الدولة الأموية بالأندلس وتداخله فى مساعده الخارجين عليها ، لقد غزو الأندلس فى سنة ٧٧٨م وفشلت غزواته للأندلس .

<u>والثانية :-</u> نيله رضا الرشيد .

وتمت مبادلة الهدايا بينهما ، وأرسل من يتعلم مهنة الطب – إذ كانت أوربا فى ذلك العهد تعيش جهالة وظلام دامس بالنسبة للعلم والحضارة والمعرفة بعكس بغداد .

أما علاقة بغداد بقرطبة ، فكانت شر علاقة ، إذ أن الرشيد كان ينظر إلى بنى أمية نظر الخارجين على دولته ، فكان يود محوهم ، ولكن القوم كانوا أكبر من ذلك وأقوى ، فقاوموا شارلمان مقاومة عظيمة ، ولم يتمكن أن يفعل بهم شراً .

كان هارون الرشيد أسمح بنى العباس بالمال يعطى منه عطاء من لا يخشى فقرآ .

ولم تكن بغداد بالمقصرة في علوم الدنيا ،كالطب ، والحكمة وغيرهما من سائر الصناعات ، فقد حشد إليها الأطباء والمهندسون وسائر الصناع من الأقاليم المختلفة ،فاستفادوا العلوم ممن سبقهم من الأمم في المدينة ، كالفرس وأهل الروم والصابئة وغيرهم ،وزاردوا على تلك العلوم بما منحوا من المواهب العقلية .

كان الرشيد خليفة دينآ محافظآ على التكاليف الشرعية أتم محافظة . ولم ير خليفة قبله كان أعطى منه المال ثم أبنه المأمون بعده

كان لا يتخلف عن الحج إلا إذا كان مشغولاً بالغزو . فهو في كل عام بين غاز وحاج . وقد أقام للناس حجهم تسع مرات في سني حكمه ، وهي :- السنوات (٧٠) و(٧٣) و(٧٤) و(٧٥) و(٧٧) و(٨٠) و(٨١) و(٨٦) و(٨٨) ، بعد المائة . وكان إذا حج ، حج معه من الفقهاء وأبناءهم . وإذا لم يحج ، يحج عنه ثلاثمائة رجل بالنفقة السابغة والكسوة الباهرة .

- كان يسمع وعظ الواعظين وهو عند ذلك رقيق القلب سريع الدمعة.
- كان يحب الجهاد في سبيل الله فإنه لا يترك الخروج مع جنده ، بل كان – غالباً – في مقدمتهم حتى لا يعتاد الراحة ولا يقعده الترف عن القيام بهذا الواجب حتى كان من ضمن مآثره أنه كان يغزو سنة ويحج أخرى .
- وكان يطوف أكثر الليالى متنكراً . له وقائع كثيرة مع ملوك الروم .
- لم يجتمع على باب خليفة ما اجتمع على بابه من العلماء والشعراء والكتاب والندماء .
- والخلال التى كانت واضحة في أعماله : الشجاعة ، وشدة الغضب ، ومعاقبة المسيء بلا شفقة ولا رحمة .

وأشتهر أن هارون الرشيد كان يشرب النبيذ – أين أقامه حد شارب الخمر ؟! الذى يرخص أهل العراق في شربه ، وكان يسمع الغناء ويثيب عليه أعظم ثواب ، ولذلك اشتهر في زمنه أعظم الموسيقيين والمغنين ببغداد ممن لم يأت بعده مثلهم – (راجع كتاب الأغاني) .

- مصر أم الدنيا وكذلك يمتلك أهلها قدراً كبيراً من الذكاء والفصاحة والحصافة . وعن الفقيه الليث بن سعد قرأت أن نشأته في بلدة طوخ من محافظة القليوبية حالياً . وكان كريماً جواداً ، ورغم ثرائه العريض فإنه لم تستحق عليه زكاة في سنة من السنين ، لأن دخله كان ينفقه على أعمال البر والخير وإطعام الناس .

حدث أن إحدى المواطنات المصريات طلبت منه أن يهديها رطلاً من العسل ، فأهداها حمل بعير عسلاً فقال أحد الحاضرين : لقد طلبت رطلاً واحداً فأهديتها ما أهديت ، فقال الليث : لقد طلبت على قدر حاجتها وأعطيناها على قدر ما وسع الله علينا .

جرت بين الليث بن سعد وهارون الرشيد ثلاث وقائع احتاجت إلى فتوى وعالجتها بفطنة وذكاء .

حدث أن حلف هارون الرشيد يميناً بالطلاق أنه من أهل الجنة فأعترض فقهاء بغداد جميعاً ، وتصادف أن كان الليث في بغداد ، فنبه أحدهم الرشيد إلى أن الليث فقيه أهل مصر موجود في بغداد ،وماذا لو دعاه وطلب الرأي منه ، فأستدعاه الرشيد وطلب الفتوى في هذا

اليمين، فطلب الليث إخلاء المكان إلا منه ومن الرشيد ، وأحضر كتاب الله وفتحه على سورة الرحمن ، وقال له :- إقرأ يا أمير المؤمنين ، وعندما وصل إلى الآية : " ولمن خاف مقام ربه جنتان " وعندما قال : أمسك يا أمير المؤمنين ألا تخاف مقام الله فقال الرشيد : ويحك يا ليث إذا لم أكن أنا الذي يخاف الله فمن يخاف مقام الله أكثر مني ؟ فقال الليث : إذن هنا جنتان لا جنة واحدة يا أمير المؤمنين

والثانية : قال أبو يوسف : أويت ليلة إلى فراشي ، وإذا بالباب يدق دقاً عنيفياً ، فخرجت ، فإذا مندوب الخليفة فقال : أجب أمير المؤمنين فركبت بغلتي ومضيت خائفاً إلى أن دخلت على دار الرشيد فإذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر ، فسلمت وجلست . فقال الرشيد أظن أننا روعناك ؟ فقلت : أي والله ، فسكت هنيهة ثم قال : أتدري يا أبا يوسف لما دعوتك ؟ فقلت : لا . قال دعوتك لأشهدك على هذا ، أن عنده جارية ، وقد سألته أن يهديها لي فأبى ، ووالله إن لم يفعل لأقتلنه ، فقلت لعيسى : ما بلغ من قدر الجارية حتى أنك تمنعها من أمير المؤمنين وتنزل نفسك هذه المنزلة من أجلها ، ثم هي ذاهبة من يدك على كل حال فقال عيسى : عجلت على باللائمة من قبل أن تعرف ما عندي . قلت : وما هو ؟ قال: إن على يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما أملكه لا أبيع هذه الجارية ولا أهبها . فقال الرشيد هل من مخرج في هذه؟ قلت : نعم . قال : وما هو ؟ قلت : يهبك نصفها ويبيعك نصفها ، فيكون لم يهبها ولم يبعها قال عيسى : أو يجوز ذلك ؟ قلت : نعم .قال عيسى : فأشهد أنني وهبته نصفها ، وبعته نصفها الباقي بمائة ألف دينار . فقال الرشيد : قد قبلت الهبة وأشتريت النصف بمائة ألف دينار .

الثالثة :- حدث أن السيدة زبيدة أغضبت زوجها هارون الرشيد فحلف يمينا بالطلاق ألا تبيت في بلد يدخل تحت سلطانه . فلما سكت عنه الغضب فعل الهوى أفاعيله في نفس الرشيد ، والتاريخ يذكر مبلغ ما شغفته حبآ ، فأظلمت في عينيه ، والظلام في عين الرشيد هو العمى من أعين البلاط . فأشتد الخطب وفدح الأمر ، وكلما مالت الشمس في الأفق ، ودنت حمرة الشفق سرت في أبهاء القصر نوازع الخوف والفرق ، وزاغت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر ، ودارت أعين الحاشية كالذى يغشى عليه من الموت ، وتصايحوا : ألا أين نصر الله ؟ ألا أن نصر الله قريب ، أن فقيه البلاط بين رجال البلاط . يا أبا يوسف أفتنا في أمير المؤمنين وزوج أمير المؤمنين فليأت أبو يوسف بالخوارق وقال : فلتبت زوج أمير المؤمنين بالمسجد ، فإنه لا ولاية لأمير المؤمنين على المسجد والله سبحانه وتعالى ، وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً .

وما أن أفتى أبو يوسف فتواه حتى علت صيحات الفرح والزغاريد وأمتلآ بها أرجاء القصر وكان من فرط ما فاض من السرور على هارون الرشيد أن أمر فحمل إلى أبي يوسف مليونين من الدنانير ، وأهدته زبيده مليوناً آخر وقالت : والله لولا أنني استحي أن تفوق هديتي هدية أمير المؤمنين لكنت قد ضاعفت ذلك له .

ولما حمل إليه المبلغ إلى بيته كان عنده بعض الزائرين ، فقال أحدهم : من حضر القسمة فليقتسم . فرد أبو يوسف : كان ذلك أيام البلح والتمر والشعير فلا تحدثكم نفوسكم بأكثر من هذا .

ولا مراء أن هارون الرشيد يعد من كبار الخلفاء ونوابغهم ، ولولا كثرة وسواسه بالكائدين له ، فإن ذلك أكثر الجاسوسية في عهده وصار المتقربون يتقربون إليه بما يتلقونه من أخبار السوء حتى فقد أعظم وزرائه وأحسنهم أثراً وأعلاهم كعباً ، واستبقى الفضل بن الربيع !!! ، لأن أخباره ما كانت تنقطع عنه يوماً . خرج الرشيد من بغداد في الخامس من شعبان سنة (١٩٢هـ) ، قاصداً خراسان عندما بلغه استفحال أنر رافع بن الليث بما وراء النهر واستخلف أبنه محمداً الأمين مدينة السلام وخرج معه أبنه عبد الله المأمون ولم يزل الرشيد فى مسيرة حتى وافى مدينة طوس فى صفر سنة (١٩٣هـ) وهناك اشتدت به علته ولحق بربه ليلة السبت لثلاث خلوت من جمادى الأخر سنة (١٩٣هـ) وصلى عليه أبنه صالح ، لأن المأمون كان قد سبقه إلى مرو حاضرة خراسان ودفن هارون الرشيد بهذه المدينة .

وكان للرشيد إثنا عشراً ولداً ذكراً وأربع بنات ، فذكور أولاده : محمد الأمين من زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور ، وعلى من زوجته أمة العزيز أم ولد موسى الهادي ، وعبد الله المأمون ، والقاسم ، والمؤتمن ، ومحمد المعتصم ، صالح ، ومحمد أبو عيسى ، ومحمد أبو يعقوب ، ومحمد أبو العباس ، ومحمد أبو سليمان ، ومحمد أبو علي ، ومحمد أبو أحمد ، وهم لأمهات أولاد شتى . وتزوج هارون الرشيد بست زوجات . مات عن أربع منهم ، وهن : زبيدة ، وأم محمد بنت صالح المسكين ، والعباسة بنت سليمان بن المنصور ، والجرشية بنت عبد الله العثمانية

كان لهارون الرشيد ولد اسمه أحمد السبتى زهد فى الدنيا وتفرغ للعبادة ومساعدة الناس ، وكان يختفى طوال الأسبوع ولا يظهر إلا يوم " السبت " فلهذا أطلق عليه أحمد السبتى .

(٦) { الأمين }

هو : محمد الأمين بن هارون الرشيد ، وأمه / زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، فهو هاشمي أباً وأماً . ولم يتفق لغيره من الخلفاء إلا لعلى بن أبي طالب رضي الله عنه ، وابنه الإمام الحسن بن على بن ابى طالب – خامس الخلفاء الراشدين .

ولد سنة (١٧٠) من الهجرة ، وولاة أبوه العهد سنة (١٧٥هـ) ،وكان قائماً مقام أبيه ببغداد حينما سافر إلى خراسان ، ولما مات الرشيد بطوس ، بويع له في عسكر الرشيد بالخلافة ووصل الخبر إلى بغداد فبايعه الخاصة والعامة واستمر في الخلافة إلى أن قتل في (٢٥ محرم سنة ١٩٨ هـ-٥ سبتمبر سنة ٨١٣ م) فكانت مدته أربع سنوات إلا أربعة أشهر تقريباً .

كانت هذه المدة التي وليها الأمين ، مملوءة بالمشاكل والإضطرابات بين الأخوين الأمين والمأمون ، وسبب ذلك ، ما فعله أبوهما هارون الرشيد من ولاية العهد لأولاده الثلاثة ، أحدهم بعد الآخر وقسمته البلاد بينهم – ونحن نتعجب من ذلك بأن خلف وراءه حرب أهلية داخل الدولة العباسية فيما بعد (بسبب تعصب الفرس لخلافة المأمون وإسقاط دولة العرب وذلك لأن العباسيين قتلوا أبو مسلم الخرساني مما فتح الباب لحربهم والذي عرف فيما بعد بالنزعة الشعوبية الذي أسسها الشاعر بشاربن برد) مما نتج عنها أضعاف الدولة العباسية لمدة عشرة أعوام .

لما كان الرشيد بطوس ، جدد البيعة لأبنه المأمون على القواد الذين معه وأشهد من معه من القواد وسائر الناس أن جميع من معه من الجند مضمومون إلى المأمون بما في ذلك السلاح والملل ؟ !! لما علم الأمين وهو ببغداد مرض أبيه ، وأنه لمآبه أرسل من يفيده الأخبار كل يوم وأرسل كتباً تسلم إلى من أرسلت إليه بعد وفاة الرشيد ، فلما توفي كان للمأمون يعزيه فية عن أبيه ويأمره أن يأخذ البيعة على من قبله للأمين بالخلافة وللمأمون بولاية العهد ولأخويه القاسم والمؤتمن بعدهما . ومنها : كتاب لصالح بن هارون الرشيد وقد كان أكبر ولد الرشيد الذين معه ، وهو الذي صلى عليه حين مات ، وقد أمره فيه بالإجتهاد والتشمير وأن يأخذ البيعة على من معه للأمين ، ثم المأمون ، ثم المؤتمن على الشريطة التي اشترطها الرشيد ، وأمره بالمسير إليه مع جميع الجنود والذخائر والسلاح ، وقال له في الكتاب : وإياك أن تنفذ رأياً أو بترك أمراً إلا برأي شيخك وبقية أبائك الفضل بن الربيع . ومنه: وإن أمرت لأهل العسكر بعطاء أو أرزاق ، فليكن الفضل بن الربيع المتولى لإعطائهم على دواوين يتخذها لنفسه بمحضر من أصحاب الدواوين . فإن الفضل بن الربيع لم يزل مثل ذلك لمهمات الأمور – الإنسان يتعجب من الرشيد بهذه القدرات الكثيرة ومنها الشجاعة والإقدام وإدارة إمبراطورية عظيمة مثل الدولة العباسية وكيف يرتكب تلك الحماقات ، حتى قبل وفاته يوصى بإتباع وزيره المشئوم المحدود القادرات الفضل بن الربيع ؟!!.

لمـا قـرأ الـذين وردت علـيهم كتـب محمـد الأمـين بطـوس مـن القـواد والجنـد وأولاد هـارون الرشـيد تشـاوروا فـي اللحـاق بمحمـد ، فقـال الفضـل بـن الربيـع : لا أدع ملكـآ حاضـرآ لآخـر لا يـدرى مـا يكـون مـن أمـره . وأمـر النـاس بالرحيـل ، ففعلـوا ذلـك ، محبـة مـنهم للحـوق بـأهلهم ومنـازلهم ببغداد وتركوا العهود التي كانت أخذت عليهم للمأمون .

انتهـى خبـر ذلـك إلـى المـأمون وهـو بمـرو ، فجمـع مـن معـه مـن قـواد أبيـه واستشـارهم فأشـاروا عليـه أن يلحقهـم فـي ألفـي فـارس تجريـدة فيـردهم فـدخل عليـه الفضـل بـن سـهل – وهـو عنـده أن يلحقهـم فـي ألفـي فـارس بجريـدة فيـردهم فـدخل عليـه الفضـل بـن سـهل – وهـو عنـده مـن أعظـم الناس قدرآ وأخصهم به – فمنعه ذلك .

ولـم يبدأ المـأمون أخـاه بشـيء يريبـه ، بـل تـواترت كتبـه إليـه بـالتعظيم والهدايا إليـه مـن طـرف خراسـان مـن المتاع والآتية والمسك والدواب والسلاح .

أمـا الأمـر ببغـداد ، فقـد كـان يـدل علـى شـر مسـتطير ، فـإن الفضـل بـن الربيـع بعـد مقدمـه العـراق ناكثـآ العهـود التـي كـان الرشـيد أخـذها عليـه للمـأمون ، رأى إن الخلافـة إن أفضـت إلـى المـأمون يومـآ وهـو حـي لـم يبـق عليـه ، فحـث محمـدآ علـى خلفـه ، وأن يـولي العهـد مـن بعـده أبنـه موسـى ، ولـم يكـن ذلـك مـن رأي الأمـين ولا عزمـه ، بـل كـان عزمـه الوفـاء لأخويـه بمـا أخـذ عليـه الرشـيد لهما من العهود .

فلـم يـزل بـه الفضـل حتـى إزالـة عـن رأيـه . فـأول مـا بـدأ بـه ، أن كتـب إلـى جميـع العمـال فـي الأمصـار كلهـا بالـدعاء لأبنـه موسـى بـالأمره بعـد الـدعاء لـه وللمـأمون والقاسـم فلـم علـم المـأمون بـذلك عـرف أنـه يـدبر فـي خلعه .

كـل ذلـك زاد غلـو الفضـل بـن الربيـع فـي تـدبير – بـل غبـاءه - ، بـل مـازال يلـح علـى الأمـين حتـى رضـي أن يخلـع المـأمون ويبـايع لأبنـه موسـى بولايـة العهـد .ونهـى الفضـل عـن ذكـر المـأمون والقاسـم ، والـدعاء لهمـا علـى شـئ مـن المنـابر . ووجـه إلـى مكـة كتابـآ مـع رسـول مـن حجبـة البيـت في أخذ الكتابين اللذين كتبهما هارون الرشيد وجعلهما بالكعبة ، فأحضرهما إلى بغداد فمزقا.

ولم يكاشف الأمين أخاه المأمون بذات نفسه .

وكانـت بينهمـا مراسـلات كلهـا مراوغـة وجـس نـبض ، ولـم يكـن لهـذه المكاتبـات بـين الأخـوين نتيجـة ، لأنـه كـان لكـل منهمـا سـائق يسـوقه . فللأمـين : الفضـل بـن الربيـع ، الـذي لـم يكـن يحـب

المأمون ولا ولايته . وللمأمون : الفضل بن سهل ، الذي كان يأمل الخلافة لصاحبه ، وإن تكون مرو حاضرة الخلافة العظمة وتعود لخراسان عظمتها

لاحظ أيها القارئ العزيز من عجايب الأقدار أن لكل منهما وزيراً أسمه الفضل ؟! ..

انكشف ما في الصدور وعلم ما أقدم عليه أخوه من خلعه عن ولاية العهد وترك الدعاء له فكان أول ما فعله وزيره الفضل بن سهل ، جمع الأجناد المعدة لذلك – اليوم – وقائدها طاهر بن عيسى الخزاعي مولاهم .

أما الطرف الآخر الفضل بن الربيع : فإنه اختار لجند العراق علي بن عيسى بن ماهان فشخص من بغداد في منتصف جمادي الآخرة سنة (١٩٥هـ) . وحمل معه قيد فضية ليقيد به المأمون كما شاءت زبيدة أم الأمين ، وقد خدم الأمين أخاه بهذا التعين خدمة عظيمة ، فإن أهل خراسان لم ينسوا ما عاملهم به على بن عيسى من الفظائع مدة ولايته في عهد الرشيد عليهم . مما أثار في قلوبهم الحمية بعد أن أبدالهم الله خير منه وهو : المأمون . ومما كان ينذر بالشر جند الأمين ، عدم احتفال قائده بلقاء عدوه .

وبينما كان علي بن عيسى بن ماهان يسير مدلاً بنفسه وبمن معه مستخفياً بعدوه ، كان طاهر بن عيسى الخزاعي يدير أمره مع قواده ، وألتحم الجيشان ودارت المعركة ، انتهت بقتل علي بن عيسى بن ماهان بعد أن رماه رجل بسهم فقتله .

وصل هذا الخبر بغداد على غير ما ينتظر ، فأنتخب الأمين جيشاً ثانياً جعله تحت قيادة عبد الرحمن بن خيله الإنباري ، وأوصاه بالتحفظ والإحتراس مع تجنب أخطاء علي بن عيسى ، فأقتتل الفريقان قتالاً شديداً إلى أن أنهزم عبد الرحمن الأنباري ، حتى طلب الأمان له ولجيشه .

كانت هذه الإنتصارات سبباً لإرتباك الفضل بن الربيع وشعوره بزوال الدولة ، فدعا أسد بن يزيد بن مزيد وهو من قواد الدولة المعدودين ، وقال له : أنت فارس العرب وابن فارسها . ولقد طلب هذا القائد من الأمين بعض المطالب ، فلم تعجب الأمين ، وغضب عليه ، ثم أودعه السجن . ثم جيء بإبن عمه وهو : أحمد بن مزيد . ووجه الأمين جيشاً أخر بقيادة عبد الله بن حميد بن قحطبه حتى يتخلصا من طاهر بن عيسى الخزاعي .

أما طاهر ، فإنه أقام بموقعه وخندق عليه وعلى أصحابه ودس العيون والجواسيس إلى عساكر عدوه حتى أرسل بدلاً منه هرثمة بن أعين أحد قواد المأمون ويذهب إلى الأهواز ، ليكون الهجوم على بغداد من جهتين .

وكـان مـن سـوء الحـظ الأمـين ، أن جنـده حصـل بينهمـا مناوشـات تعاركـا بسـببها ، فرجعهـا مـنهم كثيـرون وخصوصا ً أهل الشام .

وقام ثائر على الأمين الحسين بن على بن عيسى بن ماهان ، نادي في عسكره أثناء المناوشات بالرحيل قاصداً بغداد ، فلما وصـلها ، توجه بمن معه حيث يقيم الأمين ونادوا بخلعه في (١١) رجب سـنة (١٩٦هـــ) . وأخذوا البيعة للمأمون في ثاني عشرة . وغدا في الثالث عشر إلى الأمين في قصره وأخرجه منه محبوساً .

حتى تأثر بعض من أهل العراق أصحاب الكلمة والأصل ممن فعله الحسين بن علي بن عيسى بن ما هان مـع الأمـين ، مـع الفـرق فـي الأصـل والحسـب، وسـاروا إلـى الحسـين بـن علـي فأسـروه ، ودخـل أحـدهم إلـى الأمـين ففك قيـوده وأقعـده فـي مجلس الخلافـة وأتـى الأمـين بالحسـين بـن علـي فلامـه علـى مـا كـان منـه ، مـع إحسـانه إليـه وإلـى أبيـه . وأخيـراً عفاعنـه ، ولكـن ذلـك لـم يفـد ، فإنـه بعـد العفـو ، حـاول الهـرب مـن بغـداد ، فأدرك وقتل .

هذه حال الإضطراب والإنقسام في جند الأمين . أما جند المأمون ، فكان على عكس ذلك ، أنقسم جند المأمون إلى قوتين : قوة مع هرثمة بن أعين تريد بغداد من المشـرق وقوة مع طاهر بن الحسـين تريد بغداد من جهة الأهواز والبصرة .

كان أسم طاهر بن الحسين يثير الرعب والخوف في قلوب أعداءه ، فكان الجنود والولاة الموالين للأمين يفرون منه عند سماع جنوده ، مع مبايعه بعض أهل العائلة العباسية الطاعة والولاء لأمير المؤمنين المأمون ذلك بعض مبايعة دواد بن عيسى ولى مكة وأبنه سليمان والي المدينة للمأمون ، فزاد ذلك المأمون والأمين خذلاناً .

وتمـت محاصـرة بغداد مـن كـل الجهـات ، ممـا أحـس الأمـين بالضـيق ، ومنعـت عنـه الأمـوال ، فـأمر ببيـع كـل ما في الخزائن من الأمتعة ، وضرب آنيه الذهب والفضة دنانير ودراهم وحملها لأصحابه في نفقاته .

وقـد قاسـت هـذه المدينـة العظمـى ودرة تـاج الخلافـة العباسـية ، مـن هـذا الحصـار مـا لـم يكـن يخطـر لأحـد علـى بـال ، مـن الهـدم والتحريـق ، وسـفك الـدماء ، والجـوع الشـديد ، حتـى دوسـت محاسـنها وكـادت تمحـي معالمهـا ونطقـت ألسـن شـعرائها بوصـف مـا عليـه النـاس مـن الأحـزان والمحـن التـي لا تحتمـل ، ولا ننسـى مـا فعلـه التتـار المغـول ، والغـزو الأمريكـي فـي العصـر الحـديث عنـدما سـقطت بغـداد يـوم (الاربعـاء) ٧صـفر / ١٤٢٤ هـ - الموافق ٩/ ابريل / ٢٠٠٣م .

والعجيب في هذه الظروف السيئة بالنسبة له ولبغداد استعان في حروبه بالمسجونين من أهل بغداد ، فكان الشر الذي أصابهم أكثر من العدو المهاجم .

استمرت هذه الشدائد على بغداد وما فيها ، حتى استنفد الأمين كل وسائل الدفاع ، فأشار عليه قواده أن يطلب الأمان لنفسه من هرثمة بن أعين ، فرض ، وكتب بذلك ، فأجابه إليه . ولما أعلم طاهر بذلك ، أبى إلا أن يكون خروجه إليه إذا شاء . فأحتال الأمين ، وذهب إلى هرثمة ، وعلم أنهم يمكرون ، فأستعد للأمر ، وكمن حول القصر كمناء بالسلاح ، فلما خرج الأمين كانت حراقة هرثمة تنتظره فركبها ولم تسر بهم إلا قليلاً حتى خرج أصحاب طاهر فرموا الحراقة بالسهام والحجارة ، فأنكفأت الحراقة وغرق هرثمة والأمين . فأما هرثمة . فأدركه أصحابه. وأما الأمين فسبح في الماء حتى أدركه أصحاب طاهر فأسروه، فأمرهم طاهر بقتله فقتل ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم سنة (١٩٨هـ) . وفي الصباح ، كتب طاهر إلى المأمون يخبره بما تم وبالأسباب التي جعلته يأمر بقتل الأمين ، ثم دخل طاهر بغداد . فأمن أهلها .

وأنتهت الحروب بين الأخوين ، وأحدثت مفسدة بين الناس ، وكان سببها الرئيسي والمباشر أبوهما هارون الرشيد أولاً ، ثم الفضل بن الربيع ثانياً .

وهارون كان يعلم بما وقع له في عهد أخيه الهادي وقد كاد يظفر به ويخرجه من ولاية العهد لولا أن المنية غلبت ، مع أن هارون الرشيد لم يكن له شيء من الإمتياز أعطاه إياه المهدي أبوه . أول ما عرف من عمل الأمين : إرادته الغدر بأخيه المأمون والرمي بعهد أبواهما الرشيد وراء ظهره . فقد أخذ العهدين من البيت الحرام ومزقهما تمزيقاً . غير ناظر إلى ما وراء ذلك من العواقب الوخيمة في نظر الجمهور ، إذا ليس أعظم في نظر المسلم من انتهاك حرمة البيت المقدس ولا إنتهاك أعظم إفساد أمر دبر فيه وجعل البيت الحرام حارساً عليه . ومع هذا الغلط ، كان الأمين مشتغلاً عن تدبير أمره بما كان فيه من اللهو والعبث . شتان بين تدبيره وتدبير المأمون إذا كان يجالس العلماء والفقهاء ،وكان الأمين يميل جداً إلى اللهو والغناء والشرب . هذا ، مع أنه ممتاز على بني العباس قاطبه بأنه هاشمي الأبوين ، ولكن ليس بحسن الأنساب تعلو الرجال ، وإنما علوها بحسن الفعال .

(٧) { المأمون }

هـو : عبـد الله المـأمون بـن هـارون الرشـيد بـن محمـد المهـدى بـن أبـي جعفـر المنصـور ، وأمـه أم ولـد أسـمها مراجـل .ولـد سـنة (١٧٠) فـى اليـوم الـذي ولـى فيـه أبـوه الخلافـة . وولاة العهـد وسـنه (١٣ سـنة) بعـد أخيـه الأمـين وضـمه إلـى جعفـر بـن يحيـي وولاه خراسـان ومـا يتصـل بهـا إلـى همـذان ، ومنحـه بمقتضـى الشـروط التي عقدها استقلالآ يكاد يكون تاماً ، ولما توفي أبوه لم يف له أخوه الأمين بعده بل أراد أن يقدم عليه في ولايـة العهـد أبنـه موسـى فـأبى ذلـك المـأمون ، وكـان مـن وراء ذلـك الحـرب الفظيعـة التـي دارت بينهمـا ، وهي التي أنتهت بقتل الأمين في (٢٥) محرم سنة (١٩٨هـ)- (٥) سبتمبر سنة (٨١٣م) .

بويـع المـأمون بالخلافـة العامـة فـي ذلـك التـاريخ ، وأسـتمر خليفـة إلـى أن تـوفى غازيـآ بطرسـوس فـي (١٩) رجـب سـنة (٢١٨هــ) –(١٠) أغسـطس سـنة (٨٣٢م) ، فكانـت خلافتـه عشـرين سـنة وخمسـة أشـهر وثلاثـة أيـام . أقـام منهـا بـبلاد خراسـان مـن تـاريخ ولايتـه إلـى منتصـف صـفر سـنة (٢٠٤هــ) ، وهـو تـاريخ قدومـه بغداد ، وأقام الباقي ببغداد حاضرة الخلافة العباسية .

وكـان بعاصـره فـي بـلاد الأنـدلس : الحكـم بـن هشـام ، ثالـث أمـراء بـن أميـة (١٨٠-٢٠٦هــ) ،ثـم أبنـه عبـد الرحمن الثاني (٢٠٦ – ٢٣٨ هـ)

ويعاصـره فـي بـلاد المغـرب الأقصـى : إدريـس بـن إدريـس بـن عبـد الله سـنة (١٨٨- ٢١٣هــ) ، ثـم إبنـه محمـد بن إدريس (٢١٣- ٢٣١هـ) .

ويعاصـره فـي أفريقيـا مـن بنـي تغلـب : عبـد الله بـن إبـراهيم بـن الأغلـب (١٩٦- ٢٠١هــ) ثـم إبنـه زيـادة الله بـن إبراهيم فاتح صقلية (٢٠١- ٢٢٣هـ) .

ويعاصره في فرنسا : شارلمان CHARLEMAGNE صديق أبيه ، وقد توفى سنة (٨١٤ م) ، ثم لويز الأول الملقب باللين LEWIS , NICKNAMED THE FIRST LENIENCY ويعاصـــره في القســـطنطينية : ليون الأرمني NICKNAMED BAITAM AND TUFAIL SON OF MICHAEL KING (KINGDOM OF THE EASTERN ROMAN)(٨١٣ – ٨٢٠م) ، ثم ميخائيل الثاني الملقب بالتام ثانى مرة (٨٢٠- ٨٢٩ م) ، ثم إبنه توفيل (٨٢٩-٨٤٢م)

لمـا تـم الأمـر للمـأمون بـالعراق علـى يـد القائـدين العظمـين طـاهر بـن الحسـين وهرثمـة بـن أعـين ، كـان الـذى يـدبر الأمـر بمـرو : الفضـل بـن سـهل ، الـذي يـرى لنفسـه الفضـل الأكبـر فـي تأسـيس دولـة المـأمون . فـأرد أن يسـتفيد مـن هـذه الدولـة فيسـتأثر بنفـود الكلمـة فيهـا ولـيس يـتم لـه ذلـك والعـراق بـين يـدي طـاهر وهرثمـة ، فأصدر أمرين على لسان المامون :

اولهما :- بتوليه الحسن بن سهل بجميع ما افتتحه طاهر من بلاد وتسليمها إلى الحسن بن سهل وعلى طاهر لأن يذهب إلى الرقة لمحاربة نصر بن شبث ، فسلم ذلك كله .

والأمر الثاني : الى هرثمة يأمره بالشخوص إلى خراسان . فشخص . وبذلك خلا العراق من أسديه وأهل العراق من قديم الزمان – بل الآن كذلك – عبيد القوة .

ولم يبق المأمون بعد ذلك بخراسان . هل كان الفضل بن سهل يريد أن يحول الخلافة الإسلامية إلى مرو فيجعلها حاضرة البلاد الأسلامية .. وشاع بالعراق بعد خروج طاهر وولاية الحسن بن سهل ، أن الفضل بن سهل قد غلب على المأمون وأنزله قصر أحجبه فيه عن أهل بيته ووجوه قواده وأنه يبرم الأمور على هواه . واستخف الناس بالحسن بن سهل وهاجت الفتن في الأمصار : وأول فتنه كانت خروج محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خرج بالكوفة وقام بأمر رجل كبير من رجال هرثمة بن أعين . وهو أبو السرايا بن منصور الشيباني فأستولى على الكوفة من يد نائب عاملها سليمان بن أبى جعفر المنصور ، فأرسل إليه الحسن بن سهل جيشآ يقوده زهير بن المسيب فهزمه أبو السرايا واستباح عسكره وأخذ ما كان معه من مال وسلاح ودواب . وفي غد ذلك اليوم ، مات محمد بن إبراهيم فجأة ، وذلك يوم الخميس أول رجب سنة (١٩٩هـ) ، تولى أبو السرايا بدله غلامآ أمرد حدثآ وهو محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ، وكان أبو السرايا هو الذي ينفذ الأمور ويولي من رأي ويعزل من شاء وإليه الأمور كلها .

أرسل الحسن بن سهل جيشآ ثانيآ بقيادة عبدوس بن محمد بن أبي خالد المرور وذي ، فتوجه إليه أبو السرايا وأوقع به وقعة في (١٧) رجب (١٩٩هـ) ، فقتله وأسر أخاه هارون واستباح عسكره وكانوا نحو أربعة آلاف رجل ، فلم يفلت منهم أحد .

أفاق الحسن بن سهل من غفلته ، لما وجد قواده لا يغنون عنه شيئآ ، وكلما وجه أحدهم لحرب أبي السرايا ، عاد مهزومآ ،فوجه فكرته إلى هرثمة بن أعين مفضلآ إياه على طاهر بن الحسين ، والتقى الفريقان عند قصر ابن هبيرة ، فقتل من أصحاب أبي السرايا مقتله عظيمة .ثم ألح عليه هرثمة بالحرب حتى لم يعد قادرآ على حماية الكوفة التي هي قاعدة أعماله فهرب عنها هو ومن معه من الطالبين وسار إلى القادسية في محرم سنة (٢٠٠هـ) ، ودخل هرثمة الكوفة وأمن أهلها ولم يعرض لأحد منهم ، ثم بارحها مساء ذلك اليوم .

وترك أبو السرايا مكانه بالقادسية وسار حتى أتي السوس من بلاد فارس ، فلقيه هناك الحسن بن على الباذغيسي المعروف بالمأمون ، فقتله وهزمه واستباح عسكره وجرح أبو السرايا جراحآ شديدة فهرب مريدآ منزله برأس العين من الجزيرة ، فعثر به في الطريق هو ومن معه وجيء بهم إلى الحسن بن سهل

وكـان مقيمـاً بـالنهروان فضـرب عنقـه ، وصـلب جسـده ببغـداد ، وكـان بـين خروجـه بالكوفـة ومقتلـه عشـرة أشهر .

ثم أ خذت البصرة من يد عاملها لأ بي السرايا ، و هو ز يد بن مو سي بن جعفر ، و كان يقال له : ز يد النار ، لكثـرة مـا أحـرق مـن دور البصـرة . وكـان إذا أتـى برجـل مـن المسـودة ، كانـت عقوبتـه عنـده أن يحـرق بالنـار ، فأخذ أسيراً وأمن .

- وكان للطالبين في تلك الفتن أسوأ أثر بمكة والمدينة .

أراد الله أن يفـرج عـن أهـل مكـة مـا هـم فيـه ، فقـدم علـيهم موسـى بـن عيسـى مقـبلا مـن الـيمن ، فقاتـل العلـويين أياماً ، حتى هزمهم ، ودخل جنود الدولة العباسية مكة وذهب كل فريق من العلويين إلى ناحية .

انتهـت هـذه الفـتن العلويـة التـي عـادت بالضـرر علـى الـبلاد والعبـاد ، والفضـل فـي إنتهـاء أمرهـا لهرثمـة بـن أعـين القائـد المحنـك ، ولمـا فـرغ مـن ذلـك أراد التوجـه علـى مـرو لمقابلـة المـأمون ليطلعـه علـى حقيقـة النـاس ونكـرهم استبداد الفضـل بـن سـهل ، ولكـن – الثعلـب – الفضـل بـن سـهل وشـى بـه إلـى المـأمون وأوغـر صـدره مـن جهتـه ، حتـى كـره المـأمون ورفـض مقابلتـه ، ولمـا حضـر لمقابلتـه ، أدخـل علـى المـأمون وقـد أشـرب قبلـه منه ما أشرب ، فلم يسمع منه كلمة ، وأمر به فوجئ عنقه وديس بطنه و سحب بين يديه ، و قد تقدم الفضل بـن سـهل إلـى الأعـوان بـالتغليظ عليـه والتشـديد ، فمكـث فـي حبسـه أيامـاً ثـم دسـوا إليـه فقتلـوه وقـالوا: أنـه مـات . هكذا ذهب القائد العظيم من غير جناية أرتكبها ،ضحية خبث البطانة وكبيرهم الفضل بن سهل .

ولما بلغ أ هل بغداد ما صنع بهرثمة ، هـاج الجنـد والناس علـى الحسن بـن سهل ، فـأخرجوا ولا تـه مـن بغـداد واسـتخفوا بـأمر المـأمون ، وطلبـوا مـن منصـور بـن المهـدي أن يبـايعوا لـه ، فـرفض ذلـك ، فأنتشـرت اللصـوص واضـطرب الأمـن فـى بغـداد لدرجـة مؤلمـة ، حتـى ظهـر رجـل أسـمه خالـد الـدريوش . دعـا جيرانـه وأهـل محلتـه أن يعـاونوه علـى مجابهـة هـؤلاء الأشـرار وقـاتلهم وهزمـوهم وسـلمهم للسـلطان – وكـان لا يـرى من حقه الإعتداء على السلطان – ثم قام من بعده آخر أسمه سهل بن سلامة الأنصارى وفعل مثل سابقه .

لـم يكـن سـهل والـدريوش علـى وفـاق ، لأن مقصـد الـدريوش كـان معاونـة السـلطان فـي القـبض علـى أيـدي المفسـدين ولا يعيبـه عليـه شـيئاً ولا يقاتلـه لا يـأمر بشـئ ولا ينهـاه . أمـا سـهل فيظهـر أنـه كـان ذا أطمـاع ، قـال : إنـي أقاتـل مـن خـالف الكتـاب والسـنة سـلطاناً كـان أو سـوقة ، فقـد جعـل نفسـه بـذلك فـوق الجميـع ، وكثرت أتباعه حتى خافه الولاه ، وخافه منصور المهدي الذي أقامه العراقيون أميراً .

كل ذلك كان ، والمأمون في مرو لا يصل إليه شئ من أخبار بغداد وقد حجبه الفضل بن سهل فلا يوصل إليه ما يشتهي .

ومما كان في ذلك الاونة ، أن المأمون أختار لولاية عهده عليا الرضا بن موسى بن جعفر الصادق ، وهو الثامن أئمة الشيعة الإمامية الإثنا عشر وسماه الرضا من آل محمد وأمر جنده بطرد السواد شعار العباسين ولبس ثياب الخضرة الذي أختاره شعاراً للدولة الجديد وكتب بذلك إلى الآفاق ، ويغلب على الظن أن هذا من عمل الفضل بن سهل ، لأن الفرس يعجبهم أن يكون إمام المسلمين علوياً، وطالما قاتلوا في سبيل رجوع السلطان إلى بنى على . وهذه فرصة يأخذون فيها الخلافة من غير حرب ولا قتال ، وساعد على ذلك ما كان يرله المأمون نفسه من تفضيل علي على غيره من الخلفاء الراشدين ، وأنه كان أحق بالخلافة منهم ، وذلك لأن المأمون جاء إلا من البيئة التي تربى فيها ، فإنه كان في أول أمره في حجر جعفر البرمكي ، ثم أنتقل إلى الفضل بن سهل ، وكلهم ممن يتشيع ، فأختمرت عنده هذه الفكرة على غيرما كان عليه آباؤه .

بلغ ذلك أهل بغداد فأختلفوا ، فقال بعضهم : نبايع ونلبس الخضرة ، وقال بعضهم لا نبايع ولا نلبس الخضرة ولا نخرج هذا الأمر من ولد العباس ، وإنما هذا دسيس من الفضل بن سهل فمكثوا على ذلك أياماً وغضب ولد العباس من ذلك ، وقالوا : نولي بعضنا ونخلع المأمون .

- وكان ذلك في أول المحرم سنة (٢٠٢هـ) ، بعد إتفاقهم على مبايعة إبراهيم المهدي عم المأمون بالخلافة ، وخلعوا المأمون . فتغلب إبراهيم مع أهل بغداد على بغداد .

سطور منسية فى عهد الخلافة العباسية

الخليفة ابن شكلة – غريب الأطور – يتخلى عن الحكم ليتفرغ للشعر والموسيقى والطرب

هل يمكن أن نتصور أن إمبراطوريحكم نصف العالم ، يتخلى عن طيب خاطر عن مملكته الشاسعة ، وعن سلطانه وصولجانه وامره ونهيه ، وكل ذلك وغيره وغيره من ابهة ونفوذ وثراء الحكم من أجل الموسيقى والطرب والشعر والغين الحسان ؟!!

هذا ما فعله الخليفة العباسـي غريب الاطوار إبراهيم بن المهدى بن عبد الله المنصـور العباسـي الذى يكنى بأبى أسحاق ويعرف بابن شكلة نسبة لأمه . ثم لقب بعد أختياره للخلافة بالمبارك .. وقد تميز هذا الخليفة برقته ورفاهة حسـه وتغلب موهبته الفنية عليه ، فهو شـاعر مفوه على دراية بصـناعة الألحان والموسـيقى ، يجيد فى الغناء والطرب، ومن حسـن طالعه أن العصـر الذى عاش هو بين أحضـانه كان يعطى لأهل الأدب والفن أقدارهم ، وأن أصحاب تلك المواهب لا تعوقهم ملكاتهم الفنية بل ترفع من أقدارهم ، فكم كان قدر هؤلاء الشعراء والفنانين بقصر هارون الرشيد أو الأمين والمأمون أو قصور البرأمكة الوزراء ، وما أكثر تلك المسابقات التى يجريها الخلفاء انذاك بين شـعراء ومطربين ، وما أعظم وأغلى تلك الهدايا والعطايا التى تمنح تقديراً لأصـحاب المواهب ، فربما رخص الذهب وهانت الفضة فى مقابل قصيدة شاعر أو لحن موسيقار وما ينتج عنهما من انفعالات تنتاب النفس . كانت هذه المقدمة نتيجة المراجع التاريخية التى اطلعت عليها ..ومنها كذلك أن الفنان العربى البغدادى الأندلسى زرياب الذى علم أوروبا أصول المدنية والحضارة وفنون الموسيقى والذوق وأدب الطعام ..

ولا ننسى إسحاق الموصلى استاذ زرياب والنهضة الثقافية والفنية التى واكبت عصر هارون الرشيد .

وعـودة إلـى ازدهـار الفـن والفنـانين فـى ذلـك الزمـان . كـان كبار الفنـانين يختـارون بعـض المحكمـين الـذين يرشـحون مـن أتقنـوا الغنـاء واجـادوا الألحـان علـى مـر العصـور كمـا حـدث زمـن الرشـيد عنـدما تـم اختيـار قمـم الطـرب المائـه ، مثـل مخـارق ومعبـد وجميلـة ومسـكين المـدنى وابـن جـامع ، وعلـى رأسـهم إسـحاق الموصـلى عمـدة المغنـين وصـانع الألحـان ، وكمـا يتضـح فـى كتـاب " الأغـانى " لأبـى الفـرج الأصـفهانى أن هـؤلاء الفنـانين جعلـوا مـن الموسـيقى علمـا ، فصـححوا أجنـاس الغنـاء القـديم وطرائفـه وجـددوا فيـه ، وكـان إبـراهيم بن المهدى (ابن شكله) غارقا ومنصـهرا فى بحار شعره وأوتار أنغامه سعيدا وهانئا بفنونه التى تلقى كل التقـديرمن مجتمعـه ، غيـر أنـه أضـطر إلـى ممارسـة سـلطة الخلافـة بعـد اختيـاره لهـا بسـبب خـوف العباسـيين مـن ضـياع السـلطان مـنهم بعـد أختيـار المـأمون لعلـى الرضـا كـولى لعهـده وهـو أحـد العلـويين ، فثـاروا علـى المـأمون واسـتنكروا منـه هـذا التصـرف ، وتـم عقـد جلسـة طارئـة اختـاروا فيهـا شـاعرنا ومطربنـا ليجعلـوه خليفـة لهـم ولقبـوه " بالمبـارك " ويبـدو أن واجـب السـلطة فـرض نفسـة بعـض الوقـت علـى " المبـارك " أبـن شـكله ، فوجـدنا الـذى تفـوق علـى الضـرب علـى العـود نجـح فـى ضـرب السـلطة المأمونيـة ممثلـة فـى الحسـن بـن سـهل ممـا اضـطر الأخيـر إلـى الإنسـحاب مـن بغـداد ، وعـادت مدينـة السـلام للعباسـيين بسـلطان شـاعرهم المبـارك بـن المهـدى . ولـم ينسـى إبـراهيم وهـو علـى كرسـى السـلطة التـى أوجبـت الرمـاح والسـهام فـى التصـدى لسـلطة المـأمون وأنصـاره أنـه صـاحب الموهبـة . الشـاعر المفـوه فهجـا المـأمون بقلمـه عنـدما أختـار الأخير " على الرضا " وليا لعهده إذ قال:

إذا الشيعى جمجم فى مقال ..
فسرك أن يبوح بذات نفسه
فصل على النبى وصاحبيه ..
وزيريه وجاريه برمسه

وعندما بدأت الصراعات تطل برأسها من جديد ، حيث آثار أنصار المأمون فى بغداد بعض الشغب اثر إبراهيم المهدى الاستقرار فى المدائن يراقب القلاقل من بعيد ، ثم أتخذ المأمون بوعيه السياسى قراره بضرورة العودة إلى بغداد من مدينة مرو بولاية خراسان التى اثر المكوث بها بعد مقتل أخيه الأمين ، واستطاع التخلص من وزيره الفضل بن سهل الذى كان مرفوضاً من العباسيين فى بغداد ، كما أن على الرضا العلوى الذى كان المأمون قدولاه من قبل ولايه عهده توفى فى ظروف غامضة .... أما خليفتنا الشاعر الفنان فقد كان بطبيعته ورقته ميالا إلى البعد عن شئون السياسة ومتاعبها ، فما أن وصل إلى علمه مسيرة المأمون تجاه بغداد حتى أتخذ قراره ، فخرج من جنح الظلام من داره المعروفه بأسمه وأستتر وأختفى عن الناس حتى لا تناله أيدى أنصار المأمون بالعقاب ، وكان ذلك فى عيد الأضحى سنة ٢٠٣ هـــ بعد حكم أقترب من سنتين ، وظل خليفتنا الفنان مختفيا بعد أن تخلى عن كرسى الحلافة وفر بمواهبة حتى لا تبددها سيوف التصارع على السلطة ، وكان الرجل يحلو له العيش بعيداً عن الشرور ، ومادام يغنى ويشعر فى عزلته فقد طلق السلطة وطلقته ... ومن الطرائف التى ذكرها بعض الشعراء فى شأن ابن شكلة قول هذا الشاعر مجاملة للمأمون :

نفر ابن شكاة بالعراق وأهلها

فهفا إليه كل أطلس فائق

إن كان إبراهيم مضطلعا بها

فلتصلحن من بعده لمخارق

وتذكر المصادر أن إبراهيم المهدى ظل على عشقه للشعر والغناء اثناء ولايته للخلافه ، إذ كانت تحلو له مجالس الشعر والطرب ، كما أنه لم ينسى مواهبه فى فترة استتاره فلما ضاف وضجر كتب إلى المأمون "الثأر محكم فى القصاص ، والعفو أقرب إلى التقوى .... وقد جعل الله أمير المؤمنين فوق كل ذى عفو فبفضله ... وإن عاقب فبحقه" . فسامحه المأمون بقوله :

"القدرة تذهب الحفيظة وكفى بالندم إنابه" فلما دخل إبراهيم على المأمون قال :

إن أكن مذنبا فحظى أخطأت ....

فندع عنك كثرة التأنيب

قل كما قال يوسف لبنى يعقوب ....

لما أتوه لا تثريب

فـرد المـأمون عليـه لا تثريـب وأمـر باعدتـه إلـى مكانتـه ، ولـم ينسـى إبـراهيم بعـد عودتـه إلـى منادمـة المـأمون ، جواريـة اللاتـى كـان يحلـو مجلسـه بهـن زمـن خلافتـه ، فهفـت نفسـه إلـى بعضـهن كشـاعر وفنـان ، فـالح فـى طلـبهن حنينـا ووفـاءً ، وظـل إبـراهيم المهـدى يعـرض أشـعاره التـى تتـرنم بهـا أوتـاره ، فيحلـوا بهـا صـوته حتـى أخـر أيامـه فـى رمضـان سـنة ٢٢٤ هـ وصـلى عليه الخليفة العباسى المعتصم بالله .

بلغـت هـذه الأحـوال المـأمون ، ويقـال : إن الـذي أبلغـه إياهـا علـى الرضـا ولـي عهـده ، فإنـه أخبـره بمـا فيـه النـاس مـن الفتنـة والقتـال ، وأهـل بيتـه بـايعوا إبـراهيم المهـدى بالخلافـة ، وإن الفضـل بـن سـهل يسـتر عنـه مـن الأخبـار ، وأن الفضـل كـان يكـذب عليـه ويغشـه فـى الأخبـار وأن هنـاك حـرب قائمـة بـين إبـراهيم بـن المهـدى والحسـن بـن سـهل . وأحضـر علـى الرضـا بعـض مـن القـواد ليؤكـدوا لـه صـدق كلامـه، وأخبـره – كـذلك بمـا مـوه عليـه الفضـل فـى أمـر هرثمـة ، وأن هرثمـة إنمـا جـاء ناصـحا ليبـين لـه مـا يعمـل ، وإن لـم يـدرك الأمـر ، خرجـت الخلافـة منـه ومـن أهـل بيتـه . وأن طـاهر بـن الحسـين كـان بطـلا وأبـل بـلاءاً حسـن فـى قمـع الفتنـة ، لكـن نقـم عليـه الفضـل وأبعده إلى مكان بعيد فلو كان موجودا على رئاسة بغداد ما حدث هذا .

لمـا تحقـق المـأمون مـن ذلـك ، أرتحـل إلـى بغـداد ، ولـم يسـلم هـؤلاء القـواد مـن انتقـام الفضـل بـن سـهل ، بـل عـاقبهم بـالحبس والطـرد ، فـراح علـى الرضـا إلـى المـأمون وأعلمـه بمـا كـان مـن ضمانة لهم ، فأعلمه أنه يداري ما هو فيه – أين الوفاء بالعهد أيها المأمون ؟!

أرتحـل المـأمون مـن مـرو حتـى سـرخس ، وهنـاك شـد قـوم علـى الفضـل سـهل وهـو فـى الحمـام فضـربوه بسـيوفهم حتـى مـات ، وذلـك فـى (٢ شـعبان سـنة ٢٠٢ هـ) ، فأخـذ ضـاربوه ، وهـم أربعـة مـن خـدم المـأمون ، فلمـا جـيء بهـم إليـه قـالوا : أنـت أمرتنـا بقتلـه ، فـأمر بهـم فضـربت أعنـاقهم . وسـوابق العلـة تؤكـد أن صـدورها كـان بتـدبير المـأمون ، لأنـه أحـس بثقـل يـد الفضـل بـن سـهل عليـه وبمـا كـان مـن غشـه لـه وأنـه مـا دام معـه لا يـرى مـن لا يـرى مـن أهـل بغـداد طاعـة ، فأحتـال بهـؤلاء الخـدم ، ثـم قـتلهم وبعـث برؤوسـهم إلـى الحسـن بـن سـهل وعـزاه وأخبـره أنـه صيره مكانه .

رحل المأمون من سرخس يوم عيد الفطر ، وكان هذا الرحيل سبباً لإختلاف القواد ببغداد على إبراهيم بن المهدي ، لأن السبب الذي من آجله خلعوا المأمون قد زال ، فأضطرب أمر إبراهيم المهدي ببغداد .

لما سار المأمون بطوس ، حدث حادثة أخرى ، وهي وفاة على الرضا ويتهمون المأمون بأنه سمه .

وقد كتب إبراهيم المهدي إلى أحد قواد الحسن بن سهل يطلبون إليه الحضور ليسلموا إليه ، فلم يلبث أن حضر وسلم له جند بغداد المدينة وأعلن خلغ إبراهيم بن المهدي والدعوى للمأمون ، فأختفى إبراهيم ليلة الأربعاء (١٧ ذى الحجة سنة ٢٠٣هـ) ، فكانت أيامه كلها ببغداد سنة واحدة وأحد عشر شهراً وأثنى عشر يوماً .

- ما زال المأمون ينتقل من منزله . وفى يوم السبت لأربع عشر بقيت من صفر سنة (٢٠٤ هـ) دخل مدينة بغداد ، وابتدأ من ذلك ملك المأمون الحقيقى .
- كان الخليفة المأمون قد صاهر على الرضا بن موسى الكاظم – الإمام الثامن للشيعة – فزوجه أبنته ثم زوج محمد بن على المعروف بالجواد – الإمام التاسع للشيعة – ابنته الأخرى .

كان الأمن ورسوخ التشيع باليمن ، وإختلال الأمن ، أراد المأمون أن يختار لها من يأخذ على أيدى المفسدين منها ، فأشرا عليه الحسن بن سهل برجل من ولد زياد بن أبي سفيان ، وهو محمد بن إبراهيم الزيادى ، فولاة إياها سنة (٢٠٣) ، فتوجه فحج ثم ذهب إلى اليمن ، ففتح تهامة ، وأختط مدينة زبيد سنة (٢٠٤ هـ) ، وهى التي صارت حاضرة تهامة . وقد عظم أمر الزيادى بعد ذلك باليمن ، وصار كملك مستقل ، إلا أنه كان يخطب لبنى العباس ويحمل إليهم الخراج والهدايا وطال ملكه حتى سنة (٢٤٥هـ) ، ثم صار الملك فى أبنائه ، ثم فى مواليهم وموالي مواليهم إلى سنة (٥٥٣هـ) ، وتعرف هذه الدولة بـ "الدولة الزيادية" ، وهى أول استقلالاً باليمن .

وحال هذه الدول يشبه حال دول الأغالبة فى إفريقيا . فإن هارون الرشيد ولاها إبراهيم بن الأغلب التميمي ، ليكون حاجزاً بين الخلافة العباسية وبين الأدارسة الذين بالمغرب الأقصى ، وكانت توليته إياها سنة (١٨٤هـ) فعظم أمره وسار كملك مستقبل إلا أنه يخطب للرشيد واستمر الملك فى أعقابه إلى سنة (٢٩٦هـ) ، وكان الأمير فى عهد المأمون عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب (٢٩٦ – ٣٠١ هـ) ، ثم زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب الذي استمر ملكه إلى سنة (٣٢٣هـ) وهو الذى فتح جزيرة صقلية من أيدى الروم.

- فهاتان الدولتان أول الدول المتغلبة على أطراف بنى العباس . وأصل تكوينهم من الطالبيين وامتداد نفوذهم ، وذلك بعد أن اقتطع من الخلافة المغرب الأقصى للأدراسة والأندلس لبنى أمية .

- ولقد عفا المأمون عن إبراهيم بن المهدي ، رغم أطلعه على مؤامرة يقصد بها خلع المأمون وإعادة إبراهيم المهدي للخلافة ، ورئيس هذا الأمر إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام المعروف بإبن عائشة .

وكان إطلاع المأمون على ذلك يوم السبت (٥ صفر سنة ٢١٠ هـ) ، والظفر بإبراهيم بن المهدي الأحد (١٣ ربيع الآخر سنة ٢١٠ هـ) ، وقد انتقم المأمون من أبن عائشة انتقاما شديداً ، فقد امر أن يقام ثلاثة أيام فى الشمس على باب دار المأمون ثم ضربه بالسياط ، ثم أمر بحبسه فى المطبق ، وفعل قريبا من ذلك بمن كانوا معه ، وقد كتبوا للمأمون أسماء من دخل معهم فى الأمر من القواد والجند وسائر الناس ، فلم يعرض المأمون لأحد ممن كتبوا به ولم يأمن أن يكونوا قد قذفوا أقواما براء ، ثم أمر المأمون بعد ذلك بإبن عائشة فقتل وصلب وهو اول مصلوب في الإسلام من بنى العباس وقتل معه ثلاثة من رؤوس المتأمرين وكان قتلهم في (١٤ جمادى الآخرة) من تلك السنة .

كان نصر بن شيث من بنى عقيل ، يسكن يكسوم شمالي حلب ، وكان عربياً شريفاً شهماً ، له فى محمد الأمين هوى ، فلما قتل الأمين غضب ، ولاسيما لما رأى العنصر العربى قد انحط شأنه وصار معظم القواد الأمراء من غيرهم ، فأظهر الخروج على السلطان ، وكان ذلك أواخر سنة (١٩٨هـ) وتغلب على ما حوله من البلاد ، وكثرت جموعه .

وسار إليه طاهر بن الحسين واقتتلا قتالاً عظيماً أبلى فيها نصر بلاء حسنا ، فكان النصر له . وعاد طاهر شبه المنهزم . والظاهر : أنه لم يكن جاداً في حرب نصر ، لأنه رأى نفسه جرد مما فتحه من العراق وغيره ولم يتمتع بشئ مما جناه .

ومرة أخرى أمر المأمون أن يحارب نصر واستخلف على الجيش أبنه عبد الله ، وذهب لمقابلة المأمون ولاه خراسان ، حينئذ أرسل طاهر كتاباً لإلى أبنه عبد الله يحثه محاربة نصر والظفر به ، وبالفعل تقابلا ، وانتصر عبد الله ، وثم إرسال الأمان إلى نصر ، وثم هدم يكسوم وجيء بنصر بن شيث للمأمون فدخل بغداد فى صفر سنة (٢١٠هـ) . وكان مقام عبد الله بن طاهر بن الحسين على حربه خمس سنين .

- كان خروج بابك الحرمي سنة (٢٢١ هـ) فى عهد المأمون ومنتهاه سنة (٢٣١هـ) فى عهد المعتصم .
- وهى طائفة من الباطنية ، يدينون بما يريدون ويشتهون وذلك لإباحتهم المحرمات من الخمر وسائر الملذات ونكاح ذوات المحارم وفعل ما يتلذذون به .

نشأ بابك بن بهرام بقرية تدعى بلال أباد رستاف ثم أتصل بجاويدان بن سهرك ملك جبال البذ – التي يمر بها نهر الرس وهي شمال فارس وقريبة من أذربيجان – ورئيس من بها فى الخرمية – مذهبهم الدينى –

وكـان جاويـدان يـرى منــه فهمـا وشـهامة وخبثـاً ، فقربــه إليــه . ولمـا أدركـت منيتــه ، أجتهـدت إمراتــه فــي أن يكـون بابـك مكانــه فـى الملـك ، فجمعـت الخرميـة لهـم : إن جاويـدان قـال لـي : إنــي امـرت فـى ليلتــى هـذه وإن روحـي تخـرج مـن جسـدى وتـدخل بـدن هـذا الغـلام خـادمى وقـد رأيـت أن أملكـه علـى أصـحابى ، فـإذا مـت ، فـأعلميهم ذلـك ، وإن لا ديـن لمـن خـالفنى فيــه وأختــار لنفسـه خــلاف اختيــارى ، فقبلـوا ذلـك منهـا وتزوجـت بابك .

أخذ بابك ومن معه فى العبث والفساد وإخافة السبل . وأول ما عرف ذلك من أمره كان سنة (٢٠١هـــ) والمأمون بمرو لم يبرحها . وأرسـل له المأمون جيوش على فترات . لكن كلها باءت بالفشـل مع الهزيمة السـاحقة . وقوته الكبيرة ، وشدة تأثيره فى قلوب الجمهور الذي كانوا معه .

وكان المأمون عندما قربت منيته أوصى أخيه المعتصم فى كسر شوكة بابك .

لذلك بذل المعتصم جهده فى كسر شوكة بابك ، لئلا يمتد شر بدعته فى البلاد الفارسية ، فأختار لحربه قائداً تركياً من كبار قواده ، وهو حيدر بن كلوس الأشروسنى المعروف بالأفشين – الأفشين : لقب لملوك أشروسنة – وذلك سنة (٢٣٠هـ) ، توجه الأفشين حتى بابك وعسكر له ورم الحصون مع إطلاق عيونه وجواسيسه لتعرف اخباره.

اسـتمرت الحـروب بـين الأفشـين وبابـك مـدة طويلـة ، وكـانوا لا يتحـاربون إلا إذا انصـرم الشـتاء لمكـان الثلـوج الشـديدة التــى تكسـو رؤوس الجبـال وتمنـع المشـاه مـن التقـدم إلـى أن كـان الربيـع سـنة (٢٣١هـ) ، فسـار الأفشـين مـن مكانــه يريـد مهاجمـة البـذ وأخـذه عنـوة ، فسـار محترسـاً ، وقـد رتـب أمـوره أدق ترتيـب لمـا هـو قـادم عليـه ، فاسـتعرت لظـى الحـرب بـين الفـريقين واستبسـلا كلاهمـا وانتهـى الأمـر بإقتحـام المسـلمين البـذ واسـتيلائهم عليهـا . وقـد أراد بابـك الهـرب وشـرع فيــه ، فأفسـد عليــه الأفشـين تـدبيره وسـد عليــه المسـالك وأوقـف عليهـا جنـداً مـن جيشــه . وأخيـراً قـبض عليــه وعلـى أخيــه عبـد الله وعـاد بهمـا الأفشـين إلـى سـامرا كمـا أمـره المعتصـم ومعهـا (١٧) رجـلا مـن أهـل بيتــه ومـن البنـات والكتـاب (٢٣) امـرأة ، وكـان يـوم دخـولهم سامرا يوما مشهوداً ، ثم قتل بابك وصلب بساخرا وفعل مثل ذلك بأخيه عبد الله ببغداد .

وكـان جميـع مـن قتـل بابـك فـى عشـرين سـنة (٢٥٥٠٠) إنسـان ، وغلـب كثيـراً مـن القـواد وكـان عنـده مـن الأسرى الذين استنقذهم الأفشين (٧٦٠٠) .

كان أشهر قادة عسكريين للمأمون طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيقبن ماهان ، وكذلك أبنه عبد الله بن طاهر فكلاهما كان شهماً جريئا باسلا ، ثقات .

وقـد اسـتمر ملـك البيـت الطـاهرى بخراسـان مـن سـنة (٢٠٥هـ) إلـى سـنة (٢٥٩هـ) ، حيـث سـقط علـى يـد يعقـوب بـن الليـث الصـفار ، وهـى أول الـدول اسـتقلالا بالمشـرق ، وأحسـنها علاقـة بدولـة الخلافـة ببغـداد ،

والسبب فى دوام هذا التحسن : أن آل طاهر كان لهم من خراسان ولاية الشرطة ببغداد ، ومن أجل ذلك كان الاتصال وإنما بين مرو وبغداد.

- قال أبو معشر فى كتاب "المذكرات" لشاذان : حذاق التراجمة فى الإسلام أربعة :-
  ١. حنين بن إسحاق
  ٢. يعقوب بن إسحاق الكندى "ينتهى نسبه إلى الأشعث بن قيس بن معد يكرب"
  ٣. وثابت بن قرة الحرانى
  ٤. وعمر بن الفرخان الطبرى
- وكان عهد المأمون من أرقى عهود العلم فى العصر العباسي.
- كانت له مناوشات وحروب على فترات مع الروم ، وكذلك مراسلات مع ملكهم .
- و ظهر من حلى المأمون : ميله للعفو وكراهيته للإنتقام ما فإنه عفا عن جميع من ساعدوا خصومه عليه ، ولم يهجمهم بشئ حتى – الفضل بن الربيع !! – الذى – أخذ قواده وسلاحه وجنوده وجميع ما أمضى به أبوه له ، فذهب به الأمين وتركه بمرو مجرداً من كل ذلك . وكان له فى العفو لذة لا يعادلها لذة.
- كان أهل السلف ، هم أول ما نشأ ذلك الخلاف فى مدينة البصرة – علماء الحديث – وامتد منها إلى بغداد . وجد بالبصرة وأصل بن عطاء الغزال، ثم عمرو بن عبيد الذي كان أبي جعفر المنصور يحبه ويفضله على جميع معاصريه من العلماء ، ولما مات ، رثاه ولم يسمع بخليفة رثي من دونه سواه .

ثم أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف ، وإبراهيم بن سيار النظام ، وبشر بن غياث المريسى ، وعمر بن بحر الجاحظ ، وثمامة بن أشرس وهم من المعتزلة وأصحاب الآراء والأقوال . وكانوا يتكلمون فى كثير من مسائل أصول الدين وهى : مسألة القدر وأفعال العباد ، وصفات الله تعالى .

- كانت محنة "خلق القرآن" فى عهد المأمون ، والمعتصم ، والواثق ، والمتوكل . الذى أمر برفع المحنة وترك الناس وشأنهم فيما يعتقدون .
- تظلم رجل إلى الخليفة العباسي ، الخليفة المأمون من عامل له فقال :-

يا أمير المؤمنين ، ما ترك لى فضه إلا فضها ، ولا ذهباً إلا ذهب به ، ولا نملة إلا نملها ، ولا ضيعة إلا أضاعها ، ولا عرضاً إلا عرض له ، ولا ماشية إلا أمتشها ، أي حلب كل ما فى ضرعها ، ولا جليلا إلا أجلاه ، ولا دقيقا إلا دقه ، فعجب الخليفة من فصاحته ، وقضى حاجته .

- من نوادر الخليفة المأمون : من غريب الإتفاق ما قيل أن المأمون صـــنع تابوتا بديعا يحمله حســان الغلمان على اكتافهم ويطوفون به فى خلال البستان ، والمأمون جالس فيه معه ومعه جواري أبيه هارون الر شيد وعمه مو سى الهادي ، فدعا الشعراء ذات يوم ليقولوا فى ذلك شيئا ، فأنشدوا ما عندهم إلا أبا نواس ، فلمح بالسكينة لهيبة الخليفة المأمون ، و بالبقية للجوارى وبموســـى و هارون لأبيه وعمه . وهذا وإن كان غريب الإتفاق إلا أنه لا يخلو عن التهور والخروج عن اللائق .
- كان المأمون أدبياً يعرف جيد الشعر ورديئه ويثيب على ما اعجبه منه ثوابا فوق كل أمل .
- ولعلمه بالشــعر ومحبته له ، راجت فى زمانه ســوقه ، وكثر الشــعراء والأدباء ، كما كثر المغنون ونبغوا . وكان المأمون يسمع الغناء ويحب الجيد منه ، وكان يشرب النبيذ – أين حد شارب الخمر ؟! – على رأي أهل العراق ، اما كرمه :

فمما سارت به الأمثال ، فقد أربى على جميع خلفاء بني العباس حتى على أبيه الذي كان يعطى عطاء من لا يخاف فقراً ولا يخشى إقلالا . وله حكايات كثيرة فى العطاء .

بينما كان المامون ببلاد الروم فى آخر غزواته وهو بالبدندون شمالي طرسوس ، أصابته حمى لم تمهله كثيرا ، وفى (١٨) رجب سنة (٢١٨هـ) ، أدركته منيته فحمل إلى طرسوس ودفن بها ، وكانت سنة إذ توفى (٤٨ سنة) .

عهد المأمون وهو مريض ، إلى أخيه أبي إسحاق بن الرشيد "المعتصم" ولم يخصئ خطأ من قبله بالعهد إلى أثنين.

(٨) { المعتصم }

هـو : أبـو إسـحاق محمـد بـن الرشـيد بـن المهـدي بـن المنصـور ، وامـه أم ولـد تركيـة وأسـمها "قـراطيس" ولـد سـنة (١٧٩هــ) ، فبينـه وبـين أخيـه المـأمون تسع سـنوات ، وكـان فـى عهـد أخيـه المـأمون واليـاً علـى الشـام ومصـر ، وكـان المـأمون يميـل إليـه ، لشـجاعته ، فـولاة عهـده وتـرك إبنـه . وفـى اليـوم الـذي تـوفى فيـه المـأمون ببلاد الـروم ، وبويـع لـه بالخلافـة ولقـب بـ "المعتصـم بـالله" فـى (١٩) رجـب سـنة (٢١٨هــ) – (١٠)أغسـطس سـنة (٨٣٣م) ، ولـم يـزل خليفـة إلـى أن تـوفى بمدينـة سـامرا فـى (١٨) ربيـع الأول سـنة (٢٢٧هــ) – (٤) فبرايـر سـنة (٨٤٢م) ، فكانـت خلافتـه ثمـانى سـنين وثمانيـة أشـهر وثمانيـة أيام .

- الخليفة المعتصـــم هو الخليفة المثمن ، ثامن الخلفاء العباســيين ، والثامن من نســل العباس ، وثامن أولاد هارون الرشيدى ، ولد المعتصم سنه ١٧٨هــ ، وتولى الخلافة سنة ٢١٨هــ ، بلغت سنوات حكمه ٨ سنين ، ٨ أشهر ، ٨ أيام ن وعاش ٤٨ ســـنة ، وطالعه برج العقرب وهو ثامن الأبراج ، وفتح ثمانية فتوح وقتل ثمانية أعداء ، وخلف ثمانية أولاد ، وثمان بنات ، ومات لثمان بقين من ربيع اول .

- وقد صـــادف له أن رقم ٨ أقترن به فهو الخليفة الثامن من الخلفاء العباسـين ، وأمتدت خلافته ثمانية أعوام وثمانية أيام ، وله ثمانية من الأولأد وثمانية من البنات ، ولذلك لقب بالمثمن .

وكـان يعاصـره فـى الأنـدلس عبـد الـرحمن الثـاني بـن الحكـم بـن هشـام رابـع أمـراء بنـى اميـة بالأندلس (٢٠٦-٢٣٨هـ)

ويعاصـره فـى المغـرب الأقصـى فـى الأدارسـة : محمـد بـن إدريـس بـن إدريـس (٢١٣-٢٢١هــ) ، ثم على بن محمد (٢٢١-٢٣٤هـ) .

ويعاصـــره فـــى إفريقيـــا : مـــن الأغالبـــة زيـــادة الله بـــن إبـــراهيم بـــن الأغلـــب (٢٠١-٢٢٣هـــ) ، ثـــم الأغلب بن زيادة الله (٢٢٣-٢٢٦هـ) ن ثم محمد بن الأغلب بن زيادة الله (٢٢٦-٢٤٢هـ).

ويعاصره فى اليمن : محمد بن إبراهيم الزيادى ، الذي ولاه المأمون (٢٠٣ – ٢٤٥هـ)

ويعاصـــره فـــى خراســـان : الأميـــر عبـــد الله بـــن طـــاهر بـــن الحســـين ، الـــذي ولاه المـــأمون (٢١٣-٢٣٠هـ) .

ويعاصـــــره فى مملكة الروم بالقســــطنطينية : توفيل بن ميخائيل (٨٢٩-٨٤٢م) . Michael III, nicknamed Baltam and Tufail son of Michael King (Kingdom of the Eastern Roman)

ويعاصره فى فرنسا : لويز الأول ، الملقب بـــ "اللين" (٨١٤-٨٤٠م) ، ثم شارل الملقب بـــ "الأصلع" (٨٤٠-٨٧٧م) . Lewis,nicknamed the first Leniency and of Charles, alias (bald) .

بعـد أن تمـت البيعـة للمعتصـم بـبلاد الـروم ، عـاد بالمعسـكر قاصـدا بغـداد ، وكـان دخـول المعتصـم بغداد يوم السبت مستهل رمضان سنة (٢١٨هـ).

- كان المعتصم رحلا معرقا خفيف اللحم ، ضعيف الكتابة
- كان المعتصـم يسـتكثر غلمان الأتراك ، وكانت لهم الكلمة والقوة ، وكان منهم قادته لأول عهد المعتصـم ، وتوفى محمد الجواد بن على الرضا ن تاسع أئمة الشيعة الإمامية الأثنى عشرية ، وكانت وفاته سنة (٢٢٠هـــ) ، وسنة (٢٥) سنة ، وكانت تحته ام الفضل بنت المأمون ، فحملت إلى قصر عمها المعتصم ن فتولى الإمامة بعده إبنه أبو الحسن على الهادي ، وكانت سنة حين مات أبوه سبع سنين .

وخـرج علـى المعتصـم مـن الزيديـة محمـد بـن القاسـم بـن علـي بـن عمـر بـن علـى بـن الحسـين بـن علـى بـن أبـى طالـب رضـى الله عـنهم جميعـا . كـان مقيمـا بالكوفـة ، ثـم خـرج منهـا إلـى الطالقـان مـن خراسـان يـدعو إلـى الرضـا مـن آل محمـد صـلى الله عليـه وسـلم ، فـأجتمع إليـه بهـا نـاس كثيـر ، فـأهتم بـأمره

عبد الله بن طاهر أمير خراسان ، وبعث له البعوث فكان بين الفريقين وقعات بناحية الطالقان وجبالها ، فهزم هو وأصحابه فخرج هارباً يريد بعض كور خراسان . كان اهله كاتبوه ، فلما وصل إلى نسا ، ودل عليه فأخذه عاملها واستوثق منه ، وبعث به إلى عبد الله بن طاهر ، فأرسل به إلى المعتصم ، فحبس بسامرا سنة (٢١٩هـ) ، فأقام فيه حتى كانت ليلة الفطر ، وأشتغل الناس بالعيد والتهنئة . أحتال للخروج بواسطة رجال من شيعته ، فهرب ولم يعرف له خبر . وقد إنقاد إلى إمامته كثيرون من الزيدية ، ومنهم كثير يزعمون أنه يخرج فيملا الأرض عدلا كما ملئت جوراً ، وانه مهدي هذه الأمة ، وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم ، وكثير من كورخراسان . وبقى هذا الإعتقاد حتى سنة (٢٣٢هـ) ، كما قال المسعودى فى "مروج الذهب".

- المعتصم – وحده – يتحمل تبعة أكثر ما حل بالعباسيين من بعده ، من اضطراب أمرهم وضعف سلطانهم وما حل بالأمة العربية من غلبة هذا العنصر الغريب على أمرهم . لم يكن الرجل بعيد النظر فى العواقب ، وإنما كان شجاعا جسورا يحب الشجعان ويعتز بهم مهما كان شأنهم سواء كانت لهم أحساب يحونها أم ليست لهم أحساب ، وسواء كانت يهمهم شأن الدولة وبقاؤها أم لا ؟ وهذا خطأ عظيم يحط بقدر الدولة وينزلها من عظمتها .

ومن النتائج السيئة لهذه الفعلة الشنيعة غطرسة هؤلاء الجنود الغرباء ، وعدم احترامهم حقوق الأمة ، واستغناءه عن الجنود العرب وأسقطهم من جيشه ، كانت هناك ثورة أبي حرب المبرقع اليمانى بفلسطين ، أعتصم بجبل الأردن ، حتى أرسل له المعتصم أحد قواده وهو رجاء بن أيوب الحضارى ، فناجزه رجاء وأسره رجل ممن معه ، ثم سار به إلى المعتصم أسيراً .

كان يعاصر المعتصم من ملوك الروم ، توفيل بن ميخائيل ، Michael III وكان ينتهز الفرص لينتقم من المسلمين الذين دوخوه وألزموه ، أن يدفع الفدية قهراً ، فحدث أنه لما كان الأفشين يحارب بابك وقد ضيق عليه أن كتب بابك إلى ملك الروم يقول : إن ملك العرب قد وجه معظم عساكره إلى ولم يبق على بابه أحد ، فإن أردت الخروج إليه ، فليس فى وجهك أحد يمنعك . وكان يطمع ان ملك الروم إذا تحرك ينكشف عنه بعض ما هو فيه فلم يلبث توفيل أن خرج فى مائة ألف مقاتل حتى أتى زيطرة – مولد المعتصم – ومعه جمع كثير من بقايا بابك . فلما دخل زيطرة قتل من فيها من الرجال وسبى النساء والذرية وأحرق المدينة ومضى من فوره إلى ملطية ، فأغار على أهلها وعلى اهل حصن من حصون المسلمين وسبى من المسلمات – فيما قيل – أكثر من ألف امراة ومثل بمن صار فى يده من المسلمين وسمل أعينهم وقطع آذانهم وآنافهم . بلغت تلك الأخبار المعتصم بسامرا ، فأشتد عليه و صاح فى قصره النفير ثم ركب دابته و سمط خلفه شكالا وسكة حديد وحقيبة فلم يستقم له الخروج إلا بعد التعبئة ولكنه أرسل مقدمته لتكون مددا لأهل زيطرة ، فلما شارفتها وجدت ملك الروم قد رحل عنها فوقفوا قليلا حتى تراجع الناس إلى قراهم واطمأنوا .

- فلمـا انتهـى أمـر بابـك ، سـأل المعتصـم : أي بـلاد الـروم أمنـع وأحصـن ، فقيـل : عموريـة . وهـي مسـقط رأس توفيـل ، كمـا أن زيطـرة مسـقط رأس المعتصـم، ولـم تكـن غزيـت مـن قبـل ذلـك ، فتجهـز المعتصـم جهازا لم يتجهزه خليفة قبل من السلاح وخلافه من المعدات .
- وحينئذ قسم المعتصم الجيش ثلاثـة أقسـام : الميمنـة والميسـرة والقلـب ، ثـم ضـربها بـالمنجنيق مـع حصـارها ، حتـى سقط منهـا جانـب فـى ناحيـة المعتصـم بعـد معانـاة شـديدة واعمـال جسـام ، ثـم حصـل القتـال فـى ناحيـة هـذه الثلمـة بعـد أن ردمـت الخنـادق، ولـم يـزل القتـال مسـتمرا حتـى اقـتحم المسـلمون عموريـة عنـوة وغنمـوا منهـا مغـانم كثيـرة . وانـتقم مـن الـروم بمـا فعلـوه فـى زيطـرة وملطيـة . وبعـد إنتهـاء الواقعـة ، عـاد المعتصـم إلـى طرسـوس ، وكانـت إناختـه علـى عموريـة فـى (٦) رمضـان سـنة (٢٢٣هــ) ، وقفـل عنهـا بعـد (٥٥) يوما .

ومن غريب الأمور وأكبر الجرائم : ان العباس بن المأمون أتفق مع بعض قواد المعتصم من التراك على أن يغتالوا المعتصم ويقيموه خليفه مقامه ، تأمروا على ذلك وهم فى وجه العدو والعهد قريب بإصطناع المعتصم لهم وإغداق النعم عليهم ، فلم يتم لهم غرض وأطلع المعتصـــم على ســـر مؤامرتهم ، فأخذ جميع اولئك القواد ، وقتلهم وحبس العباس حتى مات من شدة الأذى .

- وقد امتدح الشعراء المعتصم لدخوله عمورية ، وعلى رأسهم أبو تمام حبيب بن أوس

كانت أظهر صــفات المعتصــم : الشــجاعة ، والإقدام ، وشــدة البأس ، وكان يحب العمارة ومن آثاره : اختطاط مدينة سامراء احتجم المعتصم فى أول يوم من المحرم سنة (٢٢٧هـــ) ، فأصيب عقب ذلك بعلته التى قضت عليه يوم الخميس لثمانى ليال مضت من شهر ربيع الأول من تلك السنة وكانت لاية العهد ، لأبنه هارون ، ولم يجعل معه فى الولاية غيره .

(٩) { الواثق }

هو : أبو جعفر هارون الواثق بالله بن المعتصم بن هارون الرشيد ، وأمه أم ولد رومية أسمها ماردة ولد سنة (١٨٦هـ) بطريق مكة ، وبويع بالخلافة عقب وفاة والدة يوم الخميس (٨) ربيع الأول سنة (٢٢٧هـ) – (٥) يناير سـنة (٨٤٢م) ، ولم يزل خليفة إلى أن توفى لسـت بقين من ذى الحجة سـنة (٢٣٢هـــ) – أغسـطس سـنة (٨٤٧م) ، فكانت مدته خمس سنين وتسعة أشهر و(١٥) يوما ، وسنة (٣٦) سنة .

ويعاصره من الملوك والأمراء المستقلين ، من كان يعاصر اباه إلا في مملكة الروم بالقسطنطينية ، فإن توفيل مات Tofel فى السـنة التى توفى فيها المعتصـم ، وخلفه ابنه ميخائيل الثالث الملقب بــــــ "السـكير" Michael III,known diabetes Roman Constantinope وكان إذ ذلك صـبياً ، فكانت امه بدوره تقوم مقامه ، وفى خراسان : حيث توفى عبد الله طاهر سنة (٢٣٠هـ) ولى بعده ابنه طاهر بن عبد الله .

كان الواثق كثير الأكل والشــرب ، اين حد شــارب الخمر – واســع المعروف ، متعطفا على اهل بيته ، وتفقدا لرعيته . وكان محبا للنظر مكرما لأهله مبغضــا للتقليد وأهله ، محبا للإشــراف على علوم الناس وأرائهم ممن تقدم وتأخر من الفلاســفة والمتطببين ، وكانت له مجلس نظر عقده للنظر بين الفقهاء والمتكلمين في أنواع العلوم من العقليات والسـمعيات فى جميع الفروع ، فكانت سـيرته فى ذلك سـيرة عمه المأمون . ومن أجل ذلك ، أخذت مسـألة خلق القرآن في عهده شـكلا حادا أكثر مما كانت فى عهد أبيه المعتصـم ، لأن المعتصـم كان يتكلف ذلك ، لمكان وصـية أخيه – حتى فى فداء أسـرى المسـلمين من الروم كان الفداء للأسـير المسـلم عند الواثق ان (أحمد بن أبى دؤاد القاضــى) يرســل مندوبا من قبله يمتحن الأســير حتى لا يفدى منهم من لا يقول بأن القرآن مخلوق ، وهذا غلو شديد فى هذه المسألة .

أصيب الواثق بعلة الإستسقاء ، وكانت سبب وفاته فى (٦) ذى الحجة سنة (٢٣٢هــ) وسنة (٣٦) سنة . وبموته مضــى على الدولة العباســية قرن كامل . ولم يعهد الواثق لأحد من بعده بالخلافة ، فخلافته من بعده بدء شكل جديد لم تكن له سابقة فى الدولة العباسية . وقد ختم هذا القرن بإنتهاء الخلفاء العسكريين الذى كانوا يقودون الجيوش بأنفسهم ويخوضون غمرات الموت ولا يستسلمون لداعي الترف المضنى .

وبذلك انتهى العصــر العباســى الأول (وهو عصــر القوة) . وتحكم الأتراك الذين جلبهم المعتصــم بالله العباســى للســلطة فى الخلفاء العباســيين (لأن أمه تركية ولغى بذلك العرب من ديوان الجند أي عدم العمل فى الجندية) ، وهنا لجأ العرب إلى اعمال كثيرون دون الجندية مثل الزراعة مما وطنهم فى الدولة العربية حتى اتى محمد على باشا (والى مصر) الذى اخذ يعود لتجنيد العرب فى عام (١٢٤٥هـ - ١٨٣٠م).

(١٠) { المتوكل }

هو : جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد ، وأمه ام ولد خوازمية يقال له : شجاع . ولد فى شوال سنة (٢٠٦هـــ) بفم الصلح ، ولم يكن بالمرضى عنه فى حياة أخيه حتى كان الواثق قد وكل به رجلين هما عمر بن فرج الرخجى ومحمد بن العلاء الخادم ، فكانا يحفظانه ويكتبان بأخباره فى كل وقت .

ولمـا تـوفى الواثـق ، ولـم يكـن إلـى أحـد ، أجتمـع كبـراء الدولـة : إبـن أبـى دؤاد القاصـى ومحمـد بـن عبـد الملـك الزيـات الـوزير وعمـر بـن فـرج وأحمـد بـن خالـد الكاتبـان وإيتــاخ – احـد قــادة المعتصـم – ووصـيف مـن قـواد الأتـراك فـيمن يولونـه الخلافـة ، فأشـار محمـد بـن عبـد الملـك بمحمـد بـن الواثـق ، وكـاد الامـر يـتم لـه إلا أنهـم لمـا جـاؤوا بـه وألبسـوه دراعـه سـوداء ووقلنسـوه رصـافية ، قـال لهـم وصـيف : امـا تتقـون الله تولـون مثـل هـذا الخلافـة وهـو لا تجـوز معـه الصـلاة ؟ ثـم أشـار أبـن ابـى دؤاد بجعفـر بـن المعتصـم ، فـأتفق رأيهـم عليـه ، وأحضـروه فألبسـه أحمـد بـن أبـى دؤاد الطويلـة وعممـه وقبلـه بـين عينيـه

وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، وبايعه الحاضرون ولقب بالمتوكل على الله ، ثم بايعته العامة . وتم ذلك كله فى اليوم الذى توفى فيه الواثق ، وهو (٢٤) ذى الحجة سنة (٢٣٢هـ) – (١١) أغسطس سنة (٨٤٧م) ، واستمر خليفة إلى أن قتل ليلة الخميس رابع شوال سنة (٢٤٧هـ) ، (١١) ديسمبر سنة (٨٦١م) ، فكانت مدته (١٤) سنة وتسعة أشهر وعشرة أيام ، وكانت سنة إذ قتل (٤١) سنة – الذى قتل على يد الأتراك وقد حاول نقل العاصمة إلى دمشق ولكن دون جدوى حتى لقى حتفه على أيديهم "بتخطيط من أبنه محمد الذى عرف بالمنتصر بالله " وكان شاهد هذا الحادث الشاعر الكبير البحترى.

وكان يعاصره فى بلاد الأندلس : عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ) ثم إبنه محمد (٢٣٨-٢٨٣هـ)

وكان يعاصره فى بلاد المغرب من الأدارسة : محمد بن على بن إدريس الثانى (٢٢١-٢٤٢ هـ) ثم يحيى بن محمد (٢٣٤ هـ).

ويعاصره فى إفريقيا من الأغالبة : محمد بن الأغلب بن إبراهيم (٢٣٦-٢٤٢هـ) ، ثم أحمد بن محمد الأغلب (٢٤٢-٢٤٩هـ) .

ويعاصره فى بلاد اليمن من الدولة الزيادية : محمد بن عبد الله بن زياد (٢٠٤ – ٢٤٥ هـ) ، ثم إبراهيم بن محمد (٢٤٥ – ٢٨٩هـ)

ويعاصره فى خراسان من آل طاهر : محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر (٢٣٠-٢٤٨هـ)

ويعاصره من ملوك الروم بالقسطنطسنسة : ميخائيل الثالث الملقب ب (السكير) Michael III, kown diabetes Romman Constantinople,

ويعاصره فى فرنسا : شارل الأصلع (٨٤٠-٨٧٧م) Lewis, nicknamed the first leniency and of Charles, alias (bald)

أحمد بن أبي دؤاد : هو الرجل الموثوق به فى عهد المأمون ، وعظيم دولة المعتصم والواثق ، وقاضى القضاة فى زمنهما والذى كان يعطف على المتوكل في عهد أخيه الواثق ، حتى اتراضاه عنه بعد ان كان قد غضب عليه ، فلما ولى المتوكل ، حفظ له مقامه ورتبته وسابقته ، فكان قاضى القضاه وعظيم الدولة . وفي سنة (٢٣٣هـ) فلج فعجز عن العمل ، فكان أبنه أبو الوليد يقوم مقامه فى القضاه وولايه المظالم ، إلا أن الرجل لم تكن سيرته سيرة أبيه ، فكانت النتيجة ان غضب المتوكل

على أحمد بن أبى دؤاد وعلى ابنه ، فعزلهما عن المظالم والقضاء ، وفي اواخر سنة (٢٣٩هـ) : مات محمد بن احمد بن أبى دؤاد ببغداد . وبعد وفاته بعشرين يوما ، توفى أبوه احمد .

- إمتاز المتوكل عن سائر أهل بيته بكراهة على بن أبى طالب رضى الله عنه وأهل بيته . وهذا ما يعرف فى العقائد بـــ " النصب " ، وهو ضد التشيع . وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى عليا وأهله بأخذ المال والدم . وكان فيما يقال : يبغض ممن تقدمه من الخلفاء : المأمون والمعتصم والواثق ، لمحبه على وأهل بيته . وكان ينادمه ويجالسه جماعة اشتهروا بـ " النصب " وبغض على فكانوا يخوفونه من العلويين ويشيرون عليه بإبعادهم والإعراض عنهم والإساءة إليهم ، ثم حسنوا الوقيعة في إسلافهم الذين يعتقدون الناس علو منزلتهم فى الدين .
- ومن آثار الكراهية : انه أمر فى سنة (٢٣٧هــــ) بهدم قبر الحسين بن على بن أبى طالب – رضى الله عنهما – بكربلاء ، وهدم ما حوله من المنازل والدور ، وان يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره ، وان يمنع الناس من إتيانه ، فذكر ان عامل صاحب الشرطة نادى فى الناحية : من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة ، بعثنا به إلى المطبق ، فهرب الناس وأمتنعوا من المصير إليه ، وحرث ذلك الموضع وزرع ما حواليه .
- وكان إمام الإمامية فى عهده ، أبو الحسن على الهادي بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب – رضى الله عنهم جميعا – سعى به إلى المتوكل ، فأقدمه من المدينة إلى سامرا التى كانت تعرف بالعسكر ، فلقب بــ " العسكرى " . وقد ظل يقيما بها نحو عشرين سنة ومات بها .

وفى عهده أيضاً ، أتى بيحيى بن عمر بن زيد بن على بن الحسين من بعض النواحي ، وكان قد جمع جمعاً فضربه عمر بن فرج ثمانى عشرة مقرعة وحبس ببغداد فى الطبق .

كانت الحروب بين المسلمين وبين الروم لا تزال دائمة الإتصال براً وبحراً لا تنقطع إلا لهدنة وقتية.

لم يكن المتوكل كمن قبله فى حب النظر والجدل ، بل كان ميالا إلى التقليد وامر الشيوخ والتحدثين وإظهار السنة . وكذلك كان ممن يوصف في عطائه بالبذل والجود ولا يتركه وإمساكه بخلاً ، ولم يكن احد ممن سلف من خلفاء بنى العباس ظهر فى مجلسه اللعب والمضاحك والهزل ، فلما جاء المتوكل ، أحدث ذلك كله ، فأتبعه فيها اكثر خواصه ورعيته . وكان ينفر من استعمال اهل الذمة فى الدواوين ، ويكره أن يظهروا فى الطريق بمظهر المسلمين ، وان يلبسوا زيا خاصاً بهم ، وهو الطيالسة العسلية والزنانير.

- وتتعادل عند المحدثين سيئاته وحسناته ، فإبطاله المناقشة فى القرآن وحدوثه ترفعه إلى اعلى الدرجات وهدمه قبر الإمام الحسين – رضى الله عنه – يحطه إلى اسفل الدركات ، فكانه عندهم لا عليه ولا له .

تشبه المتوكل فى كثير من اعماله بجدة هارون الرشيد . ومن ذلك : توليته العهد ، فقد عقد الولاية لولاده الثلاثة ، وهم : محمد المنتصر ، ومحمد المعتز ، وإبراهيم المؤيد ، وذلك فى (٢٧) ذى الحجة سنة (٢٣٥هـ) ، وقسم البلاد بينهم .

لم تكن قلوب كبار الأتراك مطمئنة إلى المتوكل ، فقد وقع فى أنفسهم أنه يريد تدبير المكايد لهم حتى يتخلص منهم واحداً بعد واحد ، فأخذتهم من ذلك وحشة ، ويقال ان المتوكل اتفق مع الفتح بن خاقان . "احد وزرائه" على الفتك بالمنتصر "أبنه" ، وقتل وصيف وبغا "قادته من الترك" ، وغيرهما من قواد الأتراك . ولم يكن هذا السر ليستتر ، مع النبيذ والإستهتار بشربه ، فأتفق القوم على أن يفتكوا بالمتوكل .

فدخل عليه أحد قادته من الأتراك ، ومعه مجموعة فيه حارس المتوكل الخاص ، فدخلوا القصر وسيوفهم مسلولة ، والمتوكل قد أخذ منه الشراب ، فأبتدره أحدهم بضربه وثنى عليه بأخرى اتت على نفسه ، وكان معه الفتح بن خاقان فقتل معه . وكان قتله ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة (٢٤٨هـ)

- وهذه الحادثة ، اول ثمرة لغرس الحليفة العباسي المعتصم ، فى قلب الخلافة العباسية ، فإنه ملك الخلافة قوماً لا حلوم لهم وليس لهم ، من الأخلاق ما يمنعهم مما فعلوا ولا من العصبية مما يجعل جانبهم مأموناً . وأجل من ذلك ، ان يكون ولي العهد شريكا فى دم أبيه ، وهذا أيضا اول حادث من نوعه .

(١١) { المنتصر }

هو : محمد المنتصر بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد . وأمه أم ولد رومية أسمها حبشية . ولد سنة (٢٢٢هـ) ، وعقد له أبوه ولاية العهد سنة (٢٣٥هـ) ، وسنة ثلاث عشرة سنة ز ولما قتل أبوه ، بايعه قواداً الأتراك عقيب مقتله فى (٤) شوال سنة (٢٤٧هـ) – (١١) ديسمبر سنة (٨٦١م) ، واستمر خليفة إلى أن توفى يوم الأحد لخمس خلون من شهر ربيع الآخر سنة (٢٤٨هـ) – (٧) يونيه سنة (٨٦٢م) فكانت مدته التى تعجلها بقتل أبيه ستة اشهر .

بقتـل المتوكـل ، وإسـتيلاء المنتصـر الشـاب ، زادت الأتـراك قـوة فـى الدولـة علـى قـوتهم ، لأن أيـديهم امتـدت إلـى حيـاة الخلفـاء ، فقتلـوا الخليفـة ، وسـاقوا الخلافـة إلـى خليفـة ، فأنشـبوا أظفـارهم بـذلك فـى جسم الدولة .

ثـم أن الأتـراك لـم يكونـوا يحبـون أن تكـون ولايـة العهـد للمعتـز والمؤيـد أبنـى المتوكـل، فأشـاروا على المنتصر بخلعهما ، ففعل ما طلب منه .

أنظـر كيـف كـان عجـز الخليفـة عـن أن يـرد مشـورة لهـم تخـالف مـا عقـده المتوكـل ، وأكده بالإيمان والمواثيق والعهود . وقد كتب المنتصر بذلك إلى الآفاق.

- لـئن كـان الغضـب قـد حمـل المنتصـر علـى تـذليل السـبيل لإهـراق دم أبيـه ، فإنـه كـان لا يـزال ذا نفـس تحـس فتتـأثر . فلـم يـزل يلاقـى التـوبيخ فـى يقظتـه ومنامـه حتـى أسـقم ذلـك بدنـه وأذل نفسـه . وكـان يهـم ان يكفـر عـن سـيئته مـن قتلـت أبيـه ، لـولا انـه أحـس بـأن الـذين تمكنـوا مـن قتـل أبيـه لا يبعد عليهم أن يكرروا التجربة فيه .

كـان مـن خلـق المنتصـر : سـعه الإحتمـال ، وكثـره المعـروف ، والرغبـة فـي الخيـر ، والسـخاء ، والعفـه . وكـان يأخـذ نفسـه بمكـارم الأخـلاق ، وممـا حببـه إلـى النـاس : إزالتـه عـن آل أبـى طالـب مـا كـان اوحشـهم . فتقـدم بـالكف عـنهم ، وتـرك البحـث عـن أخبـارهم ، والا يمنـع أحـد زيـارة قبـر الإمـام الحسـين – رضـى الله عنـه – ولا قبـر غيـره مـن آل أبـى طالـب . وأطلـق اوقـاف الطـالبين وتـرك التعـرض لشـيعتهم ودفع الأذى عنهم .

- قـال الطبـرى : لـم أزل أسـمع النـاس حـين أفضـت إليـه الخلافـة مـن لـدن ولـي إلـى ان مـات . يقولـون : إنمـا مـدة حياتـه سـته أشـهر "مـدة شـيروية بـن كسـرى قائـل ابيـه- مثلـه – مستفيضـا ذلـك علـى ألسـن العامـة والخاصـة ، وكـذلك كـان . فقـد إصـابته العلـة التـى قضـت عليـه يـوم الخمـيس لخمـس بقـين مـن شـهر ربيـع الأول سنة (٢٤٨هـ) ، ومـات مـع العصـر مـن يـوم الأحـد لخمـس ليـال خلـون مـن شـهر ربيـع الآخـر ، ويقـال : إن تلـك العلـة كانـت الذبحـة فـي حلقـه . وبعضـهم يقـول : كانـت ورمـا خبيثـاً فـى معدتـه . ويقـال : أنـه سـم ، سمه الطبيب فى مبضع – وراى أن الأتراك هم قاتلوه .

(١٢) { المستعين }

هو : أحمد بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد ، وأمه ام ولد ، صقلية ، اسمها مخارق . ولد سنة (٢٢٠هـ) ، وبويع بالخلافة فى اليوم الذى توفى فيه المنتصر ، وهو خامس ربيع الأخر سنة (٢٤٨هـ) – (٧) يونية سنة (٨٦٢م) ولم يزل خليفة إلى ان خلع يوم الجمعة (٤) محرم سنة (٢٥٢هـ) – (١٥) يناير سنة (٨٦٦م) ، فكانت مدته ثلاث سنوات وثمانية أشهر و (٢٨) يوماً .

- ويعتبر اول خليفة عباسي يتم عزله دون قتل ، وهذا بداية الضعف والإنحلال فى كرسي الخلافة ، وكان عزله هذا نتيجة هزيمة العرب من قبيل الأتراك فى موقعة الفردل (٢٥١هـ - ٨٦٥م) ، ومن هنا تحكم الأتراك فى الخلافة العباسية

أجتمع الأتراك على ألا يولوا أحد من اولاد المتوكل ، لئلا يغتالهم بدم أبيه ، كما انهم يريدون إخراجهم عن أولاد المعتصم – مولاهم – ثم ذكروا ابا العباس أحمد بن محمد بن المعتصم ، وقالوا : هذا من ولد مولانا المعتصم ولم نخرجها عنهم ونصطنعه فيعرف لنا ذلك ، ولم يزالوا على اختلاف ، اتفقوا عليه ، فبايعوه جميعا . وهو أول خليفة من بنى العباس لم يكن أبوه خليفة بعد مؤسس الدولة السفاح والمنصور ، وأول خليفة تولى بعد ابن عمه .

وفى عهده ، توفى من الأغالبة بإقريقيا : أحمد بن محمد بن الأغلب سنة (٢٤٩هـ) وخلفه زيادة الله بن محمد سنة (٢٥٠هـ) وخلفه أبن أخيه محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب إلى سنة (٢٦١هـ).

وفى عهده توفى من آل طاهر بخرسان : طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين فولى مكانه محمد بن طاهر إلى سنة (٢٥٩هـ) .

لم يكن للخليفة شئ من النفوذ ، فإن الموالى هم الذين حولوا الخلافة عن المعتز يخلعهم إياه من ولاية العهد ، وهم الذين ساقوها إلى المستعين بلا عهد ولا سابقة فكان من المعقول أن يكون بين أيدهم يفعلون به ما شاؤوا . فالوزير من قبلهم يولي ، فإن وافق هو أهم رضوا عنه ، وإن خالفهم فى شئ ازالوه عن رتبته وأقاموه غيره .

كان الذى فى عهد المستعين من أئمة الإمامية الإثنا عشر ، على الهادى وهو العاشر من أئمتهم ، وكان مقيما بسامرا

أما الزيدية ، فقد خرج منهم :

أولا : يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم جميعا – وكان استولى على الكوفة ، ودعا إلى الرضا من آل إبراهيم بن مصعب ، وكان مع يحيى لحربه فرع من فروع الأسرة المصعبية وهو : الحسين بن إبراهيم بن مصعب ، وكان مع يحيى ناس لأخبره لهم بالحرب . فخرج من وراء الخندق ليلة الإثنين (١٣) رجب سنة (٢٥٠هـ) فى جمع ليسوا بذى علم ولا تدبير ولا شجاعة

، فأسروا ليلتهم حتى صبحوا الحسين ، وهو وأصحابه مستريحون مستعدون ، فلم يكن لأسرع الن أنهزم جند يحيى ووضع فيهم السيف . وكان أكثر رجال الكوفة عزلا قد استهم الخليل ، ولما انكشف العسكر عن يحيى ، تقطر به برذوته فقتل وأخذت رأسه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فحمله إلى المستعين بسامرا فنصب الراس بباب العامة بسامرا . واجتمع الناس لذلك وكثروا وتذمروا ، فرد إلى بغداد لينصب .

ومع هذا الميل مع الناس إلى العلويين ، لم يمكنهم الإستفادة من ذلك الميل ، لأنهم لم يكن لهم تدبير منتظم ولا إستعانة بذى التدبير والحيل من رجال الحرب .

ثانياً : خرج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب – رضى الله عنهم جميعا – خرج نواحى طبرستان ، ومعه أعوانه حتى أستولى على طبرستان ولم تفلح محاولات المستعين فى رد البلاد التى أخذها .

هكذا نجح الحسن بن زيد فى تكوين هذه الدولة التى تعرف بالدولة الزيدية بطبرستان ، وأقتطع من ملك بنى العباس وآل طاهر ، طرفا عظيما تحميه جبال طبرستان والديلم . واستمرت هذه الدولة نحو قرن كامل (٢٥٠ – ٣٥٥ هـ) ، تولى فيها :-

(١) الحسن بن زيد الداعي (٢٥٠ – ٢٧٠ هـ)
(٢) محمد بن زيد القائم بالحق (٢٧٠ – ٢٧٩ هـ)
• الدولة العباسية (٢٧٩ – ٣٠١ هـ)
(٣) الحسن الأطروش بن على بن زيد العابدين (٣٠١ – ٣٠٤ هـ)
(٤) الحسن بن القاسم بن على بن عبد الرحمن ومعه أولاد الأطروش(٣٠٤–٣٥٥ هـ)

ولم تكن هذه الدولة ذات نظام ملكى ولا مرتاحة من الأعداد ، فإن بني سامان قتلوا محمد بن زيد واستولوا على طبرستان إلى سنة (٣٠١ هـ) ، ثم ظهر الحسن الأطروش فأسترد طبرستان من آل سامان ، ولكنه قتل فى بعض حروبه مع السامانية ، فقام بعده الحسن بن القاسم ، ونازعه أولاد الأطروش . ولم يزل النزاع والخلافة قائماً بينهم حتى أنتهى أمرهم سنة (٣٥٥هـ) ، وانقضى بذلك الملك الزيدى من تلك الجبال.

كانت هناك اضطرابات فى البلاد ، فأجتمع الناس على إخراج المعتز والبيعة له ، وكان المعتز والمؤيد فى حبس الجوسق فى حجرة صغيرة مع كل وحد منهما غلام يخدمه . فأخرجوا المعتز وبايعوه بالخلافة . ولأخيه المؤيد ، ولاية العهد .

(١٣) { المعتز }

هو : أبو عبد الله بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ، وأمه أم ولد أسمها قبيحة ، ولد سنة (٢٣١هـ) وكان أبوه المتوكل جعله ولي عهده بعد المنتصر ، فلم تتم له الولاية ، لأن المنتصر أرغمه على أن يخلع نفسه . ولما ولى المستعين بعد المنتصر ، حبسه هو وأخاه المؤيد حتى كانت الفتنة بين قواد المستعين ، فأخرج المعتز وبويع . وتم له الأمر بعد خلع المستعين فى رابع محرم سنة (٢٥٢هـ)-(٢٥) يناير سنة (٨٦٦م) . ولم يزل والياً إلى أن خلع لثلاث بقين من رجب سنة (٢٥٥هـ)-(١١) يولية سنة (٨٦٩م) ، فكانت مدة خلافته بعد خلع المستعين ثلاث سنوات وستة أشهر و(٢٣)يوما.

لم يكن للوزارة فى هذا العهد كبير شأن ، لانحطاط أمر الخلافة نفسها ، وقد كان الوزراء كتاب أموال ، فمن أمكنه أن يقوم بحاجة كبار الاتراك ومقدميهم ، بقى فى منصبه ، والأعزل وفعلت به الفاعيل .

- فى عهد المعتز مات الهادي بن الجواد بن محمد بن على الرضا ، وهو الإمام العاشر من أئمة الشيعة الإمامية ، فتولى الشيعة بعده إبنه الحسن العسكري، وهو الحادى عشر من أئمتهم ، وإنما لقب بالعسكري ، لإقامته بسامرا التي كانت تدعى إذ ذاك بالعسكر .
- اما الزيدية ، فكانوا قد وجدت لهم دولة ببلاد طبرستان على يد الحسن بن زيد . وقدأتهم جماعة من الطالبين فى بغداد والكوفة بالدعوى للحسن بن زيد، ووجدت مع بعضهم كتب من الحسن ، فأمر المعتز بحملهم إليه بسامرا فحملوه إليه ولم يعرض المعتز لهم بمكروه وإنما توثق منهم .

استخلف المعتز وأحوال الجند والأتراك على شر ما يكون ، فهم أصحاب السلطان والنفوذ ، وهو فيما بينهم مختلفون ، لأنه لا يد فوق تقف كلا منهم عند حده ولا حيلة للخليفة إلا مراعاة جانبهم حينا وإعمال الحيلة والدسائس حينا .

وفى (١٤) ذى القعدة سنة (٢٥٣هـ) : توفى الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر أمير بغداد ، واستخلف على إمارته اخاه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر .

كتب المعتز شرط خلعه ، تأمين حياته ، وقد أكد فى ذلك تأكيد شديد ، وقبل سنة على خلع المستعين ومع المعتز بحمايته عزم على قتل المستعين ، ولم يبال بكتاب الأمان ، فأرسل إلى أبن طاهر يأمره أن يكتب إلى عامل البصرة أن يسلم المستعين لمن ندبه المعتز لاستلامه وهو احمد بن طولون التركي – والي مصر فيما بعد ومؤسس الدولة الطولونية – فأخرج المستعين من واسط لست بقيت من شهر رمضان فوافى به القاطول لثلاث خلون من شوال ، فتسلمه منه سعيد بن صالح ، وكان ذلك ختام حياة المستعين ، وكيفية قتله مبهمة مختلف فيها كثيراً . وأتى المعتز – فيما قيل – برأسه وهو يلعب الشطرنج ، فقيل : هذا رأس المخلوع ، فقال : ضعوه هنالك ثم فرغ من لعبه ودعابه فنظر إليهم ثم امر بدفنه وأجاز سعيد بن صالح بخمسين ألف درهم وولى معونة البصرة .

وكما لم يأبه المعتز بكتابة أمان المستعين وقتله ، كذلك لم يأبه لعهد أخيه إبراهيم المؤيد ولا لسابقة أخيه أبي أحمد بن المتوكل ، فبعث المعتز إلى أخويه المؤيد وأبى أحمد فحبسهما فى الجوسق وقيد المؤيد وصيره فى حجرة ضيقة ، ثم خلعه عن ولاية العهد يوم الجمعة (٧) رجب سن (٢٥٢هـ) . فالمؤيد اغرى به المعتز فعمل على موته بدون أثر ظاهر . وحول أبو أحمد إلى الحجرة التي كان فيها المؤيد ثم نفاه سنة (٢٤٥هـ) إلى واسط ، ثم إلى البصرة .

أتحدت كلمات الأتراك والفراغنة والمغاربة على خلع المعتز ، فساروا إليه لثلاث بقين من رجب ، فلم يرعه إلا صياح القوم . قد دخلوا عليه فى السلاح ، فجلسوا على باب المنزل الذي ينزله المعتز ، ثم بعثوا إليه أخرج إلينا . فبعث إليهم إنى أ خذت الدواء أ مس وقد أجفلنى أثنتى عشرة مرة ولا أقدر على الكلام من الضعف ، فإن كان امراً لابد منه ، فليدخل إلى بعضكم فليعلمنى ، فدخل إليه القوم فجروا برجله إلى باب الحجرة وتناولوه كما قيل ضرباً بالدبابيس ، مخرق فخرج وقميصه فخرق فى مواضع وآثار الدم على منكبه فأقاموه فى الشمس فى الدار فى وقت شديد الحر ، فصار يرفع قدمه ساعة بعد ساعة من حرارة الموضع الذى قد أقيم فيه ، ثم بعثوا إلى قاضي القضاة فحضر ، وامر المعتز أن يمضي على كتاب خلع كتب له ، فامضى وشهد عليه الحاضرون . ويقال : إنه بعد الخلع دفع إلى من يعذبه ومنع الطعام والشراب ثلاثة أيام ، فطلب حسوة من ماء البحر فمنعوه حتى مات . وهكذا انتهت حياة هذا الخليفة البائس الذى سعى كثيراً للحصول على هذه الخلافة وركب فى سبيل الخلاص ممن توهمهم مزاحمين له مالاً يجوز من خليفة ولا من سوقه فقتل المستعين ، وخلع اخاه ، ثم قتله ، ونفى أخاه الثاني . كل ذلك لتهيأ له الخلافة ، فلم ينال ما أراد ، بسبب الفساد المستحكم فى الدولة .

وكان المعتز اول خليفة أظهر الركوب بحيلة الذهب ، وكان من سلف قبله من خلفاء بنى العباس ، وكذا جماعة من بنى أمية ، يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة والمناطق واتخاذ السيوف والسروج واللجم ، فلما ركب المعتز بحلية الذهب ، أتبعه الناس فى فعل ذلك .

(١٤) { المهتدى }

هو : محمد بن المهتدى بالله بن هارون الواثق بن المعتصم بن هارون الرشيد ، وامه أم ولد رومية ، يقال لها : قرب ، ولد سنة (٢١٨هـ) ، وبويع بالخلافة بعد ان خلع المعتز نفسه لثلاث بقين من رجب سنة (٢٥٥هـ) – (١١)يوليه سنة (٨٦٩م) ، ولم يزل خليفة إلى أن خلع في (١٤) رجب سنة (٢٥٦هـ) – (١٧) يونيه (٨٧٠م) ، فكانت مدته (١١) شهراً وإياماً .

لما عزم الأتراك على خلغ المعتز ، أرسلوا إلى بغداد ، فأحضروا محمد هذا ، وقد كان المعتز نفاه إليها واعتقله فيها . فعرضوا عليه الخلافة فأبى ، حتى يقابل المعتز ، حتى ظهر له أن

المعتـز سئم هـذه الخلافـة ، حتـى قـال لـه انـافي حـل مـن بيعتـك ، فقبـل ذلـك المعتـز ، فحـول وجهـه عنـه وقـام فرجع المعتز إلى محبسه الذي كان فيه .

كـــان المهتـــدى مـــن صـــالح خلفـــاء العباســـيين ، يكـــره الظلـــم ، ويحـــب دفعـــه . وبنـــي لـــه قبـــة لهـــا أربعـــة أبـــواب ســـماها قبـــة المظـــالم ، وجلـــس فيهـــا للعـــام والخـــاص للظـــالم ، وامـــر بـــالمعروف ونهـــى عـــن المنكـــر ، وحـــرم الشـــراب ، ونهـــى عـــن القيـــان، وأظهـــر العـــدل . وكـــان يحضـــر كـــل جمعـــة إلـــى المســـجد الجـــامع ، ويـــؤم بهـــم. وكـــان فيـــه ديانـــة وتقشـــف حتـــى ان الجنـــد تأســـوا بـــه . إلا أن الدولـــة كانـــت وصـــلت إلـــى الدرجـــة التـــي لا يصـــلحها فيهـــا مثـــل المهتـــدى فـــى صـــلاحه وكثـــرة عبادته فى بدء خلافته .

ولمـا بـان عدلـه وسـيرته الحسـنة فـى إدارة شـئون الـبلاد ، هـم التـرك بعزلـه ، فعـرف العامـة ، ذلـك وتـم تجديـد البيعـة لـه مـرة ثانيـة فـى (١٢) محـرم سـنة (٢٥٦هــ) ، واصـبح النـاس معـه . وكـان هـذا انقـلاب جديـد ، لوجـود خليفـة قويـا ينتفـع بهـا ، لأنهـا عبـارة عـن تغيـر الجنـد علـى قـوادهم الـذي أقطعـوا ضـياعا كثيـرة لـم يلتفتـوا إلـى إصـلاحها ، فخرجـت وادى ذلـك غلـى نقصـان الخـراج ، حتـى لـم يكـن عنـد الخليفـة مـا يسـد بـه حاجـة الجنـد . وخـاف الجنـود التـرك مـن ثـورة العامـة والتفـافهم حـول الخليفـة ، حتـى قـال هـؤلاء الترك : ان أحداً إعترض على امير المؤمنين فى شئ من الأمور ، أخذوا رأسه .

كانـت كـل الأحـوال فرصـا لخـلاص المهتـدى مـن سـيادة القـواد الأتـراك ، فلـم يفعـل بـل كـان ظـاهره مـع الرؤساء وباطنه مع الجنود .

واقتـتلا القـواد التـراك مـع جنـود الخليفـة ، وكثـر بيـنهم القتـل ، ثـم انفصـل الفريقـان وذهـب التـراك فقـووا انفسـهم وجـاء مـنهم زهـاء عشـرة الاف وخـرج المهتـدى وفـى عنقـه مصـحف يـدعو النـاس إلـى نصـرته ، فلمـا الـتحم القـوم مـال الأتـراك الـذين مـع المهتـدي إلـى أخـوانهم وبقـى مـع المغاربـة والفراغنـة ومـن خـف مـن العامـة ، فحملـت علـيهم التـراك حملـة شـديدة ، فمـروا منهـزمين معهـم المهتـدى والسـيف فـى يـده مشـهور ، وهـو يقـول : يـا معشـر النـاس ، اصـروا خليفـتهم حتـى صـار إلـى دار محمـد بـن يـزداد ، وفيهـا أحمـد بـن حميـل صـاحب الشـرطة ، فـدخلها ووضـع سـلاحه ، فعلـم الأتـراك خبـره ، فجـاءوا إليـه وقبضـوا عليـه وحملـوه إلـى داره مهانـاً ، وذلـك فـي (١٤) رجـب سـنة (٢٥٦هــ) ، ثـم خلعـوه لمـا أبـى أن يخلـع نفسـه ، ثم بات لإثنتى عشر ليلة بقيت من رجب سنة (٢٥٦هـ).

(١٥)   { المعتمد }

هو : احمد المعتمد على الله بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ، وامه ام ولد كوفية أسمها فتيان . ولد سنة (٢٣١هـــ) ، وبويع له بالخلافة من غير عهد سابق يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة (٢٥٦هـ) – (١٩) يونية (٨٧٠م) ، ولم يزل خليفة حتى توفى ليلة الإثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة (٢٧٩هـ) – (١٥)أكتوبر سنة (٨٩٢) ، فكانت مدته (٢٣) سنة وثلاثة أيام .

وكان يعاصــره فى الأندلس : محمد بن عبد الرحمن المتوفى ســنة (٢٧٣هــــ) ، ثم إبنه المنذرين محمد (٢٧٣-٢٧٥هـ) ، ثم عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ) .

وفى إفريقيا وصقلية من الأغالبة : محمد بن أحمد بن الأغلب المتوفى سنة (٢٦١هـــ) ، ثم أخوة إبراهيم المتوفى سنة (٢٨٩هـ) .

وفى اليمن من آل زياد بزبيد : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم (٢٤٥-٢٨٩هـ).

وفى اليمن من آل الحوالى بصنعاء : محمد بن يعفر (٢٥٩-٢٧٩هـ)

وفى خراســان من آل طاهر : محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر (٢٤٨-٢٥٩هــــ) وهو اخر الأمراء الطاهرية بخراسان .

ويعاصره فى طبرستان : الحسن بن زيد (٢٥٠/٢٧٠هت) ، ثم اخوه محمد بن زيد (٢٧٠-٢٧٩هـ).

ويعاصره فى بلاد الروم بالقسطنطينية : الملك بسيل الصقلى (٨٦٧-٨٨٦م) ، ثم لاون السادس الملقب بـ (الفليسوف) (٨٨٦-٩١١م) STREAM Sicilian and KING Leo VI ,known philosopher

ويعاصره فى فرنسا : شارل الملقب بـ "الأصلع" (٨٤٠-٨٧٧م) ، ثم لويز الثانى الملقب بـ "التمام" إلى سنة (٨٧٩م) ، ثم لويز الثالث إلى سنة (٨٨٢) ، ثم كارلون إلى سنة (٨٨٤م) ، ثم شارل الملقب بـ "الغليظ" إلى ســنة (٨٨٧ م) ، وكان إمبراطور المانيا ايضــا ثم أدون الذى توفى ســنة (٨٩٨م) ، Louis II, nicknamed Tam Ba and Louis III and Carloman and Charles, alias Balglez and Edwin

كانت نتيجة طلبات الأتراك ، أن يتولى امر الجيش أحد أخوة امير المؤمنين ، والا يرأسهم أحد منهم ، لما كان بينهم من الخلاف والمنافســة أن ولي الخليفة المعتمد اخاه أبا احمد طلحة بن المتوكل امر الجيش والولايات ، فصــار السلطان الفعلى لأبى احمد لا للخليفة وصــارت كلمة أبي أحمد هى العليا على الأتراك وقوادهم فكان ذلك مما حسن الأحوال العامة بعض التحسين .

- كـان أبـو أحمـد الموفـق بـن المتوكـل رجـلا صـاحب عزيمـة ثابتـه ومحبـة للغلـب والسلطان . علـى يديـه تمـت الحوادث الجسام فى عهد المعتمد .
- فـى عهـد المعتمـد علـى الله ، تـوفى أبـو محمـد الحسـن العسـكري بـن علـى الهـادى بـن محمـد الجـواد بـن علـى الرضـا بـن موسـى الكـاظم بـن جعفـر الصـادق بـن محمـد البـاقر بـن علـى زيـن العابـدين بـن الحسـين بـن علـى بـن أبـى طالـب – رضـى الله عـنهم جميعـا – وهـو الحـادى عشـر مـن أئمـة الشـيعة الإماميـة الإثنـا عشـرية . والـذين فـى عمـود نسـبه إلـى علـى بـن أبـى طالـب تسـعة أئمـة والعاشـر هـو الحسـن بـن علـى وكانـت وفـاة الحسـن العسـكرى سـنة (٢٦٠هــ) بسـامرا ، ودفـن بهـا بجانـب أبيـه علـى الهـادي . ولمـا تـوفى اختلفـت الشـيعة بعـده اجتلافـا كثيـرا وجمهـورهم علـى أن الأمـام بعـده ابنـه محمـد العسـكرى ، وهـو الثـانى عشـر مـن أئمـتهم . وقـالوا : انــه دخـل سـردابا فـى دار أبيـه بسـامرا وامـه تنظـر إليـه ، فلـم يخـرج إليهـا . سـيظهر فـيملأ الـدنيا عــدلا كمــا ملئــت جــورا . ويســمونه المنتظــر ، والقــائم والمهــدى . والشــيعة ينتظــرون خروجــه مــن تلــك السرداب .
- ويقـول غيـرهم : إن الحسـن العسـكرى لـم يعقـب ، وإن سلسـلة الأئمــة انقطعـت بوفاتـه وبعضـهم يتـولى اخـاه جعفر بن علي .
- لـم يسـكت الـذين يريـدون الإنتفـاع مـن التشـيع وتـاثر جمهـور المسـلمين بـه ، بـل وجهـوا وجـوههم شـطر فـرع آخـر مـن فـروع جعفـر الصـادق ، فقـد كـان لـه سـبعة مـن الإدلاء مـنهم : عبـد الله الفطـح ، ومحمـد ، وموسـى ، وإسماعيل .
- فقــال قــوم : إن الإمامــة بعــد جعفــر لأبنــه عبــد الله الأفطــح ، لأنــه أســن اولاد الصــادق ، وزعــم بعضــهم ان جعفراً نص على إمامته بعده ، ومع ذلك فإنه لم يعش بعد ابيه إلا سبعين يوماً ، ولم يعقب ولداً ذكراً .
- وقال قوم : إن الإمامة من بعده لأبنه محمد ، ورووا عنه انه قال : إن صاحبكم أسمه أسم نبيكم .
- وقـال قـوم – مـنهم الإثنـا عشـر الـذين ذكرنـاهم – إن الإمامـة مـن بعـده لأبنـه موسـى ، ورووا عنـه انـه قـال : سابعكم قائمكم ، واجتمع عليه جمهور الشيعة ، وساقوا الإمامة فى اولاده كما بينا .
- ومنهم من قال : إن الإمام بعد جعفر ، إبنه إســماعيل نصــا عليه من ابيه جعفر ، ثم اختلفوا : فمن قائل : إنه عاش بعد أبيه . ومن قائل : إنه مات فى حياة أبيه .
- وفائـدة الـنص : يقـال الإمامـة دون غيـره ، وسـاقوا الإمامـة مـن بعـده إلـى أبنـه محمـد ، ويقـال لهـؤلاء الشـيعة الإسـماعيلية – نسـبه إلـى إسـماعيل بـن جعفـر الصـادق – وهـم إماميـة يتفقـون مـع الإماميـة الإثنـا عشـرية فـى المبـدأ العـام للتشـيع الإمـامى : وهـو انـه لابـد للنـاس مـن إمـام معصـوم يـبلغهم الشـريعة عـن رسـول الله – صـلى الله عليـه وسـلم – وان الشـريعة لا توحـد بـالرأي . ويتفقـون معهـم علـى إمامـة السـنة مـن علـى بـن أبـى طالــب إلــى جعفــر الصــادق وفيــه يبــدئ الإخــتلاف . فافئتــا عشــرية ذهبــوا إلــى فــرع موســى الكــاظم ،

والإسماعيلية ذهبوا إلى فرع إسماعيل وساقوا الإمامة إلى محمد بن إسماعيل ثم إلى أولاده من بعده . وظهرت الدعوة إلى هذا المذهب عقب وفاة الحسن العسكري خاتمة أئمة الشيعة الإثنا عشرية وكان لهم تعاليم دينية يسترون كثيراً منها عن الناس . ومن أجل ذلك ، قيل لهم : الباطنية . ويقدمون هذه التعليم برفق وتأن لمن يدعونهم حتى يجيبوهم إلى بغيتهم .

- وقد خرج فى عهده طالبى لا يعرف له نسبا ولا رحما لينال حظا من الخلافة العباسية ، ذلك علوى البصرة او الخبيث صاحب الزنج . زعم انه على بن محمد بن احمد بن على بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، واصله من عبد القيس بن ربيعه ، ورد البحرين سنة (٢٤٩هـ) ، فأدعى انه عباسى ، وقد عظم مقامه بين أهل البحرين حتى احلوه من أنفسهم محل النبى وجبوا له الخراج ، وظل ينتقل من مكان لآخر . وكان قدومه البصرة سنة (٢٥٤هـ) . وكان من أتباعه ابن الدعى . وخطرت له فكرة بالبصرة فكرة غريبة ، وهى الإستعانة بالعبيد الذين كانوا يعملون بتلك النواحى فى حل السباخ وغيره لأهل البصرة ، وهم كثيرو العبيد يهمهم أن ينالوا الحرية ويخرجوا مما هم فيه ، فكيف لو وعدوا مع الحرية بالسيادة على مالكى رقابهم ؟ فأخذ منهم غلاما أسمه ريحان بن صالح ، ووعده ان يكون قائدا وامره ان يحتال للعبيد الذين يعرفهم حتى يجيبوه إلى نحلته ويتركوا ساداتهم واعمالهم ، فأجتمع إليه كثير فيهم ، فخطب فيهم ، وعدهم أن يقودهم ويرأسهم ويملكهم الموال ، وحلف لهم الأيمان الغلاظ ألا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئاً من الإحسان إلا أتى به إليهم .
- لم يزل الرجل يحتاج لجمع هؤلاء الزنوج حتى كان يوم عيد الفطر من سنة (٢٥٥هـ) وفيه صلى بأصحابه صلاة العيد ، وخطبة ذكر فيها ما كانوا فيه من سوء الحال ، وحثهم على القتال وكلما ترسل له الجيوش تهزم ، وفى رجب سنة (٢٥٦هـ) أحرق مدينة الأيلة ، فزاد ذلك أهل البصرة رعباً ، وفى شوال سنة (٢٥٨هـ) اوقع بأهل البصرة عدد عظيم ووضربت أكثر مبانيها .

  وكان كل يوم يكتسب قوة جديدة بما يضاف إليه من العبيد وما يتاح له من النصر المتتابع .

وقد كانت لأبى أحمد الموفق قائد الجيوش وقائع هائلة وخطوب حسام استمرت أعواما . وفى أخر الأمر ، انزل الله سبحانه وتعالى نصره على رجال الدولة ، وهزموا الزنوج وقتلوا هذا الدعى ، وكان ذلك فى اواخر سنة (٢٧٠هـ) ، وامر احمد الموفق كاتبه أن يكتب إلى امصار الإسلام بالنداء فى أهل البصرة والأيلة وكور دجلة وأهل الأهواز وكورها واهل واسط وما حولها مما دخله الزنج بقتل الدعي وان يؤمروا بالرجوع إلى أوطانهم ، ففعل ذلك ، فساع الناس إلى ما أمروا به وقدموا المدينة الموفقية التى أختطها الموفق هناك من جميع النواحى ، وأقام الموفق بعد ذلك بالموفقية ليزداد الناس بمقامه امنا وإيناسا .

- وكان خروج صاحب الزنج فى يوم الأربعاء من رمضان سنة (٢٥٥هـ) وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة (٢٧٠هـ) ، فكانت أيامه من لدن ان خرج إلى اليوم الذى قتل فيه (١٤) سنة وأربعة

أشـهر وسـتة أيـام . وكــان دخولــه الأهــواز لثلاثــة عشــرة ليلــة بقيــت مــن رمضـــان ســنة (٢٥٦هـــ) . وكـــان دخلوه البصرة وقتله اهلها وإحراقها لثلاث عشرة ليلة بقت من شوال سنة (٢٥٧هـ) .

- ولـم يكـن يـدرى إلا – الله سـحبانه وتعـالى – مـاذا تكـون العاقبـة لـو انتصـر هـذا الرجـل بزنوجـه علـى آل العبـاس بـأتراكهم ، كـان ينتقـل مـن أيـدى الأتـراك إلـى أيـدى الزنـوج ، فتقـع الأمـة فـى الشـر العظـيم والوبـاء الوبيـل ، لأن هـؤلاء الزنــوج لـيس لهـم أدب معـروف بـل لا يكـادون يفقهـون قـولا . فإنتصـار العباسـيين عليهم ، خلاص للأمة من شر عظيم .
- ظهـر كـذلك فـى ذلـك الوقـت رجـل أسـمه : يعقـوب بـن الليـث الصـفار واخـواه عمـرو . وكـان هـذان الـرجلان يشـتغلان فـى حـداثهما بعلـم الصـفر وكانـا يظهـران الزهـد ، قاتـل الخـوارج والتـرك حتـى قويـت شـكوته ، فرهبه الملوك .

لـم يكـن يعقـوب بـن الليـث يريـد الاسـتقلاق التـام عـن الخلافـة العباسـية ، بـل كـان يريـد أن يكـون أميـر بعهـد من خليفة بغداد ، ليستعين بذلك على تأييد مركزه والحلول محل آل طاهر .

وكـان يرسـل الهـدايا والعطايـا للخلفـاء المعتـز ، والمعتمـد ، ودخـل ثغـوراً وكـوراً يحتلهـا بعـض الأخـرى ممـا رفـع شـان يعقـوب بـن الليـث ، فـإن كـوراً عظيمـة أذعنـت لسـلطانه ، حتـى ألقـى بنـو طـاهر بأيـديهم وقابلوه مطيعين .

كـان المـدبر للدولـة فـى ذلـك الوقـت : أبـو أحمـد الموفـق أخـو الخليفـة . ورفـض كـل ذلـك ، بـل طلـب ان يـأتى طائعا نادما للخليفة .

وكانـت هنـاك موقعـة هائلـة بـين الطـرفين الخليفـة ويعقـوب ، بـل سـار الخليفـة بنفسـه لمحاربتـه ، وكـان الظفـر فيهـا اولا لجنـد يعقـوب ، ولكـن أصـابهم بعـد ذلـك شـر مـن جـراء ذلـك ، فـإن كثيـراً مـن الجـيش اليعقـوبى كرهـوا القتـال ، إذ رأوا انفسـهم يحـاربون الخليفـة وجهـا لوجـه ، فأنفصـلوا عـن الجـيش ، فـإنهزم جنـده . امـا يعقـوب ، فإنـه فـارق موضـعه علـى تعبئـة ومضـى تخلـص بسـبب ذلـك محمـد بـن طـاهر مـن أسـره ، فأحضـره الخليفـة وخلـع عليـه مرتبتـه وقـرأ علـى النـاس كتـاب يـذكر فيـه مثالـب يعقـوب ، وانـه لـم يرضـه مـا تفضـل السـلطان بـه عليـه حتـى جـاء مشـاقا محاربـا . كـان هـذا الكتـاب مؤرخـا بيـوم (١١) سـنة (٢٦٢هـ)

- وفى سنة (٢٥٦هـ) : توفى يعقوب بن الليث بالأهواز .
- كـان هـذا الرجـل عصـاميا نشـأ فـى صـناعة الصـفر ، ثـم مـا زال يهـم بالمعـالى فتنقـاد لـه قـاد الجنـود لفـتح البلدان وسـاس مـن تغلـب علـيهم سياسـة سـلطانية عاليـة . ولـم يؤخـذ عليـه شـئ سـوى قدومـه مـن بلـدان قاصـية

لحرب الخليفة بسامرا وبغداد ، وكانت مدت (١٨) سنة – وختم الخليفة حياته بقتل عمرو ، فقتل فى اول خلافه المكتفى .

بعد موت يعقوب بن الليث ، بايع جنده اخاه عمرو بن الليث، فكان خير من اخيه فى التدبير وإحكام السياسة .

و لم يزل امره على ذلك . حتى تغير عليه الخليفة سنة (٢٧٢هـ) ، لما كان يبدو له من طموحه إلى ما طمح إليه أخوه ، حتى امر الخليفة بلعنه على المنابر ، حتى استرضاه بالمال ، ولم يزل عمرو فى حروب ووقائع لا قيمة لها، حتى كانت خاتمته على يد الدولة السامانية .

- كان طولون مملوكا تركيا أهداه نوح بن أسد السماتى إلى الخليفة المأمون سنة (٢٠٠هـ) ، فكان من عداد الجنود التركية الكفاة . وولد له احمد ابنه بسامرا سنة (٢٢٠هـ) ، فربى فى حلبه أولئك الجنود . وأفصح بالعربية وحفظ القرآن الكريم وكان ذا خلق قويم ، لما بلغت سنة العشرين ، توفى أبوه طولون .

وتم اختياره لولايه مصر من قبل الخليفة سنة (٢٥٤ هـ) ، وأستقل بها كولاية خاصة بعيد عن الخلافة العباسية سنة (٢٥٨ هـ).

وكان قائد الجيوش أخو الخليفة المعتمد ، أحمد الموفق فى ذلك مشغولا بحرب الدعى صاحب الزنج ، فكان ذلك فرصة عظيمة لأحمد بن طولون ان يقوى امر ملكه . وكان يعلم الجفوة التي بين الخليفة واخيه ، فأشار عليه أبن طولون ان يلحق به بمصر .... وقد علم أحمد الموفق بذلك ، وطلب من عامل الموصل ، بمنعه اخيه فى الوصول إلى مصر . فكلم الموفق إلى المعتمد فى ذلك وفي ان أسمه منع الدعاء على المنابر ، ففعل مكرها لأن هواه كان مع أبن طولون .

فى سنة (٢٧٠هـ) توفى احمد بن طولون ، مختلفة فى مصر والشام والثغور الشامية ، أبنه خمارويه . وقد استمر ملك مصر والشام فى أعقاب ابن طولون إلى سنة (٢٩٢هـ)

(١) أحمد بن طولون (٢٥٤-٢٧٠هـ)
(٢) خمارويه بن أحمد (٢٧٠-٢٨٢هـ)
(٣) أبو العساكر جيش بن خمارويه (٢٨٢-٢٨٣هـ)
(٤) هارون بن خمارويه (٢٨٣-٢٩٢هـ)
(٥) شيبان بن احمد بن طولون (٢٩٢-٢٩٢هـ)

ترتب على الإضطراب الذى حدث فى عهد الخليفة المعتمد ، ان الحدود الرومية كانت محل إضطراب دائم يغير عليها الروم كل وقت . ولم تتحسن الأحوال قليلا إلا بعد اخذ احمد بن طولون مدينة طرطوس ، فتولى الغزو بالجنود المصرية والشامية . وقد اوقع بالروم وقعة هائلة سنة (٢٧٠هـ).

- كان أبو أحمد الموفق ، ولى العهد بعد المعتمد ، وكانت إليه أمور الخلافة فعلا ، فلما توفى سنة (٢٧٨هـ) ، جعل ولي العهد المفوض به المعتد . ومن بعده أبو العباس بن أحمد بن الموفق ، وكان أبو العباس صاحب الكلمة فى الخلافة بعد أبيه ، فلم يلبث أن خلع المفوض من ولايه العهد نفسه مقدما .

لم يكن للمعتمد نفوذ في إدارة شئون البلاد ولا شيئ من سياسة المملكة لأن الأمر كله كان منوطا بأخيه أبى أحمد ، وكان المعتمد مشغوفا بالطرب . والغالب عليه ، المعاقرة ، ومحبة انواع اللهو والملاهى ، لاهم له إلا ذلك . وله احاديث في الغناء والرقص والندامى وهيئة المجالس ومنازل التابع والمتبوع وكيفية مراتبهم وتعدية مجالس الندماء ، أستبدل هذا بتبعية الجيوش وسوقها إلى خوض الغمرات .

وكانت وفاة المعتد على أثر شارب شربه فأكثر منه ، ثم أتبعه بأكله هاضته وانهت على حياته ، لإحدى عشرة بقيت من رجب سنة (٢٧٩هـ).

(١٦) { المعتضد }

هو : أبو العباس أحمد بن طلحه الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبى جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى ، وامه ام ولد أمها ضرار ، وكان عضداً لأبيه الموفق فى حروبه واعماله وولى العهد بعد وفاة أبيه ، وبعد خلع المفوض بن المعتمد سنة (٢٧٩هـ) . وبويع بالخلافة فى اليوم الذى توفى فيه المعتمد على الله لإحد عشرة بقيت من رجب سنة (٢٧٩هـ) – (١٥) أكتوبر سنة (٨٩٢م) ، ولم يزل خليفة حتى توفى لثمان بقين من ربيع الآخر سنة (٢٨٩هـ) – (١٥) أبريل سنة (٩٠٢م) ، فكانت مدته تسع سنوات وتسعة أشهر وثلاثة أيام .

وكان يعاصره فى الاندلس : عبد الله بن محمد ، الذى توفى سنة (٣٠٠هـ) .

وكانت الأدارسة على غاية من الإضطراب يؤذن فيها بقرب الإنتهاء .

ويعاصره فى دولة أفريقيا وصقلية من الأغالبة : إبراهيم بن احمد بن الأغلب ، الذى توفى سنة (٢٨٩هـ) .

وفى مصر آل طولون : خمارويه بن احمد ، الذى توفى سنة (٢٨٢هـــ) ، ثم جيش بن خمارويه المتوفى سنة (٢٨٣هـ) ، ثم هارون بن خمارويه المتوفى سنة (٢٩٢هـ) .

وفى زبيد من آل زياد : إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن زياد ، المتوفى سنة (٢٨٩هـ) .

وفى صنعاء من آل يعفر : عبد القادر احمد بن يعفر ، المتوفى سنة (٢٧٩هـــ) ، ثم إبراهيم بن محمد بن يعفر المتوفى سنة (٢٨٥ هـ) ، ثم أسعد بن إبراهيم المخلوع سنة (٢٨٨هـ) ، ثم دخلت صنعاء تحت سلطان الزيدية ، ثم القرامطة .

وفى طبرستان وجرجان : محمد بن زيد العلوى المقتول سنة (٢٨٧هـ).

وفى خراسان وسجستان : عمرو بن الليث الصفار ، الذى أسر سنة (٢٨٧هـ).

وفى بلاد الروم : لأون السادس ، الملقب بـ "الفليسوف" المتوفى سنة (٩١١م) Leo VI, known philosopher

وفى فرنسا : اودون اول ملك من الكاباسيان ، المتوفى سنة (٨٩٨م) ، ثم شارل الثالث الملقب بـ "الساذج" ، المتوفى سنة (٩٢٣م) Charles III, known as the naïve

- فى سنة ٢٨٤ هـ الموافق سنة ٨٩٧ م ادخل المعتضد العباسى جزاء من دار الندوة وبعد ذلك ضم الجزء الباقى من الدار وسمي باب الزيارة .... وفى نفس العام ادخل المقتدر العباسي جزءا من باب إبراهيم إلى الحرم للتوسعة .
- كانت علاقة المعتضد بخمارويه بن أحمد بن طولون حسنة ، وكان خماروية يتقرب إليه كثيرا . فأهدى إليه كثيرا ، ثم أراد ان يتقرب إلى الخليفة بالمصاهرة ، فعرض ان يزوج أبنته قطر الندى من على بن المعتضد – الخليفة المكتفى بعد ذلك – فقال المعتضد : انا اتزوجها ، فتزوجها واحتفل خمارويه بجهازها اتم إحتفال ، امر فبنى لها على رأس كل مرحلة تنزل بها قصر ، فيما بين مصر وبغداد ، واخرج معها اخاه شيبان بن أحمد بن طولون فى جماعة فكانوا يسيرون بها سير الطفل في المهد الستور واعد فيه كل ما يصلح لمثلها فى حال الإقامة ، فكانت فى سيرها من مصر إلى بغداد اول المحرم سنة (٢٨٢هـــ) ، وكان المعتضد – إذ ذاك – غائبا بالموصل ، فأدخلت للحرم حتى قدم فنقلت إليه فى رابع ربيع الثانى – أي بعد (٩٤) يوما !!.

ابن الحصاص : تاجر مشهور فى الجواهر واحد كبار رجال المال فى الدولة العباسية (توفى عام ٩٢٧م) وهو الذى دبر زواج قطر الندى بنت خمارويـة بـابن الخليفة العباسي المعتضد ، ورافقها فى رحلتها من مصر إلى بغداد حيث تزوجت من الخليفة نفسه . وفى دائرة المعارف الإسلامية أنه إنما كان يتظاهر بالغفلة والبلة لحماية نفسه من المصادرات .

وكان خماروية يلى مصر وإليه طرطوس والشام ، فكانت إليه المحافظة على ثغر طرطوس وجنوده تقوم بذلك خير مقام . لم يزل الحال على ذلك حتى قتل خمارويه فى سنة _(٢٨٣هـــ) ، ولم يكن عند ولده جيش من المقدرة ما يسوس بها ملك أبيه ، وبعد ذلك ثار جماعة بالجيش فقتلوه وولوا اخاه هارون .

ومن هذا يتبين أن نفوذ المعتضد فى مصر والشام صار أقوى مما كان قبل لضعف أمر الطولونيين .

- والمعتضد هو الذى ترك سامرا وأستبدل بها بغداد فضاعت ابهتها وخرجت بعد أن كانت تضارع بغداد ، بل لم يكن فى الأرض كلها أحسن منها ولا اجمل ولا أعظم ولا أنس ولا اوسع ملكا منها . ولما استدبر امرها ، جعلت تنقض وتحمل انقاضها إلى بغداد

- وبها قبور سنة من الخلفاء العباسيين ، وهم : الواثق ، والمتوكل، والمنتصر ، والمعتز ، والمهدى ، والمعتمد . وبها قبر إمامين من أئمة الشيعة ، وهما : على بن محمد ، والحسن بن على العسكريان ، وبها السرداب التي تزعم الشيعة انه يخرج منه المهدي المنتظر .

توفى المعتضد لثمان بقين من ربيع الآخر سنة (٢٨٩هـ) ، وكان ولى عهده إبنه المكتفى .

(١٧) { المكتفى }

هو : على المكتفى بن المعتضد بن أبى احمد بن المتوكل ، وأمه أم ولد تركية أسمها جيجك ، ولد سنة (٢٣٦هـ) ، وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه المعتضد بعهد منه ، وذلك في (٢٢) ربيع الآخر سنة (٢٨٩هـ) – (١٥) أبريل سنة (٩٠٢م) ، ولم يزل خليفة إلى أن توفى فى (١٢) ذى القعدة سنة (٢٩٥هـ) – (١٣) أغسطس سنة (٩٠٨م) ، فكانت مدته ست سنوات وستة أشهر و(١٩) يوما .

وتولى فى عهده على بلاد المغرب الأقصى من الأدراسة : يحيى بن إدريس بن عمر بن إدريس بن إدريس بعد إختلافات طويلة كانت بين أفراد هذا البيت وكانت ولايته سنة (٢٩٢هـ) .

وفى عهده تولى أفريقيا من الغالبة : زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب ، وهو اخر امراء هذا البيت . وكانت ولايته سنة (٢٩٠هـ) .

وكان امير مصر على عهده : شيبان بن أحمد بن طولون ، وهو اخر الأمراء من هذا البيت

وكان الأمير على زبيد : من آل زياد بن إبراهيم بن محمد (٢٨٩-٢٩١هـ) ، ثم أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم .

وكان الأمير بن آل سامان بالمشرق : إسماعيل بن أحمد (٢٧٩-٢٩٥هـ) ، ثم أحمد بن إسماعيل (٢٩٥-٣٠١هـ).

ويعاصره فى بلاد الروم : لآون السادس ، الملقب بـ "الفيلسوف" Leo VI, known philosopher

وفى فرنسا : اودون اول ملك من الكاباسيان ، المتوفى سنة (٨٩٨م) ، ثم شارل الثالث الملقب بـ "الساذج" ، المتوفى سنة (٩٢٣م) Charles III, known as the naïve

انتكسـت البلاد فى عهد المكتفى بعد ان كانت ابتدأت تنتعش فى عهد ابى أحمد الموفق وعهد إبنه المعتضـد ، فقد إبتدات ولايته بظهور المنافسات بين ذوى النفوذ من الدولة ، فكان احدهم يكيد للآخر شر كيد حتى يورده المهالك من غير نظر فى ذلك إلى ما تقتضيه مصلحه الأمة .

كانت تلك الحال سببا لإزياد أمر القرامطة وإضطرام نيرانهم فى الشام والعراق والبحرين وطريق مكة .

هكذا ضعف سلطان هذه الطائفة بالعراق ، بعد قتل زكرويه واولاده وقتل أكثر دعانهم ، ولكن قد بقي ذنب الأفعى وهو الجنابي بالبحرين ، ولم يكن له في عهد المكتفى كبير عمل ، وإنما كانت مصـــــائبه ورزاياه فى عهد الخليفة المقتدر .

كانت العلاقات مع الروم حسنة فى اول الأمر ن لكن بعد ذلك كانت مناو شات توفى المكتفى فى (١٢) ذي القعدة سنة (٢٩٥هـ) .

(١٨) { المقتدر }

هو : جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بن أحمد بن المتوكل ، وهو اخو المكتفى وامه ام ولد اسمها شغب . ولد سنة (٢٨٢هــــ) ، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه ولم يزل خليفة إلى أن قتل فى (٢٨) شوال سنة (٣٢٠هــــ) – (١) نوفمبر سنة (٩٣٢م) ، فتكون مدته (٢٤) سنة و (١١) شهرا و(١٦) يوما .

كان يعاصره فى الأندلس:عبد الله بن محمد إلى سنة(٣٠٠هـ)،ثم أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر ، المتوفى سنة (٣٥٠هـ) ، وهو اول من تسمى بأمير المؤمنين من بنى امية فى الأندلس .

ويعاصره بأفريقيا : عبيد الله المهدي ، أول خلفاء الفاطميين بالمغرب (٢٩٧-٣٢٢هـ).

ويعاصـره فـى بـلاد الـروم : لاون السـادس ، ثـم اخـوه الإسـكندر بـن بيـل (٩١١-٩١٢م) King leo Viand his brother Alexander the son Roman stream.

ثم قسطنطين السـابع بن لاون السـادس Constantine the seventh son leo vi and was run by his mother and then (roman) and the first Robert and raul Frenchmen وكانت تدبره امه زوا ثم رومانس الأول الأرمنى الذى أغتصب الملك سنة (٩١٩م) ، ولم يبق لقسطنطين إلا الأسم . وشارك رومانس فى الملك ، أبناؤه خريستون وساطفانس وقسطنطين أحدهم بعد الاخر وتصرف به تصرف مالك (٢٥) سنة إلى سنة (٩٤٤م) ، فأغرى قسطنطين السابع أبنى رومانس وهما ا سطفانس وقسطنطين الثامن بالمنا صبة لأبيها فثار به وثلا عرشه وحبساه في دير حيث مات سنة (٩٤٨م) ، وعاد فسطنطين السابع إلى ملكه سنة (٩٤٥م) ، حيث مات مستبداً به على سنة (٩٥٩م) حيث مات مسموما على ما يقال

ويعاصره فى فرنسا : شارل الثالث ، الملقب بـــ "الساذج" ، ثم روبرت الأول (٩٢٢-٩٢٣) ، ثم راؤول من أقارب الكاباسيان (٩٢٣ ٩٦٢ م).

ويعاصره فى خراسان وما وراء النهر : احمد بن إسماعيل بن احمد السامانى .

- دخلت الدولة العباسية فى العصر العباسي الرابع وهو عصر إعادة الأتراك ، حيث تحكم القادة ونساء القصر نظرا لأن اول خليفة مسلم يتولى الخلافة العباسية هو جعفر الثانى (المقتدر بالله) بعد قتل عبد الله الرابع (إبن المعتز بالله) الذى تولى الحكم (يوما وليلة) بسبب تأييدهم للمقتدر بالله ، وعمره ثلاثة عشر عاما ، فتحكمت امه ، وام موسى القهرمانة . وهى اميرة من بنى العباس سنة (٢٩٥ هـ - ٩٠٨ م) .

إنتهت بذلك هذه الفتنة – بقتل (إبن المعتز بالله) – التى بها تبدا ضعف الخلافة وسقوط هيبتها ، وأشتد الإنتكاس فى عهد المقتدر ، ولم يعد للخلافة ادنى سلطان ولا إحترام . فإن المقتدر حين ولي كان شابا غرا لا يعرف من السياسة ولا من الشجاعة شيئا ، وكانت امه وقهرمانة صارت لهما الحكم في كل ما يجرى من الشئون وإليهما يتقرب بالرشوة من يريد عملا او وزارة . والمقتدر لاه بما هو فيه من اللعب واللهو والسرف لا يفكر في صلاح ولم يعد بيده شيئ .

- وكانت خلافة المقتدر فى جميع أيامها شر أيام على الدولة العباسية ، لأنه حكم فيها النساء والخدم وبذر فى الأموال تبذيراً مفظعا ، وكان يعزل الوزراء ويولى غيرهم بما يقدم من الرشـاء له ولأمه ولقهرمانته ولخدمه ولا يأخذ الوزارة بالرشوة إلا من هو عازم على الخيانة ليحصل على ما دفعه فكان جل هم الكثير منهم أن يسد حاجته اولا ثم حاجة من ولاه ، لا يسألون أجاءت تلك الموال من ظلم أو عدل ؟ وهكذا نهاية الفساد فى الدولة وهو المؤذن بخرابها وإضمحلالها .

كان فى دولة المقتدر قائدان ، هما فى ارفع الدرجات ، اولهما : مؤنس المظفر ، وهو القائد العام للجيوش ، وعليه المنول فى تسييرها ، ويليه فى الرتبة : محمد بن ياقوت ، وكان بينهما شيئ من المنافسة .

وبسبب المنافسة فى المناصب وتقلد الأمور حدثت بينهما مواحشة ، بل انها حدث وحشة بين المقتدر ومؤنس . ومتى وجدت الوحشة ، ساءت الظنون وكان للوهم فى النفوس اكير الآثار.

أما مؤنس : فإنه استولى على الموصل من يد بنى حمدان ، واستولى على اموالهم وديارهم وخرج إليه كثير من العساكر من بغداد والشام ومصر ، لإحسانه إليهم . وعاد إليه ناصر الدولة بن حمدان ، فصار معه . فلما اجتمعت إليه العساكر ، انحدر إلى بغداد

فـــى شـــوال ســـنة (٣٢٠هـــ) فلمـــا بلـــغ خبـــره جنـــد بغـــداد شـــغبوا وطلبـــوا أرزاقهـــم ففـــرق المقتـــدر فـــيهم مـــالا عظيمـــا . إلا أنـــه لـــم يشـــبعهم وســـير العســـاكر بمقابلـــة مـــؤنس فـــى طريقـــة فلـــم يقـــدروا علـــى رده فجـــاء حتـــى نـــزل ببـــاب الشماســـية، فحـــل الخـــوف فـــى قلـــب المقتـــدر وجنـــده وكـــان يريـــد تـــرك بغـــداد لمـــؤنس والرحيـــل إلـــى واســـط ، فـــرده عـــن ذلـــك محمـــد بـــن يـــاقوت وزيـــن لـــه اللقـــاء وقـــوى نفســـه بـــان القـــوم متـــى رأوه عـــادوا بـــأجمعهم إليـــه ، فرجـــع إلـــى قولـــه وهـــو كـــاره ، ثـــم أشـــار عليـــه بحضـــور الحـــرب ، فخـــرج وهـــو كـــاره وبـــين يديـــه الفقهـــاء والقـــراء ، معهـــم المصـــاحف مشـــهورة ، وعليـــه البـــردة والنـــاس حولـــة ، فوقـــف علـــى تـــل بعيـــد مـــن المعركـــة ، فـــأرس قـــواد اصـــحابة إليـــه يســـألونه التقـــدم مـــرة بعـــد أخـــرى وهـــو لا يـــرد مكانـــه فلمـــا الحـــوا عليـــه تقـــدم مـــن موضـــعه ، فـــأنهزم أصـــحابه قبـــل وصـــوله إلـــيهم ، فلقيـــة علـــى بـــن بليـــق مـــن اصـــحاب مـــؤنس فترجـــل وقبـــل الأرض وقـــال لـــه : ايـــن تمضـــى ؟ ارجـــع فلعـــن الله مـــن اشـــار عليـــك بالحضـــور ، فـــارد الرجـــوع ، فلقيـــة قـــوم مـــن المغاربـــة والبربـــر فشـــهروا عليـــه ســـيوفهم وضـــربه أحـــدهم بســـيفه علـــى عاتقـــه فســـقط إلـــى الأرض وذبحـــه بعضـــهم ثـــم رافعـــوا رأســـه علـــى خشـــبة وهـــم يكبـــرون ويلعنونـــه . واخـــذ جميـــع مـــا عليـــه حتـــى ســـراويله وتركـــوه مكشـــوفا إلـــى ان مـــر بـــه رجـــل مـــن الأكـــره فســـتره بحشـــيش ثـــم حفـــر لـــه موضـــعه ودفـــن وكـــان عمـــره حـــين قتـــل (٢٨) ســـنة ، ثـــم تقـــدم مـــؤنس وانفـــذ إلـــى دار الخليفـــة مـــن يمنعهـــا مـــن النهـــب – هنـــاك بـــردتين لرســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم . بـــردة كعـــب بـــن زهيـــر الشـــاعر ، وهـــى التـــى اشـــتراها معاويـــة وفقـــدت بـــزوال بنـــى اميـــة ، والثانيـــة هـــى التـــى أهـــداها صـــلى الله عليـــه وســـلم لأهـــل أيلـــة فـــى غـــزوة تبـــوك ، وكتـــب لهـــم أمانـــا ، واشـــتراها الخليفـــة العباســـي أبـــو العبـــاس بثلاثمائـــة ألـــف دينـــار ، ولعلهـــا هـــى التـــى أخـــذها التتـــر، وإلا فقـــد كانـــت عنـــد الخلفـــاء يتوارثونهـــا ويطرحونهـــا علـــى أكتـــافهم فـــى المواكـــب جلوســـا وركوبـــا ، وكانـــت علـــى الخليفـــة العباســـى المقتـــدر حـــين قتـــل ، وتلوثـــت بالـــدم . واخـــرج الإمـــام احمـــد بـــن حنبـــل ، فـــى الزهـــد ، عـــن عـــروة بـــن الزبيـــر رضـــى الله عنـــه ، أن ثـــوب رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم الـــذى كـــان يخـــرج فيـــه للوفـــود رداء حضـــرمى طولـــه أربعـــة اذرع وعرضـــه ذراعـــان وشـــبر ، فهـــو عنـــد الخلفـــاء قـــد حلـــق وطـــووه بثيـــاب تلـــبس يـــوم الأضـــحى والفطر . ولعل هذا هو الموجود فى الخزينة المصرية الآن .

(١٩) { القاهر}

هـــو : أبـــو محمـــد بـــن المعتضـــد بـــن الموفـــق بـــن المتوكـــل ، وامـــه أم ولـــد بربريـــة اســـمها قتـــول . وبويـــع لـــه بالخلافـــة يـــوم أن قتـــل المقتـــدر فـــى (٢٨) شـــوال ســـنة (٣٢٠هـــ) – (١) نـــوفمبر ســـنة (٩٣٢م) ، ولـــم يـــزل خليفـــة حتـــى خلـــع فـــى (٥) جمـــادى الأول ســـنة (٣٢٢هـــ) – (٢٣) إبريـــل سنة (٩٣٤م) فكانت مدته سنة وستة اشهر وستة ايام .

ومعاصـــره مـــن الملـــوك والمتغلبـــين ، هـــم : معاصـــرو المقتـــدر ، مـــا عـــدا أحمـــد بـــن إســـماعيل السامانى .

- كان القاهر – كما قال مؤنس – شـــريرا خبيث النية ، فإنه فى اول خلافته اشـــتغل بالبحث عمن اســـتتر من اولاد المقتدر وحرمه واشتغل بمنظرة ام المقتدر وكانت مريضة قد ابتدأ بها داء الاستسقاء ، وقد زاد مرضها بقتل أبنها ، ولما سمعت انه بقى مكشوفا جزعت جزعا شديداً وامتنعت عن الاكل والشرب حتى كادت تهلك ، فوعظها النساء حتى أكلت شيئا يسيراً من الخبز والملح . أحضرها القاهر عنده وهى على تلك الحالة من المرض والجزع وسالها عن مالها ، فأعترفت له بما عندها من الصوغ والثياب ولم تعترف بشئ من المال والجوهر ، فضربها أشد ما يكون من الضـــرب وعلقها برجلها وضـــرب المواضـــع الغامضـــة من بدنها ، فحلفت انها لا تملك غير ما اطلعته عليه ، وقالت: لو كان عندى مال لما أسـلمت ولدى للقتل ولم تعترف بشـئ ثم اخرجها على تلك الحال لتشـهد على نفسـها القضـــاه والعدول انها حلت اوقافها ووكلت فى بيعها فأمتنعت عن ذلك ، وقال : قد وقفتها على ابواب البر و القرب بمكة والمدينة والثغور وعلى الضـعفاء والمسـاكين ولا اسـتحل حلها ولا بيعها ن وإنما أوكل فى بيع أملاكى . فلما علم القاهر بذلك احضـر القاضـى والعدول واشـهدهم على نفسـه انه قد حل اوقافها جميعا ووكل فى بيعها فبيع ذلك جميعه مع غيره وا شتراه الجند من ارزاقهم ثم صادر جميع ولدا المقتدر وحاشيته ولم نسمع فى التاريخ ما يقارب فعل القاهر نذالة وجبناً وخسة وشراهة نفس .

بعـــد قتـــل المقتـــدر ، هـــرب كبـــار معينيـــه ، وخاصـــة محمـــد بـــن يـــاقوت – منـــافس مـــؤنس قائـــد الجيـــوش وأخـــذ فـــى التـــدبير لمـــؤنس مـــع التقـــرب للقـــاهر ، فعلـــم بـــذلك مـــؤنس ، فغلـــظ ذلـــك علـــى الـــوزير مـــؤنس المظفـــر ، فاستوحشـــوا مـــن القـــاهر وضـــيقوا عليـــه ، وامـــر مـــؤنس بتفتـــيش كـــل مـــن يـــدخل دار الخلافـــة ونقـــل مـــن كـــان محبوســـا بهـــا كوالـــدة المقتـــدر التـــى اشـــتد عليهـــا المـــرض بمـــا نالهـــا مـــن الضـــرب ، علـــم القـــاهر بـــذلك فأخـــذ فـــى التـــادبير ، واغـــرى العســـاكر التـــى مـــع مـــؤنس عليه ووعدهم بالأمان .

واتفـــق هـــؤلاء الخصـــوم ، علـــى خلـــع القـــاهر وتحـــالفوا علـــى ذلـــك ، ولكـــنهم لهـــم يبـــدوا شـــيئا مـــن الحكمـــة أمـــام مكـــر القـــاهر ودهائـــه . وعلـــم القـــاهر بمـــا يـــدبر لـــه مـــن مكيـــدة القتـــل والخـــلاص منـــه ، فـــتم القـــبض علـــيهم ، ثـــم ارســـل إلـــى مـــؤنس فـــى داره مـــن أحضـــره بالحيلـــة وكـــان قـــد أســـتولى عليـــه الضعف والكبر .

ولمـــا تمكـــن القـــاهر مـــن هـــؤلاء الأعـــداء ، وخـــبطهم بـــراره ، امـــر بقـــتلهم جميعـــا ، فقتلـــوا ، ورأى النـــاس مـــن شـــدة القـــاهر مـــا علمـــوا انهـــم لا يســـلمون مـــن بـــره ونـــدم كـــل مـــن اعانـــه مـــن الجنـــود حيـــث لم ينفعهم الندم .

- واتفق على القاهر – بعض القادة والجنود – الذين ندموا على ذلك حتى ملئت صدورهم غيظا فأتفقوا على خلعه وزحفوا إلى دار الخلافة وهجموا عليها من سائر الأبواب ، فلما سمع القاهر الأصوات والجلبة ، استيقظ مخموراً وطلب باباً يهرب منه فلم يجده ، فقبضوا عليه وحبسوه ، ثم سلموا عينيه (فقع) عينيه ، وهذه اول ظاهرة تدخل للمسلمين فى عزل الخلفاء العباسيين ، وأخذ (القاهر) (يتسول) بين الناس كاحد السوقة عشرون عاماً .
- وبذلك انتهت مدته وكانت جامعة للمعايب والقبائح ، وكان يأمر ببيع الجوارى والمغنيات على انهم سواذج لا يعرفن الغناء ، ثم بدا له ان يشترى كل حاذقة فى صنعه الغناء ، فاشترى منهم ما أراد بأرخص الأثمان ، وكان القاهر مشتهراً بالغناء والسماع .

(٢٠) { الراضى }

هو : أبو العباس أحمد بن المقتدر بن أبى أحمد الموفق طلحة بن المتوكل ، وامه ام ولد اسمها ظلوم . ولد سنة (٢٩٧هـ) ، وبويع بالخلافة بعد خلع القاهر فى (٥) جمادى الاولى ، سنة (٣٢٢هـ) – (٢٣) ابريل سنة (٣٢٩هـ) – (٨) ديسمبر (٩٤٠) ، فكانت مدته ست سنين وعشرة اشهر وعشر أيام .

لما قبض على القاهر ، سأل القواد الخدم عن المكان الذى فيه أبو العباس بن المقتدر ، فدلوهم عليه ، وكان هو ووالدته محبوسين ، فقصدوه وفتحوه وفتحوا عليه ودخلوا فسلموا عليه بالخلافة وأجلسوه على السرير يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الاولى ، ولقبوه الراضى ، وبايعوه القواد .

كانت الحال تزيد إدباراً وانتكاساً واضطراباً فى عهده ، فأصحاب السلطان فى العراق يتنافسون ويقتتلون ، والذين يحيطون بهم من المتغلبين يجدون ويجتهدون .

- فدولة الأندلس : زهت وعظمت بهمة الرجل العظيم أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر ، الذى أعلن فى بلاده انه امير المؤمنين بعد ان لم يكن سلفه يتسمون بذلك ، وانما كانوا يسمون بالأئمة .

والدولة العباسية : فى المغرب والمهدية ، قد اشتدت وطاتها وهى أخدت فى العلو وتحاول الاستيلاء على مصر .

وبنوبويه : ظهروا واستولوا على كثير من بلاد الجبال والاهواز .

والروم : انتهزوا هذه الفرص لاقتطاع البلاد الاسلامية ، وغزوا الثغور.

وأهـل بغـداد – مـع هـذا كلـه – مشـغولون – بانفسـهم ومتكـالبون علـى مـا فـى أيـديهم مـن الـبلاد العراقية .

لهـذا ضـاعت علـى يـده جميـع أقـاليم الخلافـة العباسـية ولـم تـتحكم الدولـة العباسـية سـوى فـى المنطقـة الوسـطى والجنوبيـة مـن العـراق ، وظلـت الدولـة العباسـية علـى هـذا الحـال حتـى مـا سـقطت علـى يـد التتـار ، وقـد مـات الخليفـة الراضـى موتـه طبيعيـة وهـو بـذلك الخليفـة العباسـى الوحيـد بعـد المكتفـى يموتـا دون دسيسـه ، نظـرا للمـرض حيـث ان المـرض اخـذ يـتحكم فـى الخلفاء العباسيين .

- كـذلك فـى عهـد الخليفـة العباسـى الراضـى ، ظهـرت الدولـة الاخشـيدية بمصـر علـى يـد مؤسسـها محمـد الاخشـيد بـن طغـج وهـو مـن مـوالى آل طولـون ، وكـان ملكـه مصـر سـنة (٣٢٣هــ) ، واسـتمر الملـك فـى عقبة إلى سنة (٣٥٨هـ) وهم الذين تسلم منهم الفاطميون مصر ، وهذا ثبت ملوكهم :
  ١- محمد الأخشيد بن طغج (٣٢٣ – ٣٣٤ هـ)
  ٢- ابو القاسم أنوجر بن الخشيد (٣٣٤ – ٣٤٦ هـ)
  ٣- أبو الحسن على بن الأخشيد (٣٤٦ – ٣٥٥ هـ)
  ٤- ابو المسك كافور مولى الأخشيد (٣٥٥ – ٣٥٧ هـ)
  ٥- أبو الفوارس أحمد بن على بن الأخشيد (٣٥٧ – ٣٥٧ هـ)
- وفـى عهـد الراضـى ، مـات عبيـد الله المهـدى ، اول خلفـاء الفـاطميين بالمهديـة ، وولـى بعـده ابنـه ابـو القاسـم محمد ، وكان يريد ملك فلم يتمكن .
- خـتم الراضـى الخلفـاء فـى أشـياء ن منهـا انـه آخـر خليفـة دون لـه شـعر ، آخـر خليفـة انفـرد بتـدبير الملـك ، وآخـر خليفـة خطـب علـى منبـر يـوم الجمعـة ، آخـر خليفـة جـالس النـدماء ووصـل إليـه العلمـاء ، وآخـر خليفـة كانت مراتبه وجوائزه وخدمه وحجابه تجرى على قواعد الخلفاء المتقدمين .
- وفى أيامه : حدث اسم امير الأمراء فى بغداد ، وصار إلى أمير الأمراء الحل والعقد والخليفة يأتمر بأمره وليس له من نفوذ الكلمة ولا سلطان الخلافة شئ .

وكـان الراضـى ادبيـا لـه شـعر مـدون ، يحـب محادثـة الأدبـاء والفضـلاء والجلـوس معهـم ، وكان سمحا سخيا .

تـوفى الراضـى فـى منتصـف ربيـع الأول سـنة (٣٢٩هــ) – (١٨) ديسـمبر سـنة (٩٤٠هــ) ، كانـت مدينـة قـوص بمحافظـة قنـا احـدى محافظـات الوجـة القبلـى بجمهوريـة مصـر العربيـة هـى

المنفى للخليفة العباسى الحادى والعشرين المتقى ، واختارها له الخليفة اللاحق له المستكفى وكافة أفراد أسرته ومات ودفن فيها مؤقتا .

(٢١) { المتقى }

هو : إبراهيم المتقى لله بن المعتمد بن أبى أحمد الموفق طلحة بن المتوكل ، وأمه أم ولد اسمها خلوب ، بويع بالخلافة فى (٢٠) ربيع الأول سنة (٣٢٩هـ) – (٤) ديسمبر سنة (٩٤٠هـ) ، ولم يزل خليفة حتى خلع فى (٢٠) صفر سنة (٣٣٣هـ) – (١٢) اكتوبر سنة (٩٤٤م) فكانت مدته اربع سنوات وإحدى عشر شهراً

وقد تعرض لنفس المصير الذى تعرض له القاهر على يد توزون والبربرى (أحد قادة الاتراك الذين لعبوا بالخلفاء العباسيين) ، وتم سمله وخلعه . وبذلك انتهت خلافة المتقى

(٢٢) { المستكفى }

هو : أبو القاسم عبد الله المستكفى بن المستكفى بن المعتضد ، لما قبض توزون على المتقى ، أحضر المستكفى إليه وبايعه هو وعامة الناس كان السلطان فى ذلك الوقت ببلاد الأندلس لبنى أمية ، والقائم بالأمر منهم : عبد الرحمن الناصر . وقد لقب بأمير المؤمنين حينما وصلت خلافة بغداد إلى ما وصلت إليه من الضعف امام الأتراك والديالمة الذين سال سيلهم ببغداد .

وببلاد إفريقيا للعبيد التى تأسست دولتهم على انقاض الغالبة والادارسة والقائم بالأمر منهم : إسماعيل المنصور ، وهو ثانى خلفائهم وكان يلقب بأمير المؤمنين .

وبمصر والشام للأخشيديين ، والأمير منهم : انوجور بن محمد الأخشيد ، وكانوا يخطبون باسم الخليفة العباسى .

- وبحلب والثغور : لسيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان الشيبانى ، ويخطب بأسم الخليفة العباسي – الخليفة العباسى المتقى هو من خلع عليه لقب سيف الدولة وكان ذلك فى اول شعبان سنة (٣٣٠هـ) .

وبالجزيرة الفراتية : لناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان الشيبانى ، يخطب باسم الخليفة العباسى .

وبالعراق : للديلم والسلطان ، منهم معز الدولة أحمد بن بويه ، ويخطب على منابره باسم الخليفة العباسى ، ثم باسم معز الدولة من بعده .

وبعمان والبحرين واليمامة وبادية البصرة : للقرامطة ويخطبون باسم المهدى .

وبفارس والاهواز لعلى بن بوية الملقب عماد الدولة ، ويخطب باسم الخليفة العباسي وكان يلقب بأمير الأمراء ، لأنه اكبر بنى بوية .

وبالجيل والرى ، لحسن بن بويه الملقب ركن الدولة ، ويخطب باسم الخليفة العباسى

وجرجان وطبرستان يتنازعهما وشمكير بن شيروية وركن الدولة وآل سامان

وبخرسان وما وراء النهر لآل سامان ، ومقر ملكهم مدينة بخارى . ويخطبون عن منابرهم باسم الخليفة العباسى .

هذه هى القرى الكبرى التى كان لأسر ملوكية فى الرقعة الاسلامية . فقد تفرق الملك الواسع تفرقا غريبا بعد أن كان متماسك الاعضاء يرجع كله إلى حاضره كبرى تجمع شتاته .

- ومما يستحق النظر : ان العنصر العربى لم يبق له شئ من الملك إلا ما كانت لناصر الدولة وأخية سيف الدولة ، فإنهما من عنصر عربى . ومع هذا ، فقد كان النفوذ والسلطان فيما يليانه من البلاد لقواد من الأتراك ولم يكن لهم استقلال سياسى ، بل كان امر بنى بوية فوقهما ، وكانا يذكران اسم معز الدولة فى الخطبة بعد ذكر الخليفة العباسى .

لم يمكث المستكفى فى الخلافة بعد استيلاء معز الدولة إلا أربعين يوما وخلع ، لأن معز الدولة اتهمه بالتدبير عليهم ، فصمم على خلعة ، ففى الثانى والعشرين من جمادى الآخرة سنة (٣٣٤هـ) حضر الخليفة وحضر الناس ورسول صاحب خرسان ثم حضر أثنان من نقباء الديلم يصيحان فتناولا يد المستكفى ، فظن انهما يريدان تقبيلها فمدها إليهما فجذباه عن سريره وجعلا عمامته فى حلقه ونهض معز الدولة واضطربت الناس ونهبت الأموال وساق الديلميان المستكفى ما شيا إلى دار معز الدولة ، فاعتقل بها ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شئ ، وكانت مدة المستكفى سنة واحدة وأربعة أشهر .

(٢٣) { المطيع }

هو : الفضل المطيع لله بن المقتدر بن المعتضد ، فهو ابن عم المستكفى . بويع بالخلافة ثانى عشر جمادى الآخرة سنة (٣٣٤هـ) – (٢٩) يناير سنة (٩٤٦م) ، ولم يزل خليفة إلى أن خلع فى منتصف ذى القعدة سنة (٣٦٣هـ) – (٧) أغسطس (٩٧٤م) ، فكانت مدته (٢٩) سنة وخمسة أشهر غير ايام . ولم يكن له من الأمر شئ والنفوذ فى حياته للملوك من آل بوية .

كـان سـلطان معـز الدولـة بـالعراق ، مبـدأ خرابـه – بعـد ان كـان جنـة الـدنيا – فإنـه لمـا اسـتقرت قدمـه فيـه . شـغب الجنـد عليـه واسـمعوه المكـروه ، فلـم يسـتطع الوفـاء بـرواتبهم وخلافـه ، فاضـطربت الـبلاد ، واكثـر مـن إعطائـه غلمانـه الأتـراك والزيـادة لهـم فـى الأقطـاع ، فحسـدهم الـديلم وتولـد مـن ذلـك الوحشـة والمنـافرة ولـم تمـض سـنة علـى بغـداد حتـى أشـتد الغـلاء بهـا فأكـل النـاس الميتـة والسـنانير والكـلاب واكـل النـاس خـروب الشـوك ، وكـانوا يسـلقون حبـه ويأكلونـه ، فلحـق النـاس امـراض واورام فـى احشـائهم وكثـر فـيهم المـوت حتـى عجـز النـاس عـن دفـن المـوتى ، فكانـت الكـلاب تاكـل لحـومهم . وانحـدر كثيـر مـن اهـل بغـداد إلى البصرة فمات أكثرهم فى الطريق وبيعت الدور والعقارات بالخبز .

- تأججـت نـار الاخـتلاف الـدينى فـى بغـداد نفسـها ، وبمـا جاورهـا مـن بـلاد . فقـد كـان اهـل بغـداد قبـل الدولـة البويهيـة علـى مـذهب اهـل السـنة والجماعـة يحترمـون غيـره مـن سـلف المسـلمين ، فلمـا جـاءت هـذه الدولـة وهـى متشـيعة غاليـة، نمـا مـذهب الشـيعة ببغـداد ووجـد لـه مـن قـوة الحكومـة انصـارا ، فقـد كتـب علـى مسـاجد بغـداد سـنة (٣٥١ هــ) مـا صـورته (لعـن الله معاويـة بـن أبـى شـفيات ن ولعـن مـن غضـب فاطمـة – رضـى الله عنهـا – (فـدكا) ومـن منـع مـن ان يـدفن الحسـن عنـد قبـر جـده – صـلى الله عليـه وسـلم – ومـن نفـى أبـاذر الغفارى ومن اخرج العباس من الشورى ، والخليفة كان محكوما عليه لا يقدر على المنع .
- واما معز الدولة : فبأمره كان ذلك فلما كان الليل حكه بعض الناس ، فأراد معز الدولة إعادته فأشـــار عليه وزيره بأن يكتب مكان محى : لعن الله الظالمين لال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا يذكر احد فى اللعن الإ معاوية ففعل ذلك . وفى سنة (٣٥٢هـ) امر معز الدولة عاشر المحرم ان يغلقوا دكاكينهم ويبطلوا الأسواق والبيع والشراء وان يظهروا النياحة ويلبسوا قباباً عملوها بالمسوح وان يخرج النساء منشورات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن يدرن فى البلد بالنواح ويلطمن على وجوهن على الحسين بن على – رضى اله عنهما – ففعل الناس ذلك – حتى الأن – ولم يكن للسنية قدره على المنع ، لكثرة الشيعة ، ولأن السلطان معهم .

وفى ثامن عشـر ذى الحجة ، امر معز الدولة بإظهار الزينة فى البلد وأشـعلت النيران بمجلس الشـرطة ، واظهر الفرح وفتحت الأســـواق بالليل كما يفعل لليالي الأعياد فعل ذلك ، احتفالا بعيد الغدير – يعنى : غديرخم – وهم الموضع الذى يروى ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال فيه عن على بن أبى طالب : " من كنت مولاه فعلى مولاه . اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه " ، وضربت الدبادب والبوقات وكان يوما مشهوداً .

وبهذا الانقسام صارت بغداد وبلاد فارس والرى ميدانا للاضطرابات المتكررة بين العامة.

لـم يكـن عهـد معـز الدولـة ببغـداد إلا شـراً كلـه ، مـن جـراء الاختلافـات والحـروب الداخليـة والخـرب وضــعفت هيبـــه الســلطان . ولمـــا احــس بقــرب منيتـــه وصـــى ولـــده بختيـــار بطاعـــه عمـــه ركـــن الدولـــة

واستشارته فى كل ما يفعل وبطاعة عضد الدولة ابن عمه ، لأنه اكبر منه سنا واقوم بالسياسة ثم ادركته منيته فى (١٣) ربيع الاخر سنة (٣٣٥هـ) .

- كان سيف الدولة الحمدانى ، معجبا برأيه يحب ان يستبد ولا يشاور احدا لئلا يقال : إنه اصاب برأى غيره .
- الدمستق عند الروم : الرئيس الكبر للجيش والبطارقة قواده

كانت حالة البلاد فى عهد المطيع ، استرد الروم فيها جميع الثغور الإسلامية الكبرى ، وصارت لهم الهيبه فى قلوب المسلمين من اهل الجزيرة والشام . وبنو بوية وبنو حمدان يغزو بعضهم بعضاً ، وهم عما نابهم من عدوهم مشغلون ! .

ومما حصل فى عهد المطيع من الحوادث : انتقال خلفاء الفاطميين إلى مصر بعد استيلاء جوهر الصقلى عليها ، وذلك سنة (٣٦١هـ) فى عهد الخليفة المعز لدين الله معد الفاطمى .

لم يكن للخليفة العباسى المطيع عمل ولا تاريخ يذكر . وقد فلج، فأشار عليه سبكتكين مقدم الأتراك ان يعتزل ، فلم يجد من الامتثال بدأ، فخلع نفسه فى منتصف ذى القعدة سنة (٣٦٣هـ) .

(٢٤) { الطائع }

هو : ابو الفضل عبد الكريم الطائع لله بن المطيع بن المقتدر بن المعتضد ، ولد سنة (٣١٧هـ) ، وبويع له بالخلافة بعد خلع أبيه المطيع فى (١٨) أغسطس سنة (٩٧٤م) ن واستمر خليفة إلى أن خلع فى (٢١) رجب سنة (٣٨١هـ) أكتوبر سنة (٩٩١م) فكانت مدته (١٧) سنة وثمانية اشهر وستة ايام .

كانت خلافه الطائع والسلطان بالعراق لخمسة من بنى بويه ، وهم :

١- عز الدولة بختيار معز الدولة إلى سنة (٣٦٧هـ).
٢- عضد الدولة فاخسروبن ركن الدولة الحسن بن بويه إلى سنة (٣٧٢هـ).
٣- صمصام الدولة ابو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة إلى سنة (٣٧٦هـ).
٤- شرف الدولة ابو الفوارس سيرزل بن عضد الدولة إلى سنة (٣٧٩هـ).
٥- بهاء الدولة أبو نصر فيروز بن عضد الدولة

ويعاصره فى بلاد الأندلس : الحكم بن عبد الرحمن الناصر (٣٥٠-٣٩٦هـ) وهشام بن الحكم (٣٦٦-٣٩٩هـ) ، وهو الذى كان يحجبه المنصور بن أبى عامر.

وبافريقيا و صقلية : يو سف بن بلكين بن زيرى الصنهاجى نيابة عن الفاطميين إلى سنة (٣٧٣هــ) وخلفه ابنه المنصور يوسف إلى سنة (٣٨٦هـ) .

وبمصر والشام والحجاز : المعز لدين الله معد الفاطمى إلى سنة (٣٦٥هــ) ، وخلفه ابنه العزيز بالله إلى سنة (٣٨٦هـ) .

- عندما تولى الخلافة الفاطميون بمصر قصروا أسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط ، لكونهم علويين ، فاستمر بذلك إلى الأن قال الحافظ ابن حجر فى (كتاب الألقاب) : الشريف ببغداد لقب لكل عباسى ، وبمصر لكل علوى

وباليمن من آل زياد : أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم إلى سنة (٣٧١هــ) ، ثم عبد الله بن إسحاق إلى سنة (٣٩٠هـ) .

وبصنعاء من آل يعفر : عبد الله بن قحطان إلى سنة (٣٨٧هــ) ، وهو أخر أمراء هذه الدولة

وبحلب : سعد الدولة أبو المعالى شريف بن سيف الدولة إلى سنة (٣٨١هـ) .

وبالموصل : عدة الدولة أبو تعلب الغضنفر بن ناصر الدولة إلى سنة (٣٦٩هــ) ، ثم أبو طامر إبراهيم وابو عبد الله الحسين أبنا ناصر الدولة إلى سنة (٣٨٠هـ) ، وفيها انتهت الدولة الحمدانية بالموصل ، وقام على أثرها الدولة العقيلية ، وأولها أبو الذواد محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد العقيلى أمير بنى عقيل .

وفى ديار بكر ، ابتدأت الدولة المروانية الكردية على انقاض دولة بنى حمدان ، وأول هذه الدولة : أبو الحسين بن مروان الذى ابتدأ ملكة سنة (٣٨٠هـ) .

وبخراسان وما وراء النهر : الدولة السامانية ، واميرها : نوح بن منصور السامانى (٣٦٦-٣٨٧هـ) .
وبجرجان : الدولة الزيادية ، والأمير ظهير الدولة بيستون بن وشمكير إلى سنة (٣٦٦هـ) ، وخلفه شمس المعالى قابوس بن وشمكير إلى سنة (٤٠٣) .
وقد ابتدات فى ايام الطائع الدولة السبكتكينه بمدينة غزلة ، وجدت على اطلال الدولة السامانية ن وصارت تنتقص ارضيها الخراسانية التى غربى نهر جيحون . وكانت دولة الأتراك الايلكخانية تنتقص أملاكها فيها وراء النهر . واما بلاد فارس والأهواز والرى والجبال والعراق ، فهى بيد بنى بويه .

ويعاصره الطائع بفرنسا : لونار إلى سنة (٩٨٦م) ، ثم لويز الخامس الملقب بـ "الكسلان" إلى سنة (٩٢٧م) ، ثم فى كابات اول الأسرة الكاباسيانية إلى سنة (٩٩٦م) Lunar and Louise, known as v sloth and the French king Leopold I and peter monk and pope aurbans

وباسترِيا : اول ملك من جماعة المارغوف وهو ليوبولد الأول كونت دوبابنبرج (٩٨٢-٩٩٤م) . king Leopold

وفى سنة (٣٨١هـ) قبض بهاء الدولة على الطائع لله ، وذلك ان الأموال قلت عنده، فشغب عليه الجند ، فأطمعه وزيره فى اموال الخليفة وحسن له القبض عليه ، فأرسل إلى الطائع رساله الاذن فى الحضور ليجدد العهد به ، فأذن له بذلك ، وحلس له كما جرت العادة ، فدخل غليه بهاء الدولة ومعه عدد كثير . فلما دخل قبل الأرض واجلس على كرسى ، فدخل بعض الديلم كانه يريد ان يقبل الخليفة ، فجذبة فانزل عن سريره .

والخليفة يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ويستغيث ، فلا يلتفت إليه . وأخذ ما فى داره من الزخائر . ولما حمل الطائع إلى دار بهاء الدولة ، أشهد عليه الخلع .

(٢٥) { القادر }

هو : أبو العباس احمد القادر بالله بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد ، وامه ام ولد اسمها دمنة ، بويع بالخلافة فى (١٢) رمضان سنة (٣٨١هـ) – (٣) أكتوبر سنة (٩٩١م) واستمر خليفة إلى ان توفى فى غاية ذى الحجة سنة (٤٢٢هـ) – (١٨) ديسمبر سنة (١٠٣١م) ، فكانت مدته (٤١) سنة وثلاثة اشهر وعشرين يوما .

- والخليفة العباسى القادر ، هو ثالث خليفة عباسى لم يكن أبوه خليفة بعد مؤسسها السفاح

كان الخليفة بالأندلس هشام بن الحكم الملقب بـ "المؤيد" إلى سنة (٣٩٩هـ) ، ثم خلفه محمد المهدى بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر إلى سنة (٤٠٣هـ) وقد ثار عليه سليمان المستعين بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، فأخذ منه قرطبة ، وكانت بينهما خطوب إلى ان قتل المهدى، وانتهت مدة المستعين سنة (٤٠٨هـ) ، ثم كانت البلاد الأندلسية ميدانا للنزاع بين أعقاب الأمويين والعلويين من ذرية إدريس بن عبد الله ، فكانت الحال هناك فى اضطراب يشبه ما كان فى المشرق ويزيد عليه .

وكان الأمير بإفريقيا من آل زيرى النائبين عن الدولة الفاطمية : المنصور بن يوسف ملكين إلى سنة (٣٨٦هـ) ثم ابنه باديس إلى سنة (٤٠٦هـ) ثم المعز بن باديس إلى سنة (٤٥٣هـ) وكان الخليفة بمصر والشام من الدولة الفاطمية : العزيز بالله نزار إلى سنة (٣٧٦هـ) ثم ابنه الحاكم بأمر الله منصور إلى سنة (٤١١هـ) ثم ابنه الظاهر لإعزاز دين الله سنة (٤٢٧هـ).

وفى عهده ابتدأت الدولة النجاحية بزبيد على اطلال الدولة الزيادية ، وكان ابتداؤها على يد المؤيد نجاح سنة (٤١٢هـ) وهو مولى من موالى آل زياد . وأصله عبد حبشى ، سمت به همته إلى أن تولى ملك تهامه باليمن ، وعاد إليها وقد استمر ملكها فيه وفى أعقابه إلى سنة (٥٥٤هـ) .

وانتقل الملك عنهم إلى الدولة المهدية .

أما الجزيرة ، وهى ديار ربيعة ، وحاضرتها الموصل . وديار بكر ، وحاضرتها آمد وديار مضر ، وحاضرتها الرقة .

توفى الخليفة العباسى القادر بالله فى ذى الحجة سنة (٤٣٢هـ) ، وعمره ست وثمانون سنة وعشرة اشهر ، وخلافتة (٤١) سنة وثلاثة اشهر وعشرون يوما .

(٢٦) { القائم }

هو : أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله ولى الخلافة بعد أبيه بعهد منه ، وكانت ببعته فى ذى الحجة سنة (٤٢٢هـ) –نوفمبر سنة (١٠٣١م) وبقى خليفة إلى (٣) شعبان سنة (٤٦٧هـ) – (٣) أبريل سنة (١٠٧٥هـ) ن فكانت مدته (٤٤) سنة و (٢٥) يوما .

استخلف من آل العباس فى عهد الدولة السلجوقية ، تسعة خلفاء ، وهم :

٢٦- عبد الله القائم بامر الله بن القادر بن المقتدر

٢٧- عبد الله المقتدى بالله بن محمد بن القائم

٢٨- احمد المستظهر بن المقتدى

٢٩- الفضل المسترشد بن المستظهر

٣٠- المنصور بن راشد بن المسترشد

٣١- محمد المقتفى بن المستظهر

٣٢- يوسف بن المستنجد بن المقتفى

٣٣- الحسن المستضئ بن المستنجد

٣٤- احمد الناصر بن المستضئ

والقائم بامر الله فى عهده انتهى العصر البويهى ، وابتدأ ملك السلجوق ، وأخرهم الناصر لدين الله هو الذى انتهى فى عصره ملك السلاحقة .

وقد توفى بعد ذلك بقليل الخليفة الفاطمى القائم بأمر الله ، ثالث عشر شعبان ، سنة (٤٦٧هـ)

(٢٧) { المقتدر بالله }

هو : أبو القاسم عبد الله بن الزخيرة ، أبى العباس محمد بن القائم . و لم يكن للقائم من اعقابة ذكر سواه ، فإن الذخيرة توفى أيام أبيه ولم يكن له غيره . فأيقن الناس بانقراض نسله ن وانقراض الخلافة من البيت القادرى إلى غيره . ولم يشكوا فى اختلاف الأحوال بعد القائم ، لان من عدا البيت القادرى

كـانوا يخـالطون العامـة فـى البلـد ويجـرون مجـرى السـوقة ، فلـو اضـطر النـاس إلـى خلافـة احـدهم ، لـم يكـن لـه قبـول ولا هيبـة . فقـدر الله ان الـذخيرة كانـت لـه جاريـة ارمينيـة أسـمها أرجـوان ، وكـان يلـم بهـا . فلمـا تـوفى ظهـر انهـا حامـل . وولـدت بعـد مـوت سيدها بسـتة اشـهر ، وذلـك الولـد هـو : عبـد الله الـذى ولاه جـده العهـد بعـده لمـا بلـغ الحلـم . وقـد بويـع بعـد وفـاة جـده ، واسـتمر خليفـة إلـى ان تـوفى فجـأة فـى يـوم السـبت الخـامس عشـر مـن محـرم سـنة (٤٨٧هـ) فكانـت خلافتـه (١٩) سـنة وثمانيـة أشـهر غيـر يـومين ، وهـو مـن خيـرة بنـى العبـاس . كـان قـوى الـنفس ، عظـيم الهمـة ، أصـلح كثيـراً مـن الأحـوال الادبيـة ببغـداد ، فـأمر بنفــى المغنيــات والمفســدات منهــا ، ووقــع الهــرادى والأبــراج التــى للطبــور ، ومنــع اللعــب بهــا ، لأجــل الطـلاع علـى حـرم النـاس ، ومنـع الملاحـين أن يحملـوا الرجـال والنسـاء مجتمعـين ، ولـذلك أصـلح كثيـراً مـن الماديـات ، فعمـرت فـى بغـداد عـدة محـال فـى خلافتـة ، ومـن إجـراء مـاء الحمامـات إلـى دجلـة ، وآلـزم أربابهـا بحفـر آبـار للميـاه ، وكانـت أيامـه كثيـرة الخيـر ، واسـعة الـرزق ، وعظمـت الخلافـة اكثـراً ممـا كـان من قبلة ، وكان سلطان السلاجقة فى عهد ملكشاه .

- أعتدى احد الملاحة على الوزير نظام الملك ، وقتله ، وذلك سنة (٤٨٥هـ).

كان الوزير الكبير : خواجه بزرك قوام الدين نظام الملك أبى على الحســن بن على بن إســحاق رضــى امير المؤمنين الطوس ، معدودا من العلماء الأجواد ، وكان محباً للعلم ، مجلســة دائما معمور بالقراء والفقهاء وأئمة المسلمين وأهل الخير والصلاح . وامر ببناء المدارس المعروفة بالنظامية فى سائر الأمصار والبلاد ، واجرى لها الجرايات العظيمة ، وســمع الحديث بالبلاد ببغداد وخراســان وغيرها . وكان يقول : إنى لسـت من اهل هذا الشأن ، ولكنى احب ان أجعل نفسـى على قطار تقله حديث رسول الله – صـلى الله عليه و سلم – وكان اذا سـمع المؤذن ، امســك عن كل ما هو فيه ، وتجنبه فإذا فرغ لا يبدأ بشــئ قبل الصــلاة ، واســقط فى زمنة كثيرا من المكوس والضــرائب وهو الذى أزال لعن الأشــعرية من المنابر ، وكان ســلفه عميد الملك الكندرى قد حســن للسلطان طغرليك التقديم بلعن الرافضـة ، فامره بذلك فأضـاف إليهم الأشـعرية ، ولعن الجميع . فلهذا فارق كثير من الأئمة بلادهم ، مثل : إمام الحرمين ، وأبى القاسم ، وغيرهما فلما ولى نظام الملك ، ازال ذلك جميعة ، واعاد العلماء الى اوطانهم ، وللاسف قتله أحد الملاحة ، وذلك سنة (٤٨٥هـ) .

فى منتصف المحرم سنة (٤٨٧هـ) توفى المقتدر بالله فجأه .

(٢٨) { المستظهر بالله }

بويع بالخلافة بعده ولده ابو العباس احمد المستظهر بالله واستمر خليفة الى ان توفى فى (١١) ربيع الاخر ، سنة (٥١٢هــ) ، فكانت خلافته (٢٤) سنة وثلاثة اشهر و(١١) يوما ، وكانت سنة حين توفى (٤١) سنة وستة اشهر وستة ايام .

وكـان بالأنـدلس والمغـرب الاقصـى دولـة الملثمـين والقـائم بـامرهم : يوسـف بـن تاشـفين الـى سـنة (٤٨٠هــ) ، ثم بعده ابنه على الى سنة (٥٣٧هـ)

وبافريقيـا مـن ال زيـرى : تمـيم بـن المعـز بـن بـاديس الـى سـنة (٥٠١هــ) ، ثـم يحيـى بـن تمـيم الــى سـنة (٥٠٩هـ) ، ثم على بن يحيى الى سنة (٥١٥هـ)

وبمصر من الفاطميين : المستعلى ابو القاسم احمد بن المستنصر معد الى سنة (٤٩٥هـ)

تم الامر باحكام الله على المنصور بن المستعلى الى سنة (٥٢٤هـ)

وبزبيـد مـن الدولـة النجاحيـة : الاميـر جـيش بـن نجـاح سـنة (٤٩٨هــ) ، ثـم فاتـك بـن جـيش الـى سـنة (٥٠٣هـ) ثم منصور بن فاتك الى سنة (٥٧١هـ)

وبصـنعاء ومهـرة : ظهـر الاميـر حـاتم بـن غاشـم الهمـدانى مـن سـنة (٤٩٢هــ) الـى سـنة (٥٠٢هــ) ثـم عبـد الله بـن حـاتم الـى سـنة (٥٠٤هــ) ، ثـم معـن بـن حـاتم الـى سـنة (٥١٠هــ) ، ثـم هشـام بـن قبـيط وحـاتم بـن حماص.

وماعـدا ذلـك مـن البلـدان الاسـلامية فـى آسـيا ، فهـو محكـوم بدولـة للسـلاجقة كـان المسـتظهر بـالله مـن خيـار بنـى العبـاس ، لـين الجانـب ، كـريم الأخـلاق ، يحـب الاصـطناع ويفعـل الخيـر ، ويسـارع إلـى اعمـال البـر والمثوبـات ، مشـكور المسـاعى ، لا يـرد مكرمـه تطلـب منـه ، وكـان يعـرف كثيرالوثـوق بمـن يوليـه ، غيـر ممصـغ إلـى سـعاية سـاع ولا ملتفـت إلـى قولـه ، ولـم يعـرف منـه تلـون وانحـلال عـزم بـأقوال أصـحاب الأغـراض ، وكانـت ايامـه سـرور لرعيتـه ، وكـان إذا بلغـه ذلـك فـرح بـه وسـره ، وإذا تعـرض سـلطان أو نائـب لـه إلـى أذى احـد ، بـالغ فـى إنكـار ذلـك والزجـر عنـه ، "وكـان حسـن الخـط ، مثـل كاتـب هـذه السـطور الأنصـارى الخزرجـى / أحمـد عـزوز أحمـد محمـد مصـطفى محمـد الفـرخ" ، جيـد التوقعـات لا يقاربـه فيها احد ، وله شعر رقيق .

كـان المسـتطهر بـالله مشـغول عمـا يصـلح ملكـة باللعـب وعشـرة الصـبيان والـوزير منهمـك فـى شـرابة . وقـد ذهـب الجميـع إلـى بغـداد واختـاروا المقـام فيهـا لاهـين بمغانيهـا وغوانيهـا . وكانـت ام السـلطان متداخلـة تـداخلا كثيـرا فـى سياسـة دولـة أبنهـا ، وكـان تـولى ملـك العـراق فـى خلافـة المسـتظهر بـالله ملكـان مـن آل سلجوف : أولهما : السلطان أبو المظفر بركياروق بن ملكشاه ، والثانى ، اخية : محمد ملكشاه .

ولـم يقـم الخليفـة المسـتظهر بـالله طـويلا بعـد وفـاة محمـد ملكشـاه ، فإنـه تـوفى فـى (١٦) مـن شـهر ربيـع الآخر سنة (٥١٢هـ) فلم يكن بين رحيله من هذا العالم إلا اقل من أربعة أشهر.

كان فى حياة المستظهر بالله احادث عظيمة فى المملكة الاسلامية فى الشرق والغرب .

- فأما فى الشرق : فظهور الباطنية وعبثهم فى البلاد حتى كادوا يميلون ميزانها
- واما فى الغرب : فأغارت الفرنج على البلاد الإسلامية ، وبدات الحروب الصليبية .
- أول من عرف من امر الباطنية : أنه أجتمع منهم (١٨) رجلا بمدينة ساوة ، وهى مدينة بين الرى وهمذان ، فصلوا صلاة العيد ففطن بهم الشحنة فأخذهم وحبسهم ثم سئل فيهم فأطلقهم ، فهذا اول اجتماع كان لهم . ثم إنهم دعوا مؤذنا من أهل ساوة كان ميقما بأصبهان ، فلم يجبهم إلى دعوتهم ، فخافوه أن ينم عليهم فقتلوه ، فهو اول قتيل لهم ، وأول دم أراقوه . فبلغ خبره إلى نظام الملك الوزير ، فأمر بأخذ من يتهم بقتله ، فوقعت التهمة على نجار اسمه طاهر ، فقتل ومثل به ، فهو اول قتيل منهم .

ولما رأى الباطنية ذلك من نظام الملك ، امروا واحدا منهم فقتله ، وهى اول فتكة مشهورة كانت لهم ، وقالوا : قتل نجاراً فقتلناه به .

كان الداعية الأكبر للباطنية هو : أحمد بن عبد الملك بن عطاش ، ثم ظهر الرئيس الثانى ، وهو الحسن بن الصباح اخذ هذا المذهب عن عبد الملك بن عطاش ، ثم رحل الى مصر ، فلقى بها الخليفة المستنصر وتلقى بمصر اصول الدعوة الباطنية ، وكان شهما ذكيا عالما بالهندسة والحساب والنجوم ن ثم عاد بمرو لنصرة هذا المذهب بقلمة وسيفة ، فكان أول ما فعله ان استولى على قلعة الموت وتحصن بها ، وهى من نواحى قزوين فى موضع حصين . ولم يكن نظام الملك إذ ذلك قد توفى ، فلما بلغة الخبر ، بعث إلى تلك القلعة عسكراً ، فحصروا فيها ابن الصباح ، واخذوا عليه الطرق ، ولما ضاق ذرعا بالحصر ، أرسل من قتل نظام الملك ، فلما قتل رجع العسكر عنها .

وقد قتل ذلك أحمد بن عبد الملك بن عطاش – أثر مناوشات قيتليه بينه وبين السلطان – بأن وقع اسيرا ، فترك اسبوعا ، ثم قتل هو وولده ، ومثل بهما وحملت رؤوسهما إلى بغداد وألقت زوجته نفسها من رأس قلعة الناظر – وهى كانت احدى حصونهم – فهلكت ، وكانت مدة البلوى أبن عبد الملك بن عطاش اثنتى عشرة سنة .

- كانت ايام الحسن بن الصباح ، فى قلعة الموت متحصنا ، ما يقارب ستا وعشرين سنة .
- كانت الغيرة ا لدينية التى اثارها فى أوربا بطرس الراهب بمســاعدة البابا أوربانس الثانى Peter Monk and pope Aurbans هى التى هاجت انفس الإفرنج لهذه الإغارة (بداية الحملة الأولى للحروب الصليبية) ، وكان ذلك عام (٥٨٩هـــ) أغسطس سنة (١٠٦٩م) . يتقدمها بطرس الراهب وغيره ، وهذه هى الحملة الاولى من الحرب الصليبية الأولى التى قامت على أثرها حملات أخرى .

البابا أوربانس الثانى (١٠٤٢ – ١٠٩٩ م)

هو الباب الذى دعى العالم المسيحى إلى حرب مقدسة لاستعادة الأراضى المقدسة واستهل بذلك الحروب الصليبية .

وإسمه الأصلى هو : أردو دلاجرى ولد حوالى سنة ١٠٤٢م بالقرب من مدينة شانيون على نهر المارن فى فرنسا . ثم سلك الرهبنة والكهنوت حتى أصبح بابا الكاثوليك فى سنة ١٠٨٨م .

وأثار اوربان كل رغبات الناس النبيلة والمنحطة معا . وقبل ان يفرغ من خطبتة الشهيرة لحثهم على مهاجمة المسلمين هتف الناس قائلين : إذن هى إرادة الله ... وأصبحت هذه العبارة شعار الحروب الصليبية قرون عديدة : إنها إرادة الله ....

وبعد شهور قليلة من خطبتة بدأت الحروب الصليبية الأولى .

وجاءت من بعدها حروب صليبية ثانية وثالثة حتى بلغت هذه الحروب ثمانى سنوات حروب مقدسة واستغرقت اكثر من مائتى سنة !

أما هذا الملعون الحقود أوربانس فقد توفى سنة ١٠٩٩ م أى بعد أسبوعين من استيلاء الصليبيين على مدينة القدس . مات دون أن تبلغه أبناء النصر الزائف والهجوم على أحدى إماكن للعبادة .... أين المؤرخون وكتاب التاريخ المنصف الحصيف من هذا الإجرام الوحشى ..... والتعليق دائما لقارئ التاريخ والإنسانية والحرية ....؟؟؟؟!!

- وقد تم الاستيلاء على بيت المقدس الشريف بعد حصار – نيفا واربعين ليلة – ولأول مرة سقط البيت المقدس الشريف ، واستولوا عليه ، فى يوم – الجمعه – لسبع بقين من شعبان سنة (٤٩٢هـ) ، ولم يكن منهم ما يحق عليه المحارب الشجاع ، بل أساؤو معاملة اهله وقتلوا منهم خلقا كثيرا . فى يوم ١٥/يوليو/١٠٦٩م .... الصليبيون يدخلون بيت المقدس الشريف ويذبحون ٤٠.٠٠٠ عربى و ٦٠٠ يهودى ... وكان يوم الجمعة ... للقارئ الرائ والتعليق ؟ ! (عادت بعد ذلك على يد البطل الاسطورة صلاح الدين الأيوبى فى عام ١١٨٧م)
- هكذا وجدت مملكة أفرنجية فى وسط أملاك المسلمين لأول مرة ولم يتركها المسلمون براحة بال ولا هى تركتهم بل كانت الحروب متصلة بين الطرفين ، المصريون يناوشونهم من الجنوب ، والأتراك من الشرق . ولم تكن المملكة الإفرانجية واحدة فى البلاد التى استولوا عليها ، بل كانت من الشرق . ولم تكن المملكة الإفرنجية واحدة فى البلاد التى استولوا عليها ، بل كانت جملة ممالك مملكة القدس وانطاكية والرها وغير ذلك ، الا ان المملكة الكبرى كانت مملكة القدس .... وللقارئ الراى والتعليق ... كيف يقتل هذا العدو الهائل من المسلمين يوم الجمعة داخل المسجد الأقصى الشريف ... مرة ثانية ٤٠.٠٠٠ عربى (أربعون الف مسلم) وإلى ملا نهاية للقارئ الرأى والتعليق .

(٢٩) { المسترشد بالله }

هـو : أبـو منصـور الفضـل المسترشـد بـالله بـن المسـتظهر . ولاه ابـوه العهـد ، فبويـع بالخلافـة فـى اليـوم الـذى تـوفى فيـه والـده (١٦) ربيـع الآخـر سـنة (٥١٣هـ) – (٧) أغسـطس سـنة (١١١٨هـ) . واسـتمر خليفة إلى ان قتل فى يوم الأحد (١٧) ذى القعدة سنة (٥٢٩هـ) – (٣٠) أغسطس سنة (١١٣٥م) .

كان سلطان العراق لأول عهده : السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه

- كـان الخليفـة المسترشـد بـالله فـى هـذا العصـر قـد اسـترد شـيئا مـن نشـاط العباسـيين ن وقـاد الجيـوش بنفسـه لحرب المخالفين عليه ، ولم يكن للخلفاء عهد بذلك منذ زمن طويل .
- وفـى سـنة (٥٢٤هـ) : ملـك السـلطان محمـود بـن محمـد بـن ملكشـاه قلعـة المـوت مـن يـد صـاحبها الحسـن بـن الصباح .

وفى سنة (٥٢٥هـ) توفى السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ، وكان حليما كريما عاقلا .

لمـا تـوفى خطـب لولـده داود بالسـلطنة فـى بـلاد الجبـل وأذربيجـان ، إلا انـه قـام ضـده ابـن عمـه السـلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه ، فكان الظفر لمسعود ، وخطب له بالسلطنة على منابر بغداد .

كـان هـذا الخـلاف بـين البيـت السـلجوقى مقويـا للمسترشـد ، فصـار يعـد نفسـه صـاحب الأمـر ويجـب أن يطـاع لا بـالقوة المعنويـة وحـدها ، بـل بقـوة السـيف أيضـاً فقـد صـار تحـت أمـره اجنـاد ورجـال يلبـون دعوتـه وينقـذون كلمتـه . وقـد حصـل بسـبب ذلـك نفـرة بينـه وبـين السـلطان مسـعود أدت إلـى ان أمـر الخليفـة بقطـع جطبـة مسـعود مـن منـابر بغـداد ولـم يقـف عنـد ذلـك بـل تجهـز بجيشـة يريـد حـرب السـلطان مسـعود بـدار سـلطنته ومعـه الجنـود الكثيـرة ، إلا انهـا لـم تكـن ذات عصـبية تصـدق عنـد اللقـاء . فـإن العصـبية الجنسـية غلابـة مهمـا كانـت الأحـوال . ولـذلك لمـا التقـى الطرفـان ، انحـاز كثيـر مـن عسـكر الخليفـة العباسـى المسترشـد بـالله – الجنـود الأتـراك – إلـى السـلطان مسـعود ملكشـاه ن فـانهزم جنـد الخليفـة ، امـا هـو فبقـى ثابتـا حتـى أسـر . ولمـا بلـغ ذلـك الخبـر بغـداد ، قامـت قيامـة اهلهـا وخرجـوا مـن الأسـواق ، يحثـون التـراب على رؤوسهم ويبكون ويصحون ، وخرج النساء حاسرات فى الأسواق يلطمن .

امــا الخليفــة العباســى فقــد جعلــه الســلطان فــى خيمــة ووكــل بــه مــن يحفظــه ، وقــام بمــا يجــب مــن خدمتــه وتــرددت الرســل بينهمــا فــى تقريــر قواعــد الصــلح علــى مــال يؤديــه الخليفــة ، وإلا يعــود إلـــى جمـــع العســـاكر ، وآلا يخـــرج مـــن داره ، فأجيـــب الـــى ذلـــك ولـــم يبـــق الا أن يعـــود الخليفـــة

إلـى بغـداد ، إلا انــه صــادف ان هجـم علــى خيمــة الخليفــة جماعــة مــن الباطنيــة فقتلــوه ومثلــوا بــه ، وكــان ذلــك فــى يــوم الأحــد (١٧) ذى القعــده (٥٢٩هــ) الموافــق ســنة (١١٣٥م) علــى بــاب مدينــة مراغــة ن وكــان المسترشــد بــالله شــهما شــجاعا كثيــر الإقــدام بعيــد الهمــة ن وكــان فصــيحا بليغا حسن الخطا – مثل كاتب هذه السطور الانصارى الخزرجى ، أحمد عزوز الفرخ.

(٣٠) { الراشد بالله }

هـو : بويـع بالخلافـة بعـد المسترشـد بـالله ، ابنـه جعفـر المنصـور الراشـد بـالله وكـان ولـى العهـد فلمـا مـات ابـوه ، جـددت لـه البيعـة فـى (٢٧) مـن ذى القعـدة سـنة (٥٢٩هـ)-(١١٣٥م) . وكتـب لـه السـلطان الـى شحنة بغداد بالبيعة له ، وحضر بيعته (٢١) رجلا من اولاد الخلفاء.

و لم يكن السلطان مسعود ملكشاه مع الراشد بالله أسعد حظا من ابيه معه بل حاول الراشد ان يثأر لأبيه ويخـل سـلطنة مسـعود ، فـأتفق مـع داود ابـن السـلطان محمـود اخـى مسـعود ، ومـع كثيـر مـن أمـراء الاطـراف ن علـى مقاومـة مسـعود وخلعـه . ولمـا سـمع بـذلك مسـعود ، أقبـل مسـرعا صـوب بغـداد ولمـا وصـلها ، حصـرها لامتنـاع الخليفـة ومـن معـه بهـا ، ولكـن سـرعان مـا اختلفـت كلمـة الأمـراء الـذين خـالفوا الخليفـة وتفرقـوا تـاركين بغـداد حتـى اكبـرهم شـانا عمـاد الـدين زنكـى صـاحب الموصـل ولمـا راى الخليفـة ذلـك ، بـارح بغـداد فـى رفقـة عمـاد الـدين زنكـى ، ولمـا رأى مسـعود ذلـك دخـل بغـداد ظـافرا . وامـر بجمـع القضـاه والشـهود والفقهـاء وعـرض علـيهم اليمـين التـى حلـف الراشـد بـالله لمسـعود وفيهـا بخـط يـده : إنـى متــى جنـدت أو خرجـت أو لقيـت أحـداً مـن اصـحاب السـلطان بالسـيف ، فقـد خلعـت نفســى مـن الأمـر . فأفتوا بخروجه من الخلافة . وكانت خلافته (١١) شهراً و (١١) يوما .

(٣١) { المقتفى لأمر الله }

هـو : ابـو عبـد الله الحسـين المقتفـى لأمـر الله بـن المسـتظهر ، اختـاره السـلطان مسـعود ملكشـاه للخلافـة بعـد أن كتـب محضـر بخلـع ابـن اخيـة الراشـد مـن الخلافـة ، وكانـت بيعتـه فـى ثـامن ذى الحجـة سـنة (٥٣٠هــ) – (٧) سـبتمبر سـنة (١١٦٠م) واسـتمر فـى الخلافـة غلـى ان تـوفى ثـانى ربيـع الأول سـنة (٥٥٥هــ) – (١٢) مـارس سـنة (١١٨٥م) فكانـت خلافتــه (٢٤) سـنة ، وثلاثـة اشـهر ، و (١٦) يومـا . وكـان عمـره إذ توفى (٦٦) سنة

ولما بايع السلطان المقتفى ، صـاهره فزوجه اخته فاطمة على صداق مائة الف دينار ، وبذلك امن السلطان ان يكون الخليفة ضــده . وقد حاول الخليفة المعزول ان يعيد لنفســه الخلافة ، فاتحد مع المالك داوود ابن الســلطان محمود ولكنه – مع ما بذلة من المجهود العظيم – لم ينجح فقد ائتمر به جماعة من الباطنية ، فســقوه الردى بنواحى اصفهان .

استمر السلطان مسعود ملكشاه فى سلطانه مع كثرة المخالفين والخارجين عليه من اهل بيته ومن امرائه الى ان توفى فى سنة (٥٤٧هـ) بهمذان . وكان كريما عفيفا عن اموال الرعية ، حسن السيرة فيهم . من اصلح السلاطين سيره ، والينهم عريكة ، سهل الاخلاق .

- اتابك كلمة تركية معناها : مربى الملك
- وفى عهد المقتفى ، حصلت الحرب الصليبية الثانية
- كان الخليفة العباسى المقتفى لأمر الله ، هو أول من أستبد بالعراق منفردا عن سلطان يكون معه من اول ايام الديلم إلى الأن ، واول خليفة تمكن من الخلافة وحكم عسكرة واصحابة من حين تحكم المماليك على الخلفاء من عهد المنتصر الى الأن ، الا يكون المعتضد ، وكان شجاعا مقداما مباشرا للحروب بنفسه ، وكان يبذل الأموال العظيمة لأصحاب الأخيار فى البلاد ، حتى كان لا يفوته منها شئ ، وكان حليما كريما عادلاً حسن السيرة من الرجال ذوى الرأى والعقل الكبير ، وقد لقى ربه ثانى ربيع الأول سنة (٥٥٥هـ).

(٣٢) { المستنجد الله }

هو : أبو المظهر يوسف المستنجد بالله بن المقتفى لأمر الله ، وأمه أم ولد أسمها طاووس رومية ، بويع بالخلافة عقب وفاة والده . واستمر خليفة إلى ان مات ، فى تاسع ربيع الأخر سنة (٥٦٦هـ) . فكانت خلافته (١١) سنة وشهراً وأسبوعاً .

- وهو من خير الخلفاء العباسين المعدودين . ومن مأثره : انه لما ولى ، أزال المكوس والمظالم ولم يترك بالعراق منها شيئا ، وكان شديداً على اهل العبث والفساد والسعاية بالناس .

وكان ملك السلاجقة لعهدة : أرسلان شاه بن محمد بن ملكشاه . ولم يكن له شئ من السلطة فى بلاد العراق نفسها ، بل استبد الخليفة بامرها منذ عهد أبيه وكانت وفاته (٥٦٦-١١٧٠م).

نبذة تاريخية
البطل صلاح الدين الأيوبى

قــاد الســلطان خالــد الــذكر صــلاح الــدين الأيــوبى " فــارس الإســلام النبيــل " إســقاط الدولــة الفاطميــة (٩٦٩-١١٧١م) فــى القــاهرة بعــد أن ســقطت مــن الــداخل قبــل الخــارج ، وبعــد أن قامــت بــدورها فــى تفتيــت وحــدة المســلمين ، وبالتــالى كــان عــام ١١٧١م عامــا حاســما فــى ســبيل عــودة أرض الكنانــة الــى حضــن المعســكر الســنى علــى نحــو كــان مؤذنــا بمــا يشــبه ثــورة سياســية ومذهبيــة كبــرى فــى تــاريخ المنطقــة عصــر الحــروب الصــليبية واعتبــر مقدمــة حقيقيــة لإنجــاز عام ١١٨٧م .

<u>أولا :</u> فـى هـذا المجـال ، لاننسـى أبـدا فضـل أسـتاذه الملـك العـادل نـور الـدين محمـود زنكـى الـذى أسـتغل الصـراع الـوزارى الفـاطمى ، وتـدخل فـى شـئون مصـر ، وحقـق صـلاح الـدين مـن خـلال توجيهاتـه اعظـم نجاحات السياسة الخارجية الثورية ، إدت إلى إحدث توازن القوى بين المسلمين والصليبيين .

<u>ثانيـا :</u> تـدخل صـلاح الـدين الأيـوبى فـى بـلاد الشـام عقـب وفـاة البطـل الهمـام نـور الـدين محمـود (٥٦٩هــ / ١١٧٣-١١٧٤م) مـن اجـل أنقاذهـا مـن الخطـر الصـليبى ، إدركـا منـه أن امـن مصـر لا يكتمـل إلا بـبلاد الشـام ، والعكـس صـحيح، ومـن بعـد ذلـك قـاد حربـا لاهـوادة فيهـا ضـد أنصـار الـزنكيين مـن أجـل توحيـد الجبهــة الإســلامية ، وبعــد طــول عنــاء : صــارت القــاهرة ، ودمشــق ، وحلــب فــى قبضــتة ، ودانــت لــه الموصــل بــالولاء ، وبالتــالى صــار يملــك القــدرة علــى مواجهــة الغــزاة الصــليبيين الــذين زرعــوا كيــانهم الدخيل الغاضب بفضل فرقة المسلمين وتشرذهم السياسي وغياب وعيهم بالتاريخ

<u>ثالثـا :</u> قـام السـلطان صـلاح الـدين الأيـوبى بحـرب الاسـتنزاف الأيوبيـة ، التـى مـن خلالهـا عمـل علـى مهاجمــة منــاطق الصــليبيين فــى نفــس الحــين ، لجــأ إلــى ســلاح الدبلوماســية مــن اجــل عقــد الهدنــة مــع الصـليبيين حتـى يـوهمهم بالسـلام ، ممـا دل علـى أننـا امـام سياسـي بـارع قبـل أن يكـون محـارب صـنديد لا يشـق لـه غبـار ، وهـو امـر شـهد بـه المؤرخـون الغربيـون المحـدثون أنفسـهم مـن العلمـاء الحقيقيـين الـذين هـم ليسوا من الشنائين القداحين !!!

رابعـا : فـرض السـلطان صـلاح الـدين الأيـوبى ببراعتـة مكـان وزمـان المعركـة (معركـة حطـين) الشـهيرة والمشـهورة ويجـب إلا تنسـى كانـت فـى ٢٥ / ربيـع الثـانى سـنة ٥٨٣هـ الموافـق ٥ / يوليـو/ سـنة ١١٨٧م ، عنـد سـهل حطـين إلـى الغـرب مـن بحيـرة طبريـة ، وقـد قـام بمهاجمـة طبريـة ، وتجمـع الصـليبيون ، وعقـدوا مجلسـا للحـرب (مجلـس هيئـة أركـان حـرب بلغـة العصـر الحـديث) فـى عـين صـفورية ، مـن أجـل الإجابـة علـى سـؤال كانـت الإجابـة عليـه سـتغير مصـير مملكـة بيـت المقـدس الصـليبية ، فـى صـورة هـل نـذهب إليـه ام ننتظـره أتـى إلينـا ؟ وقـد رجحـت كفـة انصـار الفريـق الأول وكـان علـى الصـليبيين قطـع نحـو (١٨) كيلـو متـر ، فـى ظـروف جويـة قاسـية خـلال حـر فصـل الصـيف عـام ١١٨٧م دون إمـداد كـاف ن فوصـلوا مجهـدين منهكـين ، وفـى اليـوم المـذكور، حـدثت اعظـم معـارك عصـر الحـروب الصـليبية التـى لاتـزال تـدرس فـى كليـات الحـرب فـى العـالم ، وتمكـن خلالهـا الجـيش الأيـوبى المـدرب والـذى غرسـت بعمـق روح الجهـاد فـى رجالـه ، تمكـن مـن التفرقـة بـين الفرسـان والمشـاه الصـليبيين الـذى وقـع بـين قتيـل وأسـير وجـريح !!! علـى نحـو غيـر مسـبوق فـى معـارك الصـراع الإسـلامى من الصليبى .

من بعد ذلك حاصر الأسطورة العسكرية البطل الفز صلاح الدين الأيوبى بجيشة مدينة بيت المقدس ، وفضل أن يدخلها سلماً ن وكان فى مقدوره عكس ذلك (دخل هؤلاء الهمج الصليبييون فى يوم الجمعة ١٥/ يوليو/١٠٦٩ م .... بيت المقدس وذبحوا ٤٠.٠٠٠ عربى و٦٠٠ يهودى وكان يوم الجمعة ؟ ! ..... وللقارئ الرأى والتعليق ... كيف يقتل هذا العدد الهائل من المسلمين يوم الجمعة داخل المسجد الأقصى الشريف .... ومرة ثانية وثالثة ..... ٤٠.٠٠٠ عربى) أين كتاب التاريخ المنصفين ، أين جمعيات حقوق الانسـان وغيرها من تتكلم عن الانسـانية والحضارة والعدل ... وإلى ما لانهاية للقارئ الرأى والتعليق ؟!) لكنه ترفع "الأسطورة المسلم" عن سفك الدماء فى المدينة المقدسة ، فدخلها منتصر مرتين ، أحداها على الصليبيين ، والثانية على عقد الصلح من خلال روح التسـامح لآنه فارس الإسـلام النبيل الشـهم وابن الحضـارة الإسـلامية الرفيعة السـمحة ، كان ذلك يوم ٢/أكتوبر /١١٨٧م ، وبالتالى فتحت القدس " زهرة المدائن " صلاح الدين الأيوبى مجده التاريخى إلى الأبد الذى حررها من دنس الصليبيين .

علق المؤرخ البريطانى الكبير السـير سـتيفن رنسـيان Sir Steven Runciman على ذلك الموقف قائلا : فى كتابة A history of the crusades أى " تاريخ الحروب الصـليبية " عند قرون حطين ، وأبواب القدس ، أثبت صلاح الدين كيف يتعامل الفارس النبيل بإنتصاره" !!!

خامسـا : حـدثت بعـد ذلـك الحملـة الصـليبية الثالثـة (١١٨٩-١١٩٢م) وفيهـا كـان حصـار مدينـة عكـا الحصـينة (١١٨٩-١١٩٢م) الـذى اعتبـر أطـول معـارك عصـر الحـروب الصـليبية ، ثـم هزيمـة السـلطان

فــى معركــة أرســوف (٧/ســبتمر/١١٩١م) ، وعلــى الــرغم مــن الهزيمــة إلا انــه لــم يستســلم للصــليبيين ، وظـل يـدعم دفاعـات بيـت المقـدس ، وكـان يحمـل الحجـارة والرمـال علـى ظهـره هـو وابنـاؤه ورجـال دولتـه دعما للقدس ، من اجل إعطاء جنوده درسا فى القدوة ودورها الفعال فى صنع التاريخ !!!!

- خلف صلاح الدين الأيوبى سبعة عشر ولداً ، وبنت واحدة .

ثم مات البطل الأســطورة صــلاح الدين الأيوبى بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال إلى رحمه الله ورضــوانه فى ٢٧/صفر/٥٨٩هـــ الموافق ٤ / مارس/ ١١٩٣م بعد أن أصيب بالحمى الصفراء ، التى لم ينقذه منها علاج ، ودفن فى دمشـق ، ولم يخلف فى خزائنة من الذهب والفضــة إلا سبعة واربعين درهما ناصـرية ، ودينارا واحدا ذهبيا صــوريا ، وكانت هذه الســطور ... ســليل قبائل عرب النصــار ســكينى المدينة المنورة ، وفى جميع بقاع الأرض ... الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ يترحم عليه بين الحين والأخر . كذلك لم يخلف ملكا ولا داراً ولاعقاراً ولا بســتاناً ولا مزرعة وقال ابن شــداد إيضــا يصــف وقع موت البطل صـــلاح الدين فى نفوس الناس " وكان يوم موته يوما لم يصـــب الإســـلام والمســـلمون بمثله ، بعد فقد الخلفاء الراشدين – رضى الله عنهم – وغشى القلعة والملك والدنيا وحشة لا يعلمها إلا الله تعالى ، وقد علمت من نفسى ، ومن غيرى ، أنه لو قيل قبل الفداء لفدى بالأنفس " .... وكذلك نفس كاتب هذه الحروف العُبيد لله / أحمد عزوز أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ .

(٣٣) { المستضى بالله }

هـو : أبـو محمـد الحسـن بـن المسـتنجد بـالله ، وأمـه ام ولـد أرمنيـة تـدعى غضـة بويـع بالخلافـة بعـد وفـاة ابيـه ، وكان عـادلا حسن السيرة فى الرعيـة ، كثيـر البذل للأمـوال ، غير مبـالغ فـى ا خذ مـا جرت العـادة بأخـذه . وكــان النــاس معــه فــى أمــن عــام وإحســان شــامل وطمأنينــة وســكون لــم يــروا مثلــه ، وكــان حليمــاً قليـل المعاقبـة علـى الـذنوب ، محبـا للعفـو والصـفح عـن المـذنبين . فعـاش حميـداً ومـات سـعيداً . وكانـت وفاتـه ثانى ذى القعدة (٥٧٥هـ) – (١١٧٩م) .

- وفـى عهـده : انقرضـت الدولـة الفاطميـة بمصـر ، وظهـرت الدولـة الأيوبيـة بهمـة مؤسسـها البطـل الأسـطورة صـلاح الـدين الأيـوبى الـذى ظهـر فـى كنـف محمـود نـور الـدين الشـهيد وكـان ذلـك فـى محـرم سـنة (٥٦٧هــ) حيــث قطعــت خطبــة الخليفــة العاضــد لــدين الله واســتيفاء ذاك فــى تــاريخ مصــر والــذى خطــب لــه مــن العباسيين هو المستضئ بالله .

وفى عهده توفى الرجل العظيم ذو القدم الثابته فى فعال الخير وفى جهاد الإفرنج وهو محمود نور الدين بن زنكى ، وكان قد اتسـع ملكة جداً وخطب له بالحرمين الشــريفين وباليمن ومصــر وســوريا ، وقد طالعت ســير الملوك المتقدمين ، فلم ار فيها بعد الخلفاء الراشـدين وعمر بن عبد العزيز احســن من ســيرته ولا أكثر تحريا منه للعدل

"ومن كاتب هذه السطور ، الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ يمنحة لقب " استاذ عظيم " ، لأن صلاح الدين الأيوبى تلميذه"

توفى المستضئ بالله سنة (٥٧٥هـ) – (١١٧٩م).

(٣٤) { الناصر لدين الله }

هو : أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضئ بن المستنجد ، وامه أم ولد تركية اسمها زمرد . بويع بالخلافة بعد وفاة والدة المستضئ فى (٢) ذى القعدة سنة (٥٧٥هـ) (٣٠) مارس سنة (١١٨٠م) ولم يزل خليفة الى أن توفى فى آخر ليلة من رمضان سنة (٦٢٢هـ) – (٦) اكتوبر سنة (١٢٢٥م) فكانت خلافتة (٤٦) سنة وعشرة أشهر و (٢٨) يوما . وهو اطول خلفاء بنى العباس مدة . ولم يزد عليه من خلفاء الفاطميين إلا المستنصر بالله معد ، فإنه ولى (٦٠) سنة . ولا من خلفاء بنى امية بالأندلس ، إلا عبد الرحمن الناصر فإنه ولى (٥٠) سنة .

كان فى الأندلس وشمال إفريقيا دولة الموحدين : وفى عهد الناصر لدين الله ابتدأت الدولة المرينية بمراكش ، أسسها عبد الحق المرينى سنة (٥٩١هـ) وهو من اعقاب الموحدين

وكان بمصر واليمن والحرمين وسوريا : الدولة الأيوبية : التى أسسها صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة (٥٦٤هـ) .

وكان بالموصل وسنجار وجزيرة ابن عمر بقايا دول الأتابكية .

وكان بقونية : دول سلاجقة الروم

وكان ببلاد الجبل والعراق من السلاجقة : السلطان طغريل الثانى ، وهو آخر سلاجقة العراق

وكان بخوارزم وخراسان وما اليها : الدولة الخوارز مشاهية . والقائم بالأمر منهم: السلطان تكشن بن إيل أرسلان الى سنة (٥٩٦هـ) ثم علاء الدين محمد الى سنة (٦١٧هـ) ثم جلال الدين منكبرتى الى سنة (٦٢٨هـ) وهو اخرهم .

وكان بالغور والآفغان والهند : الدولة الغورية .

فى عهد الخليفة العباسى الناصر لدين الله ، انتهى ملك السلجوقيين بالعراق سنة (٥٩٠هـ) بقتل طغوبل بن ألب أرسلان على يد خوارزمشاه علاء الدين تكش الذى اتسع ملكه جداً . كان هوى خوارزمشاه بعد اتساع ملكة ، ان يتشرف بذكر أسمه على منابر بغداد ، فيخطب له بدل السلاجقة ، فأبى الخليفة ذلك عليه . فاشتدت بينهما المناوشات حتى قطع خوارزمشاه خطبة الناصر لدين الله من منابر بلاده ، فاستحكمت حلقات الفساد . وهذا الذى جعل كثيراً من المؤرخين يعتقدان خروج التتر وإنما كان باستدعاء الناصر لدين الله وليس ببعيد كان قصده على ما يظهر ان يشتغل بهم خوارزمشاه فتخف عنه وطأته ، وقد اعتادوا ذلك من قبل .

- ولد جنكيزخان سنة (٥٤٩هـ) – وفى سنة (٦٢٤هـ) أدركته منيته .

وفى أواخر أيامه ظهر التتر ، وما ادركك بالتتار ؟ !

Genghis Khan and his children and Joji Jgtai and Tolai and Unkraine and Hulagu

قال بعض المؤرخين : إن خوارزمشاه لما أظهر الخلاف على الخليفة العباسى الناصر لدين الله وقطع يحرضه من بلاده وأراد أن يذهب إلى بغداد للاستيلائ عليها ، ارسل الناصر لدين الله إلى جنكيزخان يحرضة على الخروج إلى خوارزمشاه والتعرض لمملكته يريد بذلك أن تنكسر شوكة خوارزمشاه ويشتغل عنه بنفسه . وقد سبق لخلفاء بنى العباس ان فعلوا ذلك مرارا منهم الذين راسلوا بنى بويه ليخلصوهم من استبداد الأتراك البغداديين ، وتحكمهم فيهم . وهم الذين راسلوا طغرلبك شاه السجلوقى ليخلصهم من تحكم البساسيرى حينما أراد تحويل الدعوة إلى المصريين الفاطميين . وهم الذين راسلوا خوارزمشاه ليخلصهم من السلاجقة . ولكن الفرق ان هؤلاء كلهم كانوا مسلمين وأما المغول : فكانوا كفاراً ولانبدى هذا الفرق استبعادا للمكاتبة لان ذلك الملك لا يبالى بما يفعل لتلخيص ملكه . وهذا السبب – وإن كان مطمعا لجنكيزخان فى البلاد الإسلامية – ولكنه كان يتطلب سببا آخر يبيح له فتح الحرب على خوارزمشاه ، فعقد معاهدة لتبادل التجارة مع حفظ الأمان للتجار مع خوارزمشاه ، لكن للأسف لم يتمه كما هى خوارزمشاه بايعاذ من أحد وولاته – بإن قتل مجموعة كبيرة من تجار جنكيزخان – وأخذ تجارتهم وبعها، فلما علم بذلك جنكيزخان طالبا تسليم جند الوالى ليقتص منه ، فلم يكن من الحمق خوارزمشاه إلا أن قتل الرسول . فلما بلغ ذلك جنكيزخان استشاط غضبا وصمم على قصده وحربة .

وعلم خوارزمشاه أنه قد أستهدف بعمله لحرب تلك الأمة العظيمة ، وزاد الطين بلة بإن جمع عساكره وسار بادئا بالعدوان ، أما جنكيزخان ، فإنه جمع عساكره الجرارة التى تفوق عدد العادين ، وليس امامه من يناوشة قتالاً ام يشغله عن قصده واحتل مدينة بخارى ودخلها هو وجندة فى رابع ذى الحجة سنة (٦١٦هـــ) ، وبعد ذلك سمرقند فى المحرم سنة (٦١٧هـــ) وبعد ذلك .. قال لجنودة : اطلبوا خوارزمشاه أين كان لو تعلق بالسماء حتى تدركوه وتأخذوه . فهرب منهم ، ولم يلحقوا به ابدا .

- فتم بذلك لجنكيزخان مملكة عظيمة واسعة مترامية الأطراف تبتدئ شرقاً من بلاد الصين وتنتهى غرباً الى بلاد العراق وبحر الخزر وبلاد الروس، جنوباً بلاد الهند ، وشمالاً بالبحر الشمالى . كل ذلك ، تم له فى مدة قصيرة !

- ولما أحس بقرب منيته ، قســـم الممالك الجنكيزية إلى أربعة أقســـام بين ابنائة الأربعة ، وهم : جوجى وجغطاى وتولى واوكداى .
- هكذا قرر الرجل لعظم همته ان يملك اولاده الدنيا بأســـرها ، ولا يبقى فيها لغيرهم كلمة ولا ســـلطان ، ولولا ما حصل من الخلاف بعده ، لتم كل ما توقعه .
- وفى سنة (٦٢٤هـ) : ادركته منيته . وكان الخليفة العباسى حين وفاته : المنصور المستنصر بالله بن محمد الظاهر.
- وجد من آل جنكيزخان ألابعة بيويات ورثت الملك وتممت الفتح حتى تهيأ لها ان تملك معظم بلاد المسلمين وجزءاً من أوربا .
- وبيت تولى خان " الابن الثالث " هو الذى كان على يده سقوط الخلافة العباسية ببغداد وامتداد سلطان التتر على الجزيرة والشام وبلاد الروم .
- حصـلت هـذه الحـوادث الكبـرى المفاجعـة ، وخليفـة بغـداد لاه بمـا هـو فيـه مـن عسـف النـاس وظلمهـم . فقـد كـان قبـيح السـيرة فـى رعيتـه ، ظالمـا . فخـرب فـى ايامـه العـراق ، وتفـرق اهلـه فـى الـبلاد، وأخـذ املاكهـم وامـوالهم . وكـان كثيـراً مـا يفعـل الأشـياء ، ثـم ينقصـها . وحصـل جـل همـه فـى رمـى البنـدق والطيـور المناسـيب وسـراويلات الفتـوة . وكـذلك منـع الطيـور المناسـيب لغيـره الا مـا يؤخـذ مـن طيـورة ومنـع الرمـى بالبندق الا من ينتمى اليه .
- هذه كانت مشاغلة العجيبة ، والتتر يمعنون فى بلاد المسلمين قتلاً وأسرا وتخريباً

بقى هذا الخليفة العباسى فى اواخر أيامه ثلاث سنين عاطلاً عن الحركة وقد ذهبت إحدى عينية والأخرى يبصر بها إبصاراً ضعيفاً . وفى آخر الأمر أصابته دوزنطاريا عشرين يوماً وكانت بها منيته فى سنة (٦٢٢هـــ) – (١٢٢٥م) .

(٣٥) { الظاهر بأمر الله }

هـو : أبـو نصـر محمـد الظـاهر بـأمر الله الناصـر بويـع بالخلافـة عقـب مـوت أبيـه فكـان ولـى عهـده واسـتمر خليفة الى (١٤) رجب سنة (٦٢٣هـ) ، فكانت خلافته تسعة أشهر و(١٤) يوماً .

لما ولى ، أظهر من العدل والإحســان ما اعاد به ســنة العمرين . قال ابن الأثير : فلو قيل : إنه لم يل الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله ، لكان القائل صــادقاً . فإنه اعاد من الأموال المغصـوية فى ايام أبية وقبلة شـيئاً كثيراً . وامر بإخراج كل من كان فى السجون وأمر بإعادة ما اخذ منهم وأرسل إلى القاضى عشرة آلاف دينار ليعطيها عن كل من هو محبوس فى حبس الشرع ، وليس له مال .

- ولـم يـزل كـل يـوم يـزداد مـن الخيـر والإحسـان إلـى الرعيـة ، فجـدد مـن العـدل مـا كـان دارسـا وأذكـر مـن الإحسان ما كان منسياً .

ولـم تتمتـع الأمـة بهـذا الخليفـة طـويلاً ، فإنـه لحـق بربـه قبـل ان تمـر سـنة علـى خلافتـه : فقـد تـوفى سـنة (٦٢٣هـ) – (١٢٢)

(٣٦) { المستنصر بالله }

هـو : ابـو جعفـر المنصـور بـالله بـن الظـاهر . بويـع بالخلافـة يـوم وفـاة والـده (١٤) رجـب سـنة (٦٢٣هـ) – (١١) يوليـو سـنة (١٢٢٦م) ، واسـتمر فـى الخلافـة إلـى ان تـوفى لعشـرين خلـون مـن جمـادى الخـر سـنة (٦٤٠هـ) – (٥) ديسمبر سنة (١٢٤٣م) ، فكانت خلافته (١٧) سنة ، إلا شهراً .

- كان المستنصر شهماً جواداً يبارى الريح كرماً وجوداً ، وله الآثار الجليلة فى بغداد .

منهـا : وهـى اعظمهـا : المدرسـة المستنصـرية علـى شـط دجلـة مـن الجانـب الشـرقى ممـا يلـى دار الخلافـة ، وبنـى غيرهـا مـن القنـاطر والخانـات والـربط ودور الضـيافة ، وكـان يقـول : إنـى أخـاف الا يثيبنـى الله علـى مـا اهبـه وأعطيـه، لأن الله تعـالى يقـول : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ آل عمران: ٩٢ ، وانا والله لا فرق عندى بين التراب والفضة .

وكـذلك كاتـب هـذه السـطور ، سـليل قبائـل عـرب الأنصـار الخـزرج ، الأنصـارى الخزرجـى / أحمـد عـزوز أحمـد محمـد مصـطفى محمـد الفـرخ ، بمـا وهبـه الله مـن معـارف بالتـاريخ ، وقـراءة الموسـوعات وحسـن الخـط ، يخـاف الا يثبـه مـولاه سـبحانه وتعـالى علـى مؤلفاتـه الإسـلامية ، لـذا وهبهـا خالصـة دون آجـر مـادى دنيـوى لله سـبحانه وتعـالى ، مـع دعـاء حبيبـه سـيد وأسـتاذ البشـرية سـيدنا محمـد – صـلى الله عليـه وسـلم – ومعـه وزيرتـه الأولـى سـيدة نسـاء العـالمين ، السـيدة الفضـلى ، امـى وحبيبتـى / خديجـة بنـت خويلـد – رضـى الله عنهـا – مصـدقا للأيـة الكريمـة السـابقة چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ آل عمران: ٩٢ ، لذا لا فرق عندى بين التراب وتراب الذهب .

- ولـم ولـى ، سلك فـى الخيـر والإحسـان إلـى النـاس سيرة أبيـه ، وامـر فنـودى ببغداد بإفاضـة العـدل ، وان مـن كانت له حاجة أو ومظلمة يطالع بها تقضى حاجته وتكشف مظلمته .
- وفـى عهـده تـوفى ملـك المغـول الكبيـر جنكيزخـان سـنة (٦٢٤هـ) وحـل محلـه فـى بـلاد خراسـان ومـا وراءهـا ابنـه تـولى خـان ، فوسـع ملكـة إلـى الغـرب وأرسـل فرقـة إلـى بـلاد اذربيجـان فملكتهـا واجلـت عنهـا جـلال الـدين مكبرتـى وخـافهم اهـل أذربيجـان خوفـا شـديداً ولـم يكـن امـامهم مـن يـرد غـائلتهم بعـد جـلال الـدين الـذى لم يجدله نصيراً ، لأنه وتر الملوك المجاورين له طراً .

قـال ابـن الأثيـر : تعليقـا علـى هـذه الحـال :- (فمـا نـرى مـن ملـوك الإسـلام مـن لـه رغبـة فـى الجهـاد ولا نصرة الدين ، بل كل منهم مقبل على لهوة ولعبه وظلم رعيته ، وهذا اخوف عندى من العدو) .

وكـان مقتـل جـلال الـدين فـى منتصـف شـوال ، سـنة (٦٢٨هــ) قتـل شـريداً طـردياً لـم يفـده هـذا الملـك العظـيم الـذى ورثــه عـن أبيـه ، وبهلاكـه تـم للمغـول ملـك جميـع الـبلاد الفارسـية الـى حـدود العـراق ، ولـم يتهيـأ للملـوك ان يتفقـوا ضـد هـذا العـدو الشـديد المـراس بـل كـانوا فيمـا بيـنهم مختلفـين يغيـر بعضـهم علـى بعـض ، عن عدوهم لاهون غافلون .

- صـار العـراق ينتظـر النكبـة مـنهم مـن آن لآن وخليفـة بغـداد مستسـلم للحـوادث مـدل بمركـزة الـدينى حتـى توفى سنة (٦٤٠هـ) – (١٢٤٢م) .

(٣٧) { المستعصم }

هـو : أبـو أحمـد عبـد الله المستعصـم بـالله بـن المستنصـر بـن الظـاهر بـن الناصـر بـن المستضـئ بـن المسـتنجد بـن المقتفـى بـن المسـتظهر بـن المقتـدى بـن محمـد الزخيـرة بـن القـائم بـن القـادر بـن إسـحاق بـن المقتـدر بـن المعتضـد بـن طلحـة بـن المتوكـل بـن المعتصـم بـن هـارون بـن الرشـيد بـن المهتـدى بـن أبـى جعفر المنصور، ففى آبائه سبعة عشر خليفة .

بويـع بالخلافـة بعـد وفـاة أبيـة المستنصـر بـالله فـى عاشـر جمـادى الآخـر سـنة (٦٤٠هــ) (٦) ديسـمبر سـنة (١٢٤٢م) ، ولـم يـزل خليفـة إلـى أن قتـل بـين يـدى هولاكوخـان فـى (٢٠) محـرم سـنة (٦٥٦هــ) – (٢٧) يناير سنة (١٢٥٨م) وبقتلة انتهت الخلافة العباسية .

- كـان المستعصـم رجـلاً خيـراً متـديناً لـين الجانـب ، سـهل العريكـة ، عفيـف اللسـان والفـرج ، حمـل كتـاب الله تعـالى ، وكتـب خطـا مليحـا ، وكـان سـهل الخـلاق وكـان خفيـف الوطـاة ، إلا أنـه كـان مستضـعف الـرأى ضـعيف الـبطش قليـل الخبـرة بـأمور المملكـة ، مطموعـاً فيـه مهيـب فـى النفـوس ، ولا مطلـع علـى حقـائق الأمـور، وكـان زمانـه ينقضـى أكثـر بسـماع الأغـانى والتفـرج علـى المسـاخرة ، وفـى بعـض الوقـات يجلـس بخزانـة الكتـب جلوسـاً لـيس فيـه كبيـر فائـدة ، وكـان أصـحابه مسـتولين عليـه وكلهـم جهـال مـن ارذال العـوام إلا وزيـره مؤيـد الـدين محمـد بـن العلقمـى ، فإنـه كـان مـن أعيـان النـاس وعقـلاء الرجـال ، وكـان مكفـوف اليـد مردود القول يترقب العزل والقبض صباح مساء.
- عنـدما تــوفى تـولى خـان "الابـن الثالـث" لجنكيزخـان فـى سـنة (٦٥٤هــ) فـى عهـد المعتصـم بـالله ، وكانـت حـدود بـلاده تنتهـى عنـد بـلاد العـراق ، فخلفـة فـى الملـك ابنـه هولاكوخـان حفيـد جنكيزخان وأهمه التوسع فى الفتح وأخذ بغداد وكان بها من يحب ذلك .

قـال المؤرخـون : إن أهـل السـنة والشـيعة الـذين يتـالف مـنهم جمهـور البغـدادبين كـانوا فـى نـزاع مسـتمر ، وقـد ادى هـذا النـزاع بيـنهم إلـى حـروب وشـدائد ، رائـدها الجهـل والغفلـة عـن

المصـــالح وكـــان وزيـــر المعتصـــم مـــن رجـــال الشـــيعة ، فكـــان يســـؤوه مايلقـــاه أهـــل مذهبـــة مـــن أضـــطهاد اهـــل الســـنة الـــذين هـــم الجمهـــور الأكبـــر وكـــان يزيـــد فيـــه مســـاءته أن أهـــل البيـــت العباســـى كـــانوا يســـاعدون أهـــل الســـنة ، لأنهـــم عمـــاد بيـــتهم والشـــيعة يريـــدون خـــروج الأمـــر مـــنهم . وقـــد حصـــل فـــى آواخـــر عهـــد المستعصـــم أن أغـــار اهـــل الســـنة علـــى الكـــرخ وهـــى محلـــة الشـــيعة ، فأهـــانوا أهلـــه وأســـرفوا فـــى قـــتلهم ونهـــب دورهـــم ، وكـــان ذلـــك بـــأمر أبـــى بكـــر أحـــد أولاد الخليفـــة المستعصـــم ، فيقـــال : إن الـــوزير العلقمـــى كاتـــب هولاكـــو يحرضـــه علـــى قصـــد بغـــداد ويطمعـــه فيهـــا وجـــل رغبتـــه أن تســـقط الخلافـــة العباســـية ، ولا يهمـــه بعـــد ســـقوط عـــدوه مـــن تـــولى الملـــك بعـــده ، فكانـــت تلـــك المكاتبـــة المكاتبـــة ممـــا ســـاعد هولاكـــو علـــى تنفيـــذ رغبتـــه . وأكثـــر المـــؤرخين يتهمون ابن العلقمى بهذه التهمة الشنيعة .

- والمـؤرخ ابـن طباطبـا العلـوى يبعـد هـذه التهمـة عـن ابـن العلقمـى .... والله أعلـم بمقـدار هـذا البرهـان فـى الإنتاج .
- سأرت جيوش هولاكو الجرارة قاصدة بغداد فى منتصف محرم سنة (٦٥٦هـــ) ، نزل بنفسه على باب بغداد واعد عدة الحصار ولم يكن عند الخليفة ما يدفع به ذلك السيل الجارف ، وأكتفى بإقفال الأبواب ، فجد المغول فى القتال، حتى ملكوا الأسوار بعد حصار لم يزد على عشرة أيام ، وبملك الأسوار تم لهم ملك البلد .
- ولمـا راى الخليفـة المستعصـم ذلـك ، اسـتأذن أن يخـرج الـى هولاكـو ، فـأمر هولاكـو ان ينـزل بـاب كلـواذى أحـد أبـواب بغـداد ، وشـرعت جنـوده فـى نهـب تلـك المدينـة ، التـى كانـت حاضـرة الإسـلام كلـه والعـالم وقتهـا ، ثـم تقـدم بإحضـار الخليفـة فأحضـره ومثـل بـين يديـه وقـدم لهولاكـو جـواهر نفيسـة ولآلـى ودرراً معبـأة فـى اطباق ففرق هولاكو ذلك على امراته .
- وفـى رابـع عشـر صـفر سـنة (٦٥٦هــ) : رحـل عـن بغـداد واستصـحب معـه الخليفـة ، وفـى اول مرحلـة قتلـه هـو وابنـه الأوسـط مـع سـتة نفـر مـن الخصـيان ، وقتـل ابنـه الكبيـر ومعـه جماعـة مـن الخـواص علـى بـاب كلواذى .

- سـنة ١٤٠٥هــ وفـاة الفـاتح المغـولى تيمورلنـك ، وهـو حفيـد جنكيزخـان ، وبرحيلـه تفـرق شـمل القـوات المغوليـة وانـدمجت فـى المجتمعـات الشـرق أوسـطية ودخلـو فـى الإسـلام ، ومـن أشـهر الالفـاظ التـى دخلـت اللغة العربية نتيجة ذلك "سياسة" وهو تحريف لكلمة مغولية بذات المعنى .
- وبهذا القتل كسفت شمس الخلافة العباسية من بغداد ، بعد ان مكثت مشرقة (٥٢٤هـ) و (٥٠٨ميلادية)

حال الدولة الإسلامية
عند سقوط الدولة العباسية

كان بغرناطة من البلاد الأندلسية : دولة بنى نصر ، والقائم بالأمر منها مؤسسها: محمد الغالب بالله بن نصر (٦٢٩ – ٦٧١ هـ) .

بشمال إفريقيا : دولة الموحدين ، والقائم بالأمر منهم : ابو حفص عمر المرتضى بن إسحاق بن أبى يعقوب يوسف بن عبد الرحمن (٦٤٦ – ٦٦٥ هـ) .

وبالجزائر : الدولة الزيانية ، والقائم بالأمر منهم : بغمواسن بن زياد مؤسس الدولة (٦٣٣ – ٦٨١ هـ) .

وبتونس : الدولة الحفصية ، والقائم بالأمر منهم : ابو عبد الله محمد المستنصر بالله أبى زكريا يحيى بن عبد الواحدين بن أبى حفص (٦٤٧ – ٦٧٥ هـ) .

وبمراكش : الدولة المرينية ، والقائم بالأمر منهم : ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦ – ٦٧٥ هـ) .

وبمصر : دولة المماليك البحرية ، والقائم بالأمر منهم : المنصور نور الدين بن المعز عز الدين أيبك (٦٥٥ – ٦٥٨ هـ) .

وباليمن : الدولة الرسولية ، والقائم بالأمر منهم : المظفر بن يوسف المنصور عمر بن على بن رسول (٦٤٧ – ٦٧٤ هـ) .

وبصنعاء من أئمة الزيدية : المتوكل شمس الدين أحمد (٦٥٦ – ٦٨٠ هـ) .

وبالروم : من السلاجقة ، ركن الدين قليح أرسلان الرابع (٦٥٥ – ٦٦٦ هـ) .

وبماردين من الدولة الأرتقية : نجم الدين غازى السعيد (٦٣٧ – ٦٥٨ هـ) .

وبفارس من الأتابكية السلغرية:أبوبكر بن سعد زنكى بن مودود(٦٣٣ – ٦٥٨هـ)

وبلورستان من التابكية الهزارسبية دكلابن هزارسب (٦٥٠ – ٦٥٧ هـ) .

وبكرمان من دولة قتلغ : خان خاتون (٦٥٥ – ٦٨١ هـ) .

إجمال القول فى الدولة العباسية

تولى العباسيون الخلافة الإسلامية سنة (١٣٢هـــ) ، حيث بويع لأولهم أبى العباس عبد الله السفاح بالكوفة ، واستمرت خلافتهم إلى سنة (٦٥٦هـــ) ، حيث سقط عبد الله المستعصم قتيلاً بين يدى هولاكو خان المغولى من اعقاب جنكيزخان موحد التتار الخارج بهم إلى بلاد الإسلام .

- جاءت الرايات السود من المشرق ، فأقعدت بنى العباس على عرش بنى أمية وجاءت رايات التتر من المشرق ، فثلت عروشهم من بغداد زهرة المشرق، وجنة الدنيا فمن المشرق أشرق كوكب سعدهم ومن الشرق ظهر نجم نحسهم . استمرت خلافتهم (٥٢٤هـ) سنة هجرية (٥٠٨م) استخلف فيها منهم (٣٧) خليفة ، فمتوسط ملك الخليفة منهم نحو (١٤) سنة ، وأكبر مدة قام فيها خليفة عباسى (٤٦) سنة ، وأقلها سنة فما دونها .
- مكثت الدولة العباسية (١٠٠) سنة ، لخلفائها الكلمة العليا والسيادة التامة على جميع العالم الإسلامى – ما عدا بلاد الأندلس ، يقولون فيسمع لهم ، ويأمرون فيأتمر الناس ولا يجسر احد على مخالفتهم والوقوف فى وجه جنودهم، الا منافسيهم فى القرب من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهم عمهم من آل طالب وبعض الخوارج الذين كانت تخبورنارهم حينا وتلمح ، ثم تجئ القوة العباسية الهائلة على ذلك بسرعة .
- وقام فى هذا العصر الباهر من العباسيين ثمانية خلفاء وهم : السفاح والمنصور والمهدى والرشيد والأمين والمأموين والمعتصم والواثق ، متوسط خلافة الواحد اثنتا عشرة سنة ونصف وينتتهى هذا الدور بوفاة الواثق سنة (٢٢٢هـ) .
- ثم جاء بعد ذلك قرن آخر من (٢٢٢) إلى (٢٣٤هـ) ، أخذت الدولة فيه النزول شيئاً فشيئاً وضعف تلك المكانة التى كانت لهم فى نفس الأمم الإسلامية ، واجترا الأمراء بالأطراف على الاستقلال وصار أمر العباسيين يضمحل حتى لم يبق بيدهم إلا العراق وفارس والأهواز وهذه مملوءة بالاضطراب والفتن ، وآل الأمر إلى أن يتولى بغداد مملوك تركى أو ديملى يطلق عليه أمير الأمراء له النفوذ التام والسلطان المطلق ، والولاية العامة ، وليس للخلافة من الأمر شيئ .
- قام فى هذا العصر اثنا عشر خليفة وهم : المتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدى والمعتمد والمعتضد والمكتفى والمقتدر والقاهر والمتقى والمستكفى الذى ملك بنوبوية فى آخر عهده . ومتوسعاً خلافة الواحد منهم ثمانى سنوات ونصف ، ولم يمت منهم موتا هادئاً الا اربعة ، والباقون خرجوا من الخلافة بين قتيل ومخلوع . وكان استيلاء بن بوية على بغداد سنة (٢٣٤هـ) .
- جاء بعد ذلك ، دور ثالث من (٣٣٤) إلى (٤٤٧هـ) ليس للخليفة العباسى فيه إلا أسم الخلافة والسلطان الفعلى لأمة فارسية ، هم الأمة الديلمية التى يمثلها السلطان من بنى بوبة يقيم ببغداد فصار الخليفة كأنه موظف لهم يتناول منهم ما يقوم بأوده وليس له تصرف ولا نفوذ يؤمر ويفعل ما يراد منه لا ما يريد وليس له على أنفس المالكين شئ من السلطان الدينى لمباينتهم له فى العقيدة . فقد كانوا شيعة غلاة يدينون بفضل على وآل بيته على من عداهم ، وإنما رضوا ببقاء الخليفة العباسى ليكون أمره عليهم هيئاً يبقونه متى رأوا فى بقائه خيراً لهم ، يعزلونه أو يقتلونه متى رأوا فى ذلك مصلحتهم .

- وقد قام فى هذا الدور : المستكفى والمطيع والطائع والقادر والقائم ومتوسط مدة الخليفة منهم : (٢٢) سنة ونصف ، والقائم هو حلقة الأتصال بين هذا الدور والذى يلية والثلاثة الأولون من خلفاء هذا الدور خلعهم بنوبوية .
- جاء بعد ذلك دور آخر من سنة (٤٤٧) إلى سنة (٥٩٠هـ) ، انتقل السلطان الفعلى فيه إلى أمة تركية يمثلها سلطان من آل سلجوق يقيم ببلاد الجبل لا فى بغداد وكان بنو العباس مع هذه الدولة أحسن حالا منهم مع بنى بوية ، فإن هؤلاء كانوا يحترمون الخلفاء تديناً وكانوا يبدون لهم من مظاهر التعظيم والإجلال ما يقضى به منصبهم الدينى .
- وقد ولى فى هذا الدور المقتدى والمستظهر والمسترشد والراشد والمقتفى والمستنجد والمستضئ . ومتوسط خلافة الواحد منهم : عشرين سنة ونصف ، ولم يكن الخلفاء من هذا المدة على حال واحد ، فإنهم من عهد المسترشد شرعوا يستردون شيئاً من نفوذهم الفعلى فى بغداد والعراق ، والذى ساعدهم على ذلك بعد آل سلجوق عنهم ، وتفرقهم ، ووقوع الحرب بينهم . وقد تم استبدادهم بامر العراق فى عهد المقتفى وانقضت دولة السلاحقة سنة (٤٩٠هـ) على يد خوارزمشاه . ونفوذهم فى العراق قد اضمحل تماما.
- مكث العباسيون بعد سقوط الدولة السلجوقية (٦٦) سنة لم يكونوا فيها تحت سلطان أحد ، بل كانوا مستقلين بملك العراق إلى أن قام المغول والتتار بحركتهم التى ابتدأت باقصى تركستان وعصف ريحهم على البلاد الإسلامية ، فأخذ انفاس الدولة العباسية وازالها من بغداد على يد هولاكو حفيد جنكيزخان سنة (٦٥٦هـ) .

فللدولة العباسية أدوار :

(١٠٠) سنة ، عصر القوة والعمل من (١٣٢ – ٢٣٢ هـ)

(١٠٢) سنة ، عصر استبداد المماليك الأتراك من (٢٣٢ – ٢٣٤ هـ)

(١١٣) سنة ، عصر استبداد الملوك من آل بوية من (٢٣٤ – ٤٤٧ هـ)

(٨٣) سنة ، عصر استبداد الملوك من آل سلجوق من (٤٤٧ – ٥٣٠ هـ)

(١٢٦) سنة ، عصر استعادة العباسيين شيئا من نفوذهم السياسى مع تغلب القواد من (٤٤٧ – ٥٣٠ هـ)

- ترى هل تشير تلك الأحادث فى ذاكرتك شيئا ما ؟ وهل ترى رابطا يربط بين دفتى التاريخ ؟ ! منكم من يستريح لمقولة ان التاريخ قد يعيد نفسة ومنكم من يعتقد بأن التاريخ يسير فى خطوط مستقيمة (لا أحد يشرب من ذات النهر مرتين) أيا ما كان الامر فانه وقد أدلهم علينا الحاضر واختلطت الرؤى نحو المستقبل فليس اقل من بعض الاجتار للذاكرة والثقة معاً .
- واقرءوا التاريخ جيداً ..... لتعرفوا الأجابة ..... ؟
- تاريخ حزين وأسود سقوط عاصمة الخلافة الإسلامية (بغداد) يوم الأربعاء ٧ / صفر ١٤٢٤ هـ الموافق ٩ إبريل ٢٠٠٣م .

هل يعيد التاريخ نفسة ؟ !

يذكر التاريخ أن الخليفة العباسى الثانى أبو جعفر المنصور (٧٥٣ – ٧٧٤م) اراد بناء عاصمة لدولته فاختار موقعا يكفل له الاتصال بكل أركانها فكانت بغداد بدأ فى بناء المدينة يوم ٢١ / ابريل / ٧٦٢ م صممها خمسة مهندسين عرب على شكل دائرى وشارك فى بنائها ١٠٠ ألف عامل لمدة ٥ سنوات متصلة وما كاد العمل ينتهى فى بنائها حتى أضحت كما أريد لها أن تكون ، حاضرة العالم الاسلامى ومركز فكره وتنويره ، فكانت شوارعها وأزقتها ومبانيها مسرحا لكثير من المآثر والنوادر والأساطير ، واليها شد العلماء والمفكرون رحالهم ، وبها تغنى الشعراء ، وفيها عاش هارون الرشيد أشهر خلفاء بنى العباس .

وإذ هى كذلك فلا غور وأن تصبح فى البؤبؤ من عين كل طامح للمجد أو طامع فيه وحاسد عليه .

وإذ أصبحت فخر الإسلام وعز العرب فلن يؤتى لعدؤ غلبة من دون الطعن فى سويداء القلب (بغداد) .

كانت وديان منغوليا (على تخو الصين) قد بلغ بها التكاثر البشرى حد الفيضان واتيح لها التوحد تحت زعامة جنكيزخان (١٢٠٦ – ١٢٢٧م) الذى ساق الجحافل المحاربة المدمرة باتجاة الصين جنوبا وباتجاه تركستان واوروبا الشرقية غربا ، ودخلت هذا القوى بلاد ما وراء النهر بكثافة هائلة ، وتدمير ارعب الشرق الإسلامى كله .

كانت أسلحة المغول نبالا ذات اطراق فولاذية وسيوفهم مدببة حادة اصلح للطعن منها للضرب ودروعهم خيلولهم من جلد مقسى ، مطلى ، ويضعون أسلحتهم وأمتعنهم فى جعبات من الجلد يمكن نفخها ليعبروا بها الأنهار . اما نساؤهم فكن يحاربن مثلما يحارب الرجال الأشداء . ولقد استحق المغول لقبى التتار (الجحيم) ، الذى هو تعبير عما فعلوه فى كل الأرض التى احتلوها ، فقد سار جنكيزخان ومن بعده أبناؤه وأحفاده على مبدأ الارض المحروقة فكانوا يقتلون الرجال والنساء والشيوخ والأطفال ولا يخلفون الا هلاكا ما حقا . وكانت دولة شاهات خوارزم (ايران) أول ضحايا الزحف المغولى ، الذين لم يوقفهم ذلك النضال المرير ، الذى قاده الشاه علاء الدين محمد .... سقطت الدولة الخوارزمية ، واستأنف المغول زحفهم ، نحو ارضى الخلافة العباسية فى العراق ، بقيادة هولاكو حفيد جنكيزخان .

لم يكن هولاكو أقل دموية من جدة ، فلقد اتجه الى بغداد وحاصرها ثم انتصر على حاميتها منذ الجولة الاولى وسقطت بغداد فى فبراير من العام ١٢٥٨ ميلادية واستسلم آخر الخلفاء العباسيين (المستعصم) ومعه ثلاثمائة من وزارنه ومعاونية الى هولاكو فأمر بقتلهم جميعآ وأذن لجيشة باستباحة حاضرة العرب والمسلمين ،

فاعلا فى اهلها ذبحا وتقتيلاً ، (٤٠ يوماً حتى قضــــى على مليونين منهم) أحمرت من دمائهم مياه نهر دجلة ، وفى النهاية أحرق التتار دور بغداد ودمروها وخربوا منشــأت الرى والزراعة وأحرقوا مكتبتها الشــهيرة وألقوا بكتبها المخطوطة النادرة فى النهر فكانت جسوراً عبروا عليها بخيولهم .

ترتـب علــى سـقوط بغـداد (مركـز الزعامـة الروحيـة) أن انفكـت عـرى المسـلمين بـزوال الخلافـة وحلـول الخــلاف وصــارت وحـدتهم السياسـية أبعـد مـن الحلـم . وأعيـد ترتيـب العـالم السياسـى ، مـن قبـل تعيـين حـدود جديـدة وعقـد احـلاف مختلفـة ، كمـا ترتـب علـى السـقوط تغييـر سـلاطين المماليـك فـى مصـر سياسـتهم نحـو مركزيــة الخلافــة ، إذ جعلهــم يفكــرون فــى احيائهــا مــن جديـد . ومــع أن سـقوط بغـداد نبــه المسـلمين الــى ضــرورة توحيـد جهـودهم لصـد الخطـر الـداهم ، فلقـد اسـتمر النـزاع بـين السـنة والشـيعة ، واسـتغله المغـول ، فتحـزب هولاكـو للشـيعة وتكفـل سـلامة قبـر الامـام علـى بـن أبـى طالـب بـالنجف مـن التدمير

بعد ذلك اتجة الى الشـام واحتل دمشـق وهو يسـير على نفس النهج المظلم من التدمير والتخريب وكانت عينة على اخر حصـون الاسـلام وقلعته الرابطة فوق النيل (مصـر) فارسـل أربعين من رجالة الى قطز السـلطان المملوكى الثالث مهدداً متوعداً : يعلم الملك المظفر قطز الذى هو من جنس المماليك الذين هربوا من سيوفنا الى هذا الاقليم . أننا نحن جند الله فى أرضــه ، خلقنا من سـخطة ، وسـلطنا على من حل به غضـبه، فلكم بجميع البلاد معتبر ،وعن عزمنا مزدجر ، فاتعظوا بغيركم ، وأسلموا الينا أمركم ، قبل أن ينكشف الغطاء فتندموا ، فنحن لا نرحم من بكى ، ولا نرق لمن شـكا ، وقد سـمعتم أننا فتحنا البلاد ، وقتلنا العباد فعليكم الهرب ، وعلينا الطلب ، فأى أرض تؤؤيكم ؟ وأى طريق تنجيكم ؟ وأى بلاد تحميكم ؟. ليس لكم من ســـيوفنا مناص ، ولا من سـهامنا خلاص ، فخيولنا سـوابق ،وسـهامنا خوارق ، وسـيوفنا صـواعق ، وقلوبنا كالجبال، وعددنا كالرمال ، والحصون عندنا لا تمنع ، والعساكر لا تنفع ، ودعاؤكم علينا لا يسمع ، ومن طلب ندم ، ومن قصد الاستسلام لنا سلم ، وقد ثبت عندنا أن كثيركم قليل ، وعزيزكم ذليل ، فلا تطيلوا الخطاب ، وأسرعوا برد الجواب .

وكان رد قطز على تهديد هولاكو لا يحتمل التأويل ، فقد قبض على الذين حملوا هذه الرســـائل اليه ، واعدمهم توسيطا (نوع من الاعدام شاعا انذاك) – أن يضرب الشخص بالسيف ضربة تقطعة نصفين – وعلق رءوســـهم على باب زويلة . هذا مع ما علمه من ان جيش المغول لا يقهر ، وأنهم يأتون بالخوارق ، وياكلون فروع الشـجر ولحوم الكلاب والبشـر . وأنهم فى فترة وجيزة احتلوا كل آسـيا وأجزاء من أوروبا وقضـوا على الخلافة العباسية فى بغداد واستولوا على بلاد الشام .

وهكـذا أصـبحت الحـرب واقعـه . فنـادى قطـز بالجهـاد واخـذ يعد لـه العدة، والمسـلمون فـى ذلـك فـى رعـب وهلـع شـديدين وقلـوبهم مضـطربة واهمـه . وفـى الثالـث مـن سـبتمبر مـن عـام ١٢٦٠ ميلاديـة تلاقـى

جيش مصر بقيادة السلطان " سيف الدين قطز " مع جيش المغول بقيادة " كتبغا" فى عين جالوت بجوار مدينة الناصر بفلسطين أنقض المغول بسرعتهم الخاطفة على المصريين فشتتوا شملهم وقضوا على جناحهم الايسر ، فتزلزل المصريون زلزالا واختلط حابلهم بالنابل وبانت الكرة عليهم ودنت هزيمتهم من نفوسهم الوجلة اصلاً .

فالقى قطز خوذته عن رأسه الى الارض وصرخ فى فلوله المشرذمة :-

{واإسلاماه ... واإسلاماه }

واندفع الى قلب المغول " أول من ابتدع طريقة الاختراق العسكرى فى تاريخ العسكرية العالمية هو اسطورة الاسلام وقائدها البطل خالد بن الواليد " اكتسح بها العالم جنكيز خان وحاربه بها السلطان قطز فتبعته قواته وقد تأججت حماستهم فحملوا على عدوهم حملة صادقة وضربوهم فى مقتل فأختل توازن المغول مع صيحات زوجة السلطان قطز الاميرة جلنار " يذكر ان لكاتب هذه السطور طلب من الله سبحانه وتعالى ان يخلد أسم الأميرة جلنار فوهبه الله سبحانه وتعالى أبنه جميلة ورقيقة ونسمة عابرة أسمها جلنار احمد عزوز أحمد الفرخ بترديد الشعار الخالد .

{واإسلاماه ...واإسلاماه }

بل أنها حمت السلطان بنفسها بان أخذت رمحا كان مصوبا نحوه فتلقته بنفسها فحملها السلطان وبكاها وبكاتها جيوش السلطان واستشهدت مع شهداء مصر فى الموقعه الخالدة ، ولاذا المغول بالفرار تاركين قائدهم " كتبغا " صريعا وابنه اسير لدى المماليك ، لكى يتغير شكل العالم من بعد ذلك اليوم .

وهذا تلخيص مبسط لما سبق ....

على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى

وكان على (وأمه زهرة بنت مشرح الكندية وهي إحدى القبائل القحطانية) هذا أصغر ولد أبيه سناً . حيث ولد ليلة قتل الإمام على كرم الله وجهه وكان أجمل قرشي على وجه الأرض وأوسمه وأكثر صلاة وكان يقال له السجاد لعبادته وفضله وكان ثقة قليل الحديث وقد ذكره ابن حبان فى الثقات وكان عالمآ عاملاً جسيمآ وسيمآ طوالآ مهيبآ .

أتى به الواليد بن عبد الملك بن مروان من الطائف إلى الشام حيث استوطنها وعاش فيها وكان له من الولد (إحدى وعشرون ولدآ ولم ينجب فتيات) أشهرهم محمد، سليمان ، داود ، عبد الله ، صالح ، عيسى ، عبد الصمد ، إسماعيل ، وكان محمد ابنه يعمل على قلب نظام الحكم الأموي فقام

بوضـع تنظيم سـري مركـزه فـى دمشـق تجمـع لـه الأعـوان مـن المـوالي الفـرس الـذين سـخطوا مـن الحكـم الأمـوي مـن بعـد وفـاة أميـر المـؤمنين عمـر بـن عبـد العزيـز فـي عـام ١٠١هــ - ٧٢٠م وكانـت ترسـل لـه المعلومـات مـن الكوفـة بمـوالاة الفـرس مـن خـلال النقبـاء الآثنـا عشـر (تيمنـآ ببيعـة العقبـة الأولـى مـن اهـل المدينــة المنــورة لجـدة الأعظــم سـيدنا محمـد صــلى الله عليــه وسـلم) الــذين يبثــون الــدعوة الســرية فــي خراسـان حتـى مـا اسـتطاعوا وذلـك بعـد فتـرة معينـة مـن الـزمن أن يقومـوا منـذ عـام ١٢٨هــ - ٧٤٦م حتـى مـا قـاموا بـالثورة الكبـرى فـي عـام ١٣٢هــ - ٧٥٠ م والتـى أطاحـت بالدولـة الأمويـة بعـد مقتـل آخـر الخلفـاء الأمـويين مـروان الثـاني بـن محمـد بـن مـروان الأول بـن الحكـم (الـذى اشـتهر بالحمـار لصـبره علـى المكـاره وفحولـة جسـمه) وكـان علـي بـن العبـاس هـذا مـات فـي عـام ١١٨ هــ - ٧٤٣م ومـن بعـده ابنـه محمـد قـد مـات فـي عـام ١٢٥هــ - ٧٤٣م (واشـتهر بمحمـد المـاكر) وتـولى رئاسـة التنظـيم الشـيعى ابنـه إبـراهيم الإمـام الـذي لـم يهنـأ بهـذا النجـاح (لأنـه مـات تحـت هـدم سـقف أوقعـه عليـه مـروان الثـاني عنـدما علـم بالرسـالة كانـت موجهـة لـه مـن شـيعته بالكوفـة) سـوى أخيـه عبـد الله الأول الـذى تـولي الخلافـة باسـم أبو العباس السفاح في عام ١٣٢هـ - الموافق عام ٧٥٠ م (ويعتبر أول الخلفاء العباسيين) .

وإليك عرض سريع عن التطور التاريخى للدولة العباسية لكى ننهى الحديث عن تلك الموسوعة .

تنقسم الدولة العباسية الى سبعة عصور يبدأ العصر الأول بقيام أبو العباس السفاح (عبد الله الأول) الذى تولى الخلافة حتى عام ١٣٦هــــ / ٧٥٤م ، ويليه اخوه الغير شقيق عبد الله الثانى (أبو جعفر المنصور) (وأمه نوبية من أسوان بمصر) الذي تولاها حتى عام ١٥٨ هـ / ٧٧٥م ، ثم يليه ابنه محمد الأول (المهدى) الذى تولاها حتى عام ١٦٩هـــــ / ٧٨٥م (وقد قتل على يد آبنه موسى الهادى بالسم من خلال طبق العنب) ومن ثم يليه ابنه موسى (الهادى) حتى عام ١٧٠ هــــ / ٧٨٦ م (وكان قد حاول قتل امه الخيزران بالسم لكنه فشل ثم حرضت امه الجوارى على قتله وقد ولد المأمون ابن أخيه هارون الرشيد فى نفس اليوم) ثم أخيه هارون الأول (هارون الرشيد) الذى مات فى عام ١٩٣هــ / ٨٠٩ م مخلفاً من ورائه حرب أهلية داخل الدولة العباسية (بسبب تعصب الفرس لخلافة المأمون واسـقاط دولة العرب وذلك لان العباسـيين قد قتلوا أبو مسـلم الخراسـانى مما فتح الباب لحربهم والذى عرفت فى التاريخ بالنزعة الشعوبية الذى أسسها الشاعر بشار بن برد) أضعفت من الدولة لمدة عشرة أعوام حتى عام ٢٠٤هــ / ٨١٩ م مات فيها خليفته وابنه محمد الثانى (الأمين) فى عام ١٩٦هـــ ٨١٣م مقتولاً على يد قوات اخيه المامون وولى اخية عبد الله الثالث الحكم حتى عام ٢١٨ هـ / ٨٣٣م الذى ارتقى عرش الخلافة باسم المأمون (صـاحب محنه خلق القرآن) ثم يليه اخيه محمد الثالث (المعتصم بالله) الذى تولاها حتى عام ٢٢٧ هـ/ ٨٢٤ م – (صاحب فتح عمورية والتى قالت فى عهده وأمعتصماه) ومن خلفه ابنه هارون الثانى (الواثق بالله) الذى مات في عام ٢٣٢هــــ - ٨٤٧ م (في عهده تم نكبة الكتاب والذى قتل فيها العديد من الكتاب بسـبب موضـوع خلق القرآن) وبذلك انتهى العصـر العباسـى الأول (وهو عصـر القوة) وتحكم الاتراك الذى

جلبهم المعتصم بالله العباسى للسلطة فى الخلفاء العباسيين (لأنه أمه تركيه ، ولغى بذلك العرب من ديوان الجند أى عدم العمل فى الجندية ومن هنا لجأ العرب الى اعمال كثيرة دون الجندية مثل الزراعة مما وطنهم فى الدول العربية حتى أتى محمد على باشا والى مصر الذى أخذ يعود لتجنيد العرب فى عام ١٢٤٥هـ - ١٨٣٠ م) . ومن هنا سنسرد فى العصرالعباسى الثانى بدايات عصر الضعف .

وتولى الحكم عام ٢٣٢ هـــــ - ٨٤٧ م أخيه الخليفة جعفر الأول (المتوكل على الله) الذى قتل على يد الاتراك ، وقد حاول نقل العاصمة الى دمشق ، ولكن دون جدوى حتى لقى حتفه على أيديهم فى عام ٢٤٧هـــ - ٨٦١ م (بتخطيط من ابنه محمد الذى عرف بالمنتصـر بالله وكان شـاهد هذا الحادث الشـاعر الكبير البحترى) ومن خلفه ابنه محمد الرابع (المنتصر بالله) فى عام ٢٤٨هـ - ٨٦٢م الذى قتل على يد الاتراك ، ومن خلفه ابن عمه أحمد الأول (المستعين بالله) بن محمد بن المعتصم بالله الذى يعتبر أول خليفة عباسى يتم عزلة دون قتل ، وهذا بداية الضـعف والانحلال فى كرسـى الخلافة وكان هذا فى عام ٢٥٢هـــ - ٨٦٦م (وكان هذا عزله نتجة هزيمة العرب من قبيل الاتراك فى موقعة الفردل عام ٢٥١هـــــ - ٨٦٥م . ومن هنا تحكم الاتراك فى الخلافة العباسـية) ، ومن خلفه محمد الخامس (المعتز بالله) بن المتوكل على الله الذى عزل وقتل فى عام ٢٥٥هـــــ / ٨٦٩ م ، ومن وخلفه محمد السادس (المهتدى بالله) بن الواثق بالله الذى اغتيل فى عام ٢٥٦هـــ - ٨٧٠م وبلغ حد الخوف من الاتراك أن اخوة هذا الخليفة انضمت ليعقوب الصفارالذي كان يحارب الدولة العباسية التى كانت تخشى من نفوذ الثورة التى قام بها صاحب الزنج (على بن أبان والذى ادعى أنه من الاشراف) والتى أخمدت فى عام ٢٧٠هـ - ٨٨٣م .

فمن هنا دخل العصر العباسى الثالث وهو عصر الإصلاح فعادت السلطة من جديد الى الخلفاء العباسيين ولكن على اســتحياء فقام المعتمد على الله (أحمد الثانى) بن المتوكل على الله الذى تولى كرســي الخلافة فى عام ٢٥٦هـــ - ٨٧٠م والذى توفى فى عام ٢٧٩هـــ - ٨٩٢م بالقضاء على تلك الثورة وانعاش الدولة العباسية مرة اخرى حتى انه ما ان مات وتولى لبن اخية طلحة (الموفق بالله) الذى كان مسـتبداً عليه بوصـفه كان قائداً للجيش فانقلب الخلفاء من الرجال مدنين إلى رجال عسكريين .

وخلفه أحمد الثالث (المعتضـد بالله) الذى تولى الخلافة حتى عام ٢٨٩هـــــ - ٩٠٢ م (الذى تزوج قطر الندى بنت خمارية الطولونى) واستطاعت الدولة العباسية ان تعيد مصر والشام لها فى عام ٢٩٢هـــ - ٩٠٥م وتظل تحافظ عليه حتى ما تقوم الدولة الإخشـيدية فى عام ٣٢٣هـــــ - ٩٣٥م ثم تولى الخلافة ابنه على (المكتفى بالله) الذى مات فى عام ٢٩٥هـ - ٩٠٨م وكان قد أعاد مصر والشام للحظيرة العباسية .

ولكـن دخلـت الدولـة العباسـية فـى العصـر العباسـي الرابـع هـو عصـر إعـادة الأتـراك حيـث تحكـم القـادة ونسـاء القصـر نظـراً لأن أول خليفـة مسـلم يتـولى الخلافـة العباسـية هـو جعفـر الثـانى (المقتـدر بـالله) بعـد قتـل عبـد الله الرابـع (ابـن المعتـز بـالله) الـذى تـولى الحكـم (يومـا وليلـة) بسـبب تأييـدهم للمقتـدر بـالله . وهـو عمـره ثلاثـة عشـر عامـاً فتحكمـت امـه وأم موسـى القهرمانـة وهـى أميـرة مـن بنـى العبـاس فـى عـام ٢٩٥هـ - ٩٠٨م . وظـل المقتـدر بـالله علـى ضـعفه حتـى قتـل علـى يـد مـؤنس الخـادم فـى عـام ٣٢٠هـ - ٩٣٢م (وهـو الـذى قتـل الحـلاج الصـوفى الزنـديق لانـه كـان يـؤمن بمـذهب الحلـول والاتحـاد الـذى يعتبـر من جذور الوجودية) . ثم اتى علـى أريكة الخلافة أخوه محمد السادس (القـاهر بالله) الذى تم عزله ولـم يكتـف الجنـاة عمـا حـدث للمسـتعين بـالله بـل قـاموا بسـمل (فقـع) عينيـة وهـذه أول ظـاهرة تـدخل للمسـلمين فـى عـزل الخلفـاء العباسـيين وتـم عزلـه فـى عـام ٣٢٢هـ - ٩٣٤م ، وأخـذ القـاهر يتسـول بـين النـاس كأحـد السـوقة لمـدة عشـرون عامـاً . ثـم تـولى الخلافـة الراضـى بـالله (محمـد السـابع) بـن المقتـدر بـالله الـذي ضـاعت علـى يـده جميـع أقـاليم الخلافـة العباسـية ولـم تـتحكم الدولـة العباسـية سـوي فـى المنطقـة الوسـطى والجنوبيـة مـن العـراق وظلـت الدولـة العباسـية علـى هـذا المنـوال حتـى مـا سـقطت علـى يـد التتـار ، وقـد مـات الراضـى بـالله فـى العـام ٣٢٩هـ - ٩٤٠م وهـو الخليفـة العباسـى الوحيـد الـذى مـات موتـه طبيعيـة بعـد المكتفى بالله نظرا للمرض حيث أن المرض أخذ يتحكم فى الخلفاء العباسيين .

ثم تولى المتقى بالله الذى عرف باسـم (ابراهيم الأول بن المقتدر بالله) والذى تعرض لنفس المصـير تعرض له القاهر على يد توزون والبريدى (أحد قادة الأتراك الذين لعبوا بالخلفاء العباسيين) فى عام ٣٣٣هـ - ٩٤٤م . وتولى أريكة الخلافة من بعده عبد الله الخامس (وهو المستكفى بالله) ابن (المكتفى بالله) وكان صورة فى القذارة من المسـتكفى بالله الأموى الذى كان خليفة فى الأندلس تولى الخلافة فى اوائل القرن عشـر الميلادى (وكان الاثنين عاهرين من جميع الصـفات الحسـنة الأول كان لوطياً ، والآخر متفحشـا حتى مع محارمه لذا قيل اجتمع المستكفيان على الدعرة فى وقت واحد . الأول مات مسجونا ، والآخر مات هارباً من ثورة عليه بالمغرب مقتولا ، وكانت ابنته ولادة يهواها الشـاعر ابن زيدون) وكان للمسـتكفى بالله له ابن ثائر (محمد الذى أطلق على نفسة المهدى) قاد حرب شعواء ضد البويهيين الذين احتلوا العراق وكسروا هيبة الخلافة العباسية فى عام ٣٣٤هـ - ٩٤٥م – وهو العام الذى تم فيه عزل المسـتكفى بالله وتوليه المطيع بالله وهو الفضـل الأول بن (المقتدر بالله) الذى أضـحى خليفة بالاسـم ، وهو اول خليفة عباسـي يكون له الاسـم فقط دون الحكم حتى ما سـقطت الخلافة العباسـية فى القاهرة على يد العثمانيين فى عام ١٥١٧ م وظل الفضـل الأول فى أريكة الخلافة حتى تم عزلة بسبب المرض فى عام ٣٦٤هـ - ٩٧٤م – (وهو الذي اسس نقابة الأشراف فى عام ٣٥٦هـ الموافق عام ٩٦٦م وكان أول نقيب للأشراف أبو أحمد الموسوى والد الشريف الراضى والمرتضى).

ومن هنا يدخل العصـر العباسـي الخامس والذى يطلق عليه العصـر البويهيى (والذى تميز هذا العصـر باحداث الفتنة بين السـنة والشـيعة فى العراق وكذلك سـب معاوية بن أبى سـفيان على المنابر وظهور المجالس الفلسـفية التى كانت لها أثر كبير فى إثراء الحركة الفكرية فى القرن الحادى عشـر الميلادى من ظهور أبو العلا والتوحيدى وكان زائغى العقيدة الدينية) وأتى بعد الفضـل ابنه عبد الكريم الذى عرف باسـم الطائع بالله الذى ظل على الحكم تم عزلة فى عام ٣٨١هـــ - ٩٩١ م وتولى الحكم ابن عمه أحمد الخامس بن المتقى بالله الذى عرف باسم القادر الذى توفى عام ٤٢٢هـــ - ١٠٣١م (فى الوقت الذى سقطت فيه الدولة الأموية فى الأندلس وتولاها أمراء الطوائف) ومن ثم أتى وراءه ابنه عبدالله السادس (القائم بأمر الله) الذى توفى فى عام ٤٦٧هـــ - ١٠٧٤م – والذى عاصر العصر العباسى السادس منذ عام ٤٤٧هـ - ١٠٥٥م عندما دخلت القوات السلجوقية بغداد منهية على حكم البويهيين وا ضعة الخلافة العبا سية تحت الحكم الـسلجوقي (ويورد ابن كثير مدى الـسوء الذي و صلت اليه الدولة العباسية بان السوقة من بنى العباس رفضوا منصب الخلافة العباسية نظرا لما فيه من مخاطر حتى أن بائع مواد غذائية بسيط رفض هذا المنصب العظيم) .

فى تلك الآونة مات محمد بن عبد الله (القائم بأمرالله) فتولى ولاية العهد من بعده ابنه عبد الله السابع الذي عرف باسم المقتدى بالله منذ عام ٤٦٧ هـــ - ١٠٧٤ م (وقد عاصر هذا الخليفة حدثين هما ظهور بيوت الدعارة وظهور ظاهرة الدجل والشعوذة وذلك بسبب إلغائة فكرة الجوارى من القصور الخلافية) والذى ظل على كرسى الخلافة حتى عام ٤٨٧ هـــــ - ١٠٩٤ م – ثم تولى الحكم ابنه أحمد الخامس (المسـتظهر بالله) (الذى عاصـر الحروب الصليبية التى بدات بالحملة الصليبية الأولى عام ١٠٩٥م) الذى مات فى عام ٥١٢ هـــ - ١١١٨ م – وخلفه على عرش الخلافة ابنه الفضل الثانى (المستر شد بالله) الذى حاول الخروج عن سلطان السلاجقة وفشل وهو جد الخلفاء العباسيين فى القاهرة حيث اغتيل على يد الحشاشين فى عام ٥٢٩ هـــ - ١١٣٥ م . ثم أتى على عرش الخلافة من بعده ابنه منصـور الأول الذى ظل فيها حتى عام ٥٣٠ هـــــ - ١١٣٦ م وقتل وهو يهرب من موجه السلاجقة لمحاولة الخروج عن سلطانهم ، ثم تولى الخلافة من بعده عمه محمد الثامن (المقتفى بامر الله) الذي اسـتطاع مع حلول منتصـف الخمسـينيات من القرن الثانى عشـر الميلادى أن يسـتبد بالخلافة العباسـية في العراق الأوسط والجنوبى والجزء الغربى من جمهورية إيران الإسلامية حتى وفاته في عام ٥٥٥هـــ - ١١٥٩ م وبذلك تعتبر الدولة العبا سية هي الدولة العربية وقتها المستبدة بسلطانها . وعند وفاته تولى الحكم ابنه المسـتنجد بالله (يوسـف الأول) في عام ٥٥٥هـــــ - ١١٥٩م حتى وفاته في عام ٥٦٦- ١١٧٠ م ومن بعده ابنه الحسـن (المستضئ بالله) الذي توفي عام ٥٧٥هـــ - ١١٧٩م ، ثم من بعده ابنه احمد السادس (الناصر لدين الله) وهو أطول الخلفاء العبا سيين من حيث الفترة الزمنية وقد مات في عام ٦٢٢ هـــ - ١٢٢٥م ، وهو الذي اسـتطاع أن يعلن ا ستقلاله النهائى عن الدولة السلجوقية في عام ٥٩٥ هـــ - ١١٩٩م بعد سيطرة دامت قرنين ونصف من الزمن تحت سـيطرة الاحتلال الفارسـي ثم التركى . حتى ابنه كان كبيرآ عندما تولى الخلافة بعد وفاته فلم يمهله

القدر حتى لحق بأبيه في العام التالي له في عام ٦٢٣ هـــ - ١٢٢٦م وكان معروفا بالظاهر لدين الله العباسي (محمد التاسع) ثم تولى على الحكم ابنه منصور الثانى الذى عرف باسم المستنصر بالله وهو من اشهر الشخصيات الاسلامية في القرن الثالث عشر الميلادى بعد أن بنى مدرسة تعد من أكبر مراكز العلم في العالم الاسلامى بل وفى العالم بأسره على الرغم من الانتحار الحضارى الذى كانت تمر به المنطقة العربية الا وهى المدرسة المستنصرية التى بناها في عام ٦٣٤ هـــ - ١٢٣٦م ، وكان عهده بدايات الغزوات المغولية على العراق بعد أن اجتاح المغول العالم الاسلامى مع انتفاخ القرن الثالث عشر الميلادى . وما لبث أن لحق بأجداده في عام ٦٤٠ هـ - ١٢٤٢م ، وتولى الحكم ابنه عبد الله الثامن (المستعصم بالله) الذي قتل على يد المغول في عام ٦٥٦ هـــ - ١٢٥٨ م ، وهو آخر الخلفاء العباسيين في بغداد وبه انتهت الدولة العباسية الذي ظلت تحكم العالم الاسلامى ٥٢٤ سنة هجرية / من سنة ١٣٢ حتى عام ٦٥٦ هـ / ٥٠٨ سنة ميلادية منذ عام ٧٥٠ حتى عام ١٢٥٨م .

ثم قامت الدولة العباسية في القاهرة والتى بدأت منذ عام ٦٥٨ هـــ - ١٢٦٠ م بعد موقعة عين جالوت والتى جعلت الدولة المملوكية أكبر دولة في العالم الاسلامى فاحتضنت الخلافة العباسية على أنهم خلفاء لا سلاطين كما كانوا في العراق فبدأت بأحمد السابع (الحاكم بأمر الله) بن الظاهر لدين الله بن الناصر لدين الله العباسي الذي ظل على أريكة الخلافة حتى عام ٦٥٩ هـ - ١٢٦١م ، ومن بعده احمد الثامن حتى عام ٧٠١ هـ - ١٣٠١هـــ ومن بعده ابنه سليمان الأول (المستكفى بالله الثانى) حتى عام ٧٣٨ هـــ - ١٣٣٧م الذي تم عزله وتولية ابراهيم الثانى ابنه (الواثق بالله الثانى) الذي عزل بعد ذلك في عام ٧٤٢ هـــ - ١٣٤١ م ثم تولاها أخوه أحمد بن سليمان (أحمد التاسع) الذي ظل حتى عام ٧٥٤هـــ - ١٣٥٣ م (الحاكم بأمر الله الثانى) ثم من بعده ابنه أبو بكر (المعتضد بالله الثانى) حتى عام ٧٦٣هـــ - ١٣٦١م الذي تم عزله في عام ٧٨٥هـــ - ١٣٨٣م ، وتولى من بعده عمر (الواثق بالله الثالث) الذي تولاها حتى عام ٧٨٨هـــ - ١٣٨٦م ، وتولى زكريا بن ابراهيم الثانى حتى عام ٧٩٢هـــ -١٣٨٩ م ، ثم أعيد مرة آخرى أبو بكر (المعتضد بالله الثانى) حتى عام ٨٠٨ هـــ - ١٤٠٥م وتولاها ابنه أبو العباس (المستعين بالله الثانى) الذى ظل فيها حتى عام ٨١٧ هـ - ١٤١٤هـ ومن بعده أخيه داود (المعتضد بالله الثالث) الذى ظل على عرش الخلافة حتى عام ٨٤٥هـــ - ١٤٤١م ثم تولى من بعده سليمان الثانى (المستكفى بالله الثالث) الذى ظل حتى عام ٨٥٥هـــ - ١٤٥١ م ثم من بعده أخية حمزة (القائم بأمر الله الثانى) حتى عام ٨٥٧ هـ -١٤٥٥ م ثم من بعده أخيه يوسف الثانى (المستنجد بالله الثانى) الذى ظل حتى عام ٨٨٤ هـ - ١٤٧٩ م (الذى عاصر السلطان قايتباى الذى خزل المسلمين بالأندلس عندما ارسلت النساء لهن شعورهن نجده له وقت سقوط عرناطة آخر معاقل الاسلام فى الاندلس عام ٨٩٧ هـــ - ١٤٩٢م) ومن خلفه ابنه عبد العزيز (المتوكل على الله الثانى) حتى عام ٩٠٣هـــ - ١٤٩٨ م ثم ابنه يعقوب بن عبد العزيز(المستمسك بالله) الذى توفى فى عام ٩٢١ هـ - ١٥١٥ م ثم خلفه ابنه آخر الخلفاء العباسيين المتوكل على الله (محمد الحادى عشر) الذى عزل عنها فى عام ٩٢٣ هـــ -١٥١٧ م وتوفى فى عام ٩٤٩ هـــ - ١٥٤٣ م بعد

ان عزله السلطان العثمانى سليم الاول من الخلافة بعد سقوط الدولة المملوكية بعد مقتل طومان باى آخر سلاطين الدولة المملوكية(المماليك البرجية).

وكانت الاسباب الحقيقية وراء ضعف الدولة العباسية هى عدم الاهتمام بتوحيد العالم الاسلامى فعندما بدأت الدول العباسية كانت عمان قد حكمها الخوارج والاندلس قد حكمه الامويون دون ان تقوم باعادتهما لحظيرة العالم الاسلامى وهذا ما فتح الباب ان تستقل الدول عنها مثال الاخشيديين والطولونيين .

ثم بخلفة ولاية العهد فكانت مأساه العباسيين انهم غيرخاضعين لقانون وراثة للعرش فكانت ولاية العهد تتم بوصية عرفية بين الخلفاء كان يتم التحلل منها وهذا بدأ منذ عصر المنصور حتى ما تأزم الامر ، ووصل الحال لحرب بين الأخوين الأمين والمأمون فى أوائل القرن التاسع الميلادى والثورة التى قام بها العباس بن المأمون على عمه المعتصم بالله .

عدم إلمام العباسيين بالسياسة إلماماً جيداً ولو حتى بالدبلوماسية وهذا ما ظهر لنا فى انهم كانوا يتشقون من بنى أمية فى المذابح التى قاموا بها وظلوا على الانتقام لهم حتى عهد المهدى الذى قام بالبحث عن آل مروان الثانى آخر الخلفاء الامويين حتى جعل اولاده يعملون فى قصره على انهم عبيد وطرد آل زياد بن أبى سفيان (قتله الامام الحسين رضى الله عنه) من العراق الى اليمين واقام عليهم مجلس نسب اثبتهم أنهم من آل بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تغير الحال متأخراً فى عهده المأمون .

ظهور الحركات الشعوبية التى رأسها بشار بن برد والتى كانت تنادى بالانفصال عن الدولة العباسية منذ مقتل أبى مسلم الخرسانى الفارسى حتى نكبه البرامكة مما جعل الفرس يتعصبوا لفكرة الاستقلال عن الدولة العباسية . وهذا ما حققوه فى القرن التاسع الميلادى بقيام الدولة الطاهرية فى إيران والتى فتحت الباب فى إيران للصراع بين الدول ما جعل الجبهة الشرقية على الدوام جبهة ضعيفة للعالم الاسلامى مما مكن المغول من بعد ذلك بالاطاحة بالدولة العباسية .

ظهور الانحلال فى الحياة الاجتماعية وحركات الزندقة التى أخذت تعانى منها حتى القرن العاشر الميلادى والذى دخلت مدعية الإسلام بأنها حركات صوفية مثل الحلاج ، الراوندية ، المقنع الخرسانى ، بابك الخرمى ... الخ مما ترتب عليه ظهور الفساد فى القصور الخلافية وكان على رأس هذا التيار الامين بن هارون الرشيد لانه كان يحتضن مثل هولاء .

اضطهادهم المستمر لآل البيت والذى ظلوا منذ المنصور حتى عهد المعتمد على الله وكانت هذه الاضطهادات تكسب شعبيه بين الناس للشريف العلوى على حساب الخليفة العباسى على انه شهيد فتكون له شيعة

ساعدت مثل هذه الطوائف الاشراف فى قيام دول كانت خطر على الدولة العباسية مثل البويهيين الذين سيطروا على الدولة العباسية فى عام ٣٣٤ هـ حتى عام ٤٤٧ هـ .

جلب الاتراك وتفوق الأتراك على العرب وهذا ما قام به المعتصم بالله العباسى بسبب امه التركية (قراطيس) حتى ان قاموا الاتراك بعدم احترام حرمه الخلافة العباسية فلعبوا بالخلفاء العباسيين حتى وصل بهم الحال انهم اعطوهم السلطة لمجرد ان ينتهوا من خطرصاحب الزنج فعادوا من جديد للعب بالخلفاء العباسيين .

لم يكونوا الخلفاء العباسيين على السلوك القويم الذى امر به الاسلام لانهم كانوا راضين بما حدث من انحلال وفساد ولم تكن لديهم الرغبة فى التغيير مثل محنه خلق القرآن ومدى التهاون بها وما قام به المأمون فقد سجن الامام احمد بن حنبل الذى ظل فى السجن ثلاثة وعشرين عاماً حتى افرج عنه المتوكل على الله بن المعتصم بالله والميل الى اللهو واللعب ومثال ذلك المستعيين بالله وهو من الشخصيات المحيرة لميله للنساء ذوات السن الكبير حيث انه تزوج إمراة عمه الأمير محمد بن المعتصم بالله العباسى من بعد وفاته وكان من المبذرين للمال ولم يكن صالحاً للخلافة حتى انه كان يشترى بمال المسلمين نساء عقيمات بعد ان ما يبيع الفتيات الصغيرات لذلك لم ينجب احد وهو الذى ضيع هيبه العرب على الاتراك بعد هزيمة العرب فى الفردل . وكما مر كذلك المستكفى بالله حتى الخلفاءالسبعة عشر الذين لا حول لهم ولا قوة فى القاهره كان منهم من يشرب الخمر على الدوام مثال المعتضد بالله حتى عزله السلطان برقوق من الخلافة .

وفى الختام تحققت دعوة الشيخ محمد بن الحسن الشيبانى (احد تلاميذ الامام الاعظم ابى حنيفة النعمان) ملك يدوم ملك ذليل وملك فى عزة وما قاله الخليفة العباسى الثانى لابى جعفرالمنصور عندما دعى ان يكون ملك ابنائه الى يوم الدين .

وربما هذا يكون إيذاء لآل البيت لأنهم آذوا آل البيت اكثر من الامويين من قتل وتشريد ونفى وتعذيب ....

قال عبد الرحمن الكواكبى " ١٢٧٠ – ١٣٢٠ هـ / ١٨٥٤ – ١٩٠٢ م " فى كتابة الشهير " طابع الاستبداد " :-

"ولا داعى لأن نقول حكما دينياً " ، فالأديان بريئة مما يفعل باسمها ، فالحاكم الطاغية أو الديكتاتور أو المستبد وأشباهم – كلهم إخوة ، ولو فى الرضاعة – حاكم يرى نفسة ذا طبيعة إلهية ، الحضارات القديمة عموماً ، فى مصر وفارس والهند والصين ، قامت على أساس هذه النظرية ، وكان الملوك والأباطرة ينظر إليهم بوصفهم آله ، وإن كان الرومان قدسوا الإمبراطور فإنه يبقى أن

للاستبداد والطغيان الشرقى مذاقة الخاص المعتق ، حتى إن الفيلسوف أرسطو (٣٨٤ ق . م – ٣٢٢ ق.م) أرسل إلى تلميذه الإسكندرالأكبر (٣٥٦ ق . م – ٣٢٣ ق.م) رسالة بنصيحه فيها بمعاملة اليونانيين كقائد لهم ، وأن يعامل الشرقيين معاملة السيد ، لأنهم " عبيد " وقد تبعه " هيجل " فى ذلك عندما قال إن " الشرقيين كانوا جميعا عبيدا للحاكم الذى ظل هو وحده الرجل الحر فى الدولة " .

والعرب خاصة – استعداد للركوع أمام الطغاه – على تنوع مجالات الركوع واختلاف أغراضها . مع أن القرآن الكريم جاء هادما لكل صور الاستبداد والطغيان الذى يأتى الإكراه ويبنى عليه – فإذا كان " لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى " ، إذ ليس فى دين الله جنس إكراه بتاتآ ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، ومن باب أولى رفع الإكراه عن بقية الأمور ، خاصة السياسة لأن السياسة التى تأتى بالإكراه ليست بسياسة وليست برشد وإنما غى وبغى ، لهذا سمى المسلمون الخلفاء الذين جاءوا بدون إكراه ولم يجعلوها وراثة فى ابنائهم سموهم (راشدين) – لأن الفيصل بين الرشد والغى يتبين بالإكراه – ولم يسموا بعدهم أحدا راشدا ،ممن جاءوا بالإكراه والوراثة، وعلى قدر الاعتماد على الإكراه يكون الرشد بعيدا والشريعة ناقصة او معدومة مطلقا ، وهذا أصل عظيم فى الإسلام للشريعة السياسية ، وأصل السيادة ونظام المجتمع ، علينا أن نعض عليه بالنواجذ ، وإذا أردنا أن نكتب فصل النهاية لعصور الظلمات والاستبداد .

قد جرت العادة فى بلاد فارس ، قديما ، عندما يموت الملك ، أن يترك الناس خمسة أيام بغير ملك وبغير قانون ، لتعم الفوضى والاضطرابات جميع البلاد ، والهدف من ذلك هو أن بنهاية هذه الأيام الخمسة ، وبعد أن يصل السلب والنهب والأغتصاب إلى منتها ،فإن من يبقى على قيد الحياة ، بعد ذلك الفوضى الطاحنه سوف يكون لديهم ولاء حقيقى وصادق للملك الجديد ، إذ تكون التجربة قد علمتهم مدى رعب الحالة التى يكون عليها المجتمع ، إذا غابت السلطة السياسية ، وهو درس طبقة الخليفة الأموى الثانى يزيد بن معاوية بن أبى سفيان على المدينة عام (٦٣ هـ) لما ثار علية اهلها ، لفسقة وفجوره ، وكانت " واقعة الحرة " الشهيرة بنتائجها المؤلمة .

- الدولة الأموية ٩٢ سنة ، العباسية ٥٢٥ سنة ، الفاطمية ٢٠٥ سنة ، المماليك ٢٥٠ سنة ، العثمانية ٧٠٠ سنة .

والحاكم المستبد لا يخضع للمساءلة أو المحاسبة ، ولا الرقابة من أى نوع ، فالشعب – فى نظره غير موجود إلا لمرضاته – ومن ثم فهو لا يقدم جردة حساب ، ويحسب نفسه أمنا فى كل الأحوال ،ومن ثم ينبغى ألا نندهش ، عندما نقرأ فى كتب التراث أن الخليفة الأموى السادس الوليد بن عبد الملك بن مروان استفسر متهجا ذات مرة : " أيمكن للخليفة أن يحاسب " ، والسؤال هنا عن الحساب من الله سبحانه وتعالى ، دع عنك أن يجرؤ البشر على ذلك ، .. فالنصيحة ، مجرد النصيحة للحاكم قد تكون سفير للهلاك مثلما حدث مع الكاتب العظيم عبد الله بن

المقفع (كان مؤدب ابناء امراء دولة بنى أمية ، وكانت له حظوة ومكانه لديهم) الذى أرسل كتابا صغيرا الحجم ، عظيم القيمة سماه "رسالة الصحابة" نصح فيها الخليفة العباسى الثانى أبا جعفر المنصور، بحسن اختيار معاونيه وحسن سياسة الرعية ، فعوقب ، لأنه تجرأ على النصح والارشاد وليس المديح والاشادة ، وتقطيع أطرافه قطعة قطعة . "وأحمى له تنورا وجعل بقطعة إربا إربا ويلقيه فى ذلك التنور ، حتى حرقه ، وهو ينظر إلى أطرافه كيف تقطع ثم تحرق" ، كما وصف ابن كثير فى (البداية والنهاية) .

لذا لما جئنا أبا الحسن الماوردى المتوفى سنة (٥٤٠هـ) بعد أن وضع كتابة الاشهر "الأحكام السلطانية" يوصى بعدم نشره إلا بعد وفاته ، خوفا من بطش الخلفاء العباسين .

- وقد رسم ذلك ببراعة شديدة أبو العلاء المعرى (٣٦٣-٤٤٩هـ - ٩٧٣-١٠٥٧م) بقوله :

جلوا صارما ، وتلوا باطلا وقالوا صدقنا ، فقلنا : نعم .

- وكانت لكلمة الحق شهداء فى اماكن كثيرة منهم سعيد بن جبير امام الطاغية الحاج بن يوسف الثقفى ، وكذلك قدم الفكر من شهداء للحرية من الفلاسفة والمبدعين والمفكرين واصحاب المواقف ، كانت دماؤهم دوما افوى من سيف الجلاد ... سقراط انتهى بتجرع السم ، وطعن سبينوزا بسكين فى رقبته ، واحرقت الكنيسة "جيوردا برونو" بالنار حيا فى ساحة عامة ، بوصفه مهرطقا مارقا ، وكادت تفعل مع جاليلو الذى أعمل عقله ، ولم ينقذه إلا "شراكته المالية مع البابا" . ونحو سعيد بن جبير بين يدى الحجاج وهو يشخب فى دمه ، ومات الحلاج صلبا فى بغداد بكلمة اختلقت ضده بعد جلده ألفا وقطعت أطرافه ، وحبس ابن تيمية حتى الموت فى سجن القلعة بدمشق . لكن المفارقة ان هناك فريقا من الكتاب والشعراء والمبدعين ورجال الفكر عموما – وبالطبع الإعلام الرخيص – يعتمد عليهم الطغاه فى تدعيم نفوذهم و سطوتهم وتحكمهم فى رقاب العباد ، لدرجة تأليهم، مثلما قال الشاعر ابن هانئ الاندلسى للمعز لدين الله الفاطمى .

ماشئت لا ما شاءت الأقدار فأحكم فأنت الواحد القهار
وكأنما أنت النبى محمد وكأنما أنصارك الأنصار

وهؤلاءعلى أتم الاستعداد – غالبا – للقيام بدورهم فى حياة المستبدين ، فهم عبيد التملق والنفاق ، والحاكم الظالم تسره المداهنة وينتشى من النفاق ، ويضجر ممن لايرى رأيه أو يؤمن بحكمته " وسلامه توجيهات سيادته ! " ، لكن إذا مات الطغاه أو فقدوا سلطانهم أنهالوا عليهم بالمعاول ، بالقوة نفسها التى كانوا يمدحونهم بها وربما أشد قوة وبأسا،إنهم(المتحولون)فى كل زمان عندما تغرق السفينة تهرب الجرزان!.

منذ ان عرفت البشرية نظام الحكم والسلطان وحياة الملوك والرؤساء والخلفاء وتعاملهم مع شعوبهم ، ووجد أن من ناصب الشعب العداء واعتمد على قوته فنهايته تكون بيد حاشيته أو جنده أو شعبه ، وكانوا (عبرة) لمن بعدهم ، لكن الكثير من الحكام لم يعتبروا بما حصل لمن فبلهم الامبراطور الرومانى "كاليجولا" مات بضرب الأحذية من أعوانه وشعبه الذى ضاف به ذرعا والملك النمرود حطم رأسه بنفسه بصخرة ، بعدما فشل ضرب الحذاء فى إخراج (بعوضة) استقرت فى جيوبة الأنفية ، ولم تختلف نهاية نيرون كثيرا عمن سبقوه فقتل نفسه خوفا من الثوار بعدما أحرق روما وأهلها لهوا وعبثا ، هكذا يرسوا مصير الطغاه بين ضربه سيف أو حذاء أو طعنة خنجر

، والحجاج بن يوسـف الثقفى الذى أصــابة (خراج) حرمه النوم والطعام والشـراب وأخذ يخور كما يخور الهائج شهرا كاملا قبل أن يقبر ، والسلطان قنصوه الغورى الذى داسته سنابك خيول العثمانيين ، وتشاوسيسكو رئيس "رومانيا" التى انشقت الأرض من تحت قدميه ، بوابل رصاص حراسه ، وبين من دارت عليه الدائرة بعد طول جبروت ليعق من قدميه عاريا كالخروف فى المسلخ فى ساحة عامة كما حصل "لموسولينى" – رئيس إيطاليا – وعشـيقته "كلارابيتاتشـى" أوامبراطور الحبشـة "هيلا سـيلاسـى" الذى أودع دورة المياة وردم فوقه بالاسـمنت وغيرهم من الملوك والرؤســـاء والخلفاء. و(احمق) حقا من يظن إن الجنود وابراج المراقبة تحمى الطغاه ، ومخطى بشــكل كبير ، فالحرس تصــد من لاحول لهم على اقتحام القصــر لا المســلحين بالعزم ثم إن من قتلهم حراســـهم من الطغاه اكثر ممن حماهم حراســـهم، لذا يمكن القول: فقيرة هى تلك النفوس التى تبطش بالأوطان والأشياء والأحياء بطش الصبيان ، فقيرة – يا أبا العلاء – هى تلك النفوس التى لا تخفف الوطء ، لأنها لا تدرى أن إديم الأرض هو من هذه الاجســاد . ثم جاء الأمويون من قبل الذين اعلنوا أن الخلافة حق من حقوقهم ورثوه عن عثمان بن عفان كما عبر الشعراء عن ذلك :-

- تراث عثمان كانوا الأولياء .
- سربال ملك عليهم غير مسلوب
- وا شاع بعضهم فى أهل الشام أنهم ا ستحقوا الخلافة لقرابتهم لر سول الله – صلى الله عليه و سلم – وثم ا ستقروا على النظرية التى حكموا على أســاســها ودعموا بها ملكهم الاســتبدادى وهى أن الله اختارهم للخلافة وأتاهم الملك وأنهم يحكمون بارادته ويتصـرفون بمشـيئته واحاطوا خلافتهم بها بماله من القداسـة ، حتى أصـبح معاوية بن أبى سـفيان فى نظر أنصـاره "خليفة الله على الأرض" وهكذا أصـبحت السـلطة من الله وليس للناس فيها فيها رأى ولا مشورة وراح الشعراء يرفعون من نغمة التقديس إلى التألية فلا يجد ابن هانئ الأندلسى (٩٣٨ – ٩٧٣ م) بعد ذلك أى حرج فى أن يقول للخليفة الفاطمى المعز لدين الله :
  ١- ماشئت لا ما شاءت الأقدار
  ٢- فأحكم فأنت الواحد القهار
  ٣- وكأنما أنت النبى محمد
  ٤- وكأنما أنصارك الأنصار
- وهكذا نجد أن اسـتعداد الشـرقيين لتأليه الحاكم ليس وليد اليوم ، وأنما هو أمر موغل فى القدم منذ أن كان فرعون هو الإله الذى لا ردا لقضائه فهو يعرف كل شئ بما فى ذلك مصلحة الشعب نفسة ثم مروراً بالعصر الوسيط حيث كان الخليفة الذى عينه الله بحكمته ليسوس الناس وويروضـهم لما فيه صـلاحهم فى الدنيا والأخرة إلى أن اخترعنا فكرة الزعيم الأوحد والمنفذ الأعظم والرئيس المخلص ومبعوث العناية الإلهية والمعلم والملهم الذى يأمر فيطاع لأنه ا ستعار صفه من صفات الله "لا يسأل عما يفعل وهم يسألون" فأحللنا الإ ستبداد البشرى – بايدينا – ليصبح ا ستبداد دينيا !! فقد كان الخليفة الثالث عثمان بن عفان هو أول من زعم أنه يحكم بتفويض إلهى ، لكن هناك سؤال مهم متى يظهر الحاكم المستبد ؟ ! أنه يظهر فى فترات الأزمات بحجة قدرته على النهوض بحكومة فعالة لكنه بعد أن يحكم يذهب فى حكمة أبعد من الازمة التى جاء يعالجها لأنه ليس على الحاكم المطلق أن يتعاقد .

الأمويـون فـى نظـر العباسـيون دولــة غيـر اسـلامية ، والعباسـين فـى نظـر الفـاطمين دولــة كـافرة ، وكـل دول المشرق تعتبر دولة بنى أمية فى الاندلس دولة خارجة عن اطار الإسلامى .

المفكر الإسلامى

سليل قبائل الأنصار الخزرج

الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ

الإسكندرية


قصيدة الإمام الأعظم
أبى حنيفة النعمان
رضى الله عنه
جمعها وكتبها
الأنصارى الخزرجى
أحمد عزوز


عند زيارته لحضرة النبي
" صلى الله عليه وسلم "

الله جل جلاله

احرف اربع بها هام قلبي ... وتلاشت بها همومي وفكري

الف قد تآلف الحق فيه ... ثم لام بها الملامة تسري

ثم لام زيادة في المعاني ... ثم هاء بها اهيم ... أو ادري

احرف أربع .. ستسقني بكأس ... هي خمر لكن نبع طهر

العبد لله
أحمد عزوز الزغ
الإسكندرية


محمد
صلى الله عليه وسلم

.. و كيف نري رسول الله .. في المنام؟!

قالت لــي إبنتي خديجة: أنها رأت رسـول الله صــلى الله عليه وسلم في المنام.

وقلـت لـهـا : أبـشـري ... لـقـد بـعـث الله محمداً رحمةً للعالمين، فطوبى لمن رآه فـي حـيـاتـه فاتبعه لمن يراه في مـنامه. فإن رآه مريض شفاه الله، وإن رآه محارب نصره الله، و إن رآه الذي لم يحج ... أدي الفريضة بإذن الله و إذا رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم في أرض جـدبة أخصبت ، و إذا رأيته في موضع قد فشي فيه الظلم بدل الظلم عدلاً.

يقول القاضـي أبـو بكـر فــي " عــارضـة الأحـوذى" (١٣٠/٩) من رآه صلى الله عليه و سـلـم فـي الـمـنام بصفة معلومة فهو إدراك الحقيقة ، و إن رآه علي غير صفته، فهو إدراك المثال: فإن قيل: كيف يكون إدراكه فصله و صفته المـعـلـومة حـقـيـقـة وهـو قد أرم (مـات) كـمـا جـاء فـي الـحديث قلت: إن الأنبياء لم تغيرهم الأرض و يقول صلى الله عليه و سلم " ومن رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي".

وفــي روايــة أخــري: " مـــن رآنـــي فقد رأي الحق" و فـــي روايـــة ثـــالـثـــة:" ومـن رآنـــي فـــي الـمـنـام فـسـيـرانـــي فـــي اليقظة" و فـي رواية رابعة:" لكأنما رآني في اليقظة".

وقال البغوي في شرح السنة: رؤية النبي صلى الله عـلـيه و سلم في مكان سعة لأهل ذلك المكان، إن كانوا في ضيق، و فرج إن كــانـــوا فـــي كـــرب، ونـــصـــرة إن كانوا في ظلم... و كذلك رؤية الصحابة و التابعين لهم بإحسان.

و جاء في كتاب المنامات للشيخ عبد السلام علـوش أنـه إذا رأى شـخـص النبي صلى الله عليه و سلم كأنه مريض، ففاق من مرضه، فإن أهل ذلك المكان يصلحون بعد الفساد.

و إن رآه عليه السلام راكباً فإنه يـزور قـبـره راكــبــاً، و إن رآه راجلاً، توجه إلـــي زيـــارتـــه راجـــلاً. و إن رآه قـــائماً اســتــقــام أمــره، وأمــر إمــام زمـــانـــه ... و إن رآه يؤذن في مكان خراب عمر ذلك المكان و إن رأى كأنه

يؤاكله... فذلك أمر منه بإيتاء زكاة ماله و إن رأى إنه قد زار قبره أصاب مالاً عظيماً و هناك أناس أكرمهم الله سبحانه و تعالي برؤية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في المنام... هذا هو رجل مريض، نام وهو يبكي من شدة المرض، فرأى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فقال له : ماذا بك يا رجل ؟

قال : مريض يا رسول الله. فقال له النبي عليه الصلاة و السلام : يا رجل ... كل ... لا ... و اشرب ... لا ... و لما استيقظ من نومه ذهب إلي عالم فحكى له الرؤيا فقال له: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لك : عليك بزيت الزيتون ... اجعله في طعامك و شرابك. فقال له: من أين لك هذا الكلام؟

فقال العالم: من قوله تعالى " اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ،الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ، نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " (النور:٣٥)

و يبقي السؤال الأخير: كيف نري رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام؟

الإجابة هي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يستبعد بمعني أنك حينما تريد أن تراه يأتي اليك، إن رؤية رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام منحة يعطيها الله عز و جل لمن يشاء من عباده الذين يخلصون نياتهم و ضمائرهم لله رب العالمين الذي بيده الملك والملكوت و القوة و الجبروت، و من اراد أن يري رسول الله صلى الله عليه و سلم فعليه أن يكثر من الصلاة و السلام عليه في ليلة الجمعة و في يومه

نسأل الله أن يرينا سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام، و أن يجعله شفيعاً لنا يوم القيامة.

بقلم

سليل قبائل الأنصار الخزرج

الأنصاري الخزرجى / أحمد عزوز أحمد محمد مصطفي الفرخ

الإسكندرية

نقطة نور

يــارب

أقولها مدوية يسمعها الصحر والمدر والشجر والوبر ... بل يسمعها كل من بالفضاء الداخلي والخارجي ... كل الخطايا مغفورة ما دامت لا تتعلق بحقوق غيرك من البشر والكبائر.

العُبيد لله

أحمد عزوز الفرخ



قَصِيدَة الإمَامِ الأعظمْ أبى حَنِيفَةَ النُّعمَانَ رِضِى الله عَنه عِنْدَ زِيارته لحَضْرَةِ النَّبِىِّ " صَلى الله عليه وسلمَ "

يَاسَيِّدَ السَّادَاتِ جِئتُك قَاصِداً ... أَرجُو رِضَاكَ وَأَحْتَمِى بِحِمَاكَا

وَٱللهِ يَا خَيْرَ الخَلَائِقِ إِنَّ لِى ... قَلْبَاً مشُوقَاً لاَ يَرُومُ سِوَاكَاً

وَبحَقِّ جَاهِكَ إِنَّنِى بِكَ مُغْرَمٌ ... وَالله يَعْلَمُ أَنَّنِى أَهْوَاكَا

أَنْتَ الَّذِى لَولاَكَ مَا خُلِقَ امْرُؤٌ ... كَلاَّ ولاَ خُلِقَ الوَرَىٰ لَوْلاَكَا

أَنتَ الَّذِى مِنَ نُورِكَ البَدْرُاكْتَسَىٰ ... وَالشَّمْسُ مُشْرِقَةٌ بِنُورِ بَهَاكَا

أَنْتَ الَّذِى لَمَّا رُفِعْتَ إِلَىٰ السَّمَا ... بِكَ قَدْ سَمَتْ وَتَزَيَّنَتْ لِسُرَاكَا

أَنْتَ الَّذِى نَادَاكَ رَبُكَ مرحَبَّا ... وَلَقَدْ دَعَاكَ لِقُرْبِه وَحَبَاكَا

أَنْتَ الَّذِى فِينَا سَأَلْتَ شَفَاعَةً ... نَادَاكَ رَبُّكَ لَمْ تَكُنْ لِسِوَاكَا

أَنْتَ الَّذِى لَمَّا تَوَسَّل آدَمْ ... مِنْ زَلَّةٍ بِكَ فَازَ وَهوَ أَبَاكَا

وَبِكَ الخليلُ دَعَا فَعَادَتْ نَارُهُ ... بَرْدَاً وَقَدْ خَمَدَتْ بِنُورِ سَنَاكَا

وَدَعَاكَ أَيُّوبُ لِضُرٍمَسَّهُ ... فَأُزِيْلَ عَنْهُ الضُّرُّحِينَ دَعَاكَا

وَبِكَ المسِيحُ أَتَى بَشِيرًا مُخبِرًا ... بِصِفَاتِ حُسْنِكَ مَادِحاً لِعُلاَكَا

وَكَذَاكَ مُوسَىٰ لَم يَزَلْ مُتَوسِلاً ... بِكَ فِى القِيَامَةِ مُحتَمٍ بحِمَاكَا

وَالأَنبِيَاءُ وكُلُّ خَلْقٍ فِى الْوَرَىٰ ... وَالرُّسُلُ والأَملاَكُ تَحتَ لِوَاكَا

لَكَ مُعجِزَاتٌ أَعجَزَتْ كُلَّ الوَرَىٰ ... وَفضَائِلُ جَلَّتْ فَلَيْسَ تُحَاكَا

نَطقَ الـذِّرَاعُ بِسمُـِّـهِ لكَ مُعْلِناً وَالضَّبُ قَـدْ لَبَّاكَ حِـينَ أتَاكَـا
وَالذِّئبُ جَاءَكَ وَالغَزَالَةُ قَـدْ أتتْ بِك تَسْتَجِيرُ وَتَحتَمِـى بِحِمَاكَـا
وَكذا الوُحُوشُ أتتْ إلَيكَ وَسلَّمَتْ وَشَكَـا البَعِيرُ إلَيكَ حِـينَ رَآكَا
وَدَعَـــوْتَ أشْجَـاراً أتَتْكَ مُطِيعَةً وَسَــعَتْ إلَيكَ مجُيبَـةً لِنِدَاكَـــا
وَالمَاءُ فَــاضَ بِرَاحَتَيْكَ وَسَـبحتْ صُمُّ الحَصَىٰ بالفَضْلِ فِـى يُمْنَاكَـا
وَعَلَيكَ ظَلَّلَـتِ الغَمَامَةُ فِى الوَرَىٰ وَالجِـذْعُ حَـنَّ إلَـىٰ كَرِيمِ لِقَاكَا
وَكَذَاكَ لاَ أثَـرٌ لمشْـيِكَ فِى الـثَّرىٰ وَالصَّخْرُ قَـدْ غَاصَتْ بِهِ قَدَمَاكَا
وشَفَيْتَ ذَا العَاهَـاتِ مِـنْ أمرَاضِهِ وَمـلأتَ كُـلَّ الأرْضِ مِن جَدْوَاكَا
وَرَدَدْتَ عَـيْنَ قَـتَادَةَ بَـعْدَ العَمَىٰ وَابن الحصَـينِ شَـفَيْتَهُ بِشِفَاكَـا
وَعَلِـىٌّ مِـنْ رَمَـدٍ بِـهِ دَاوَيْتَهُ فِـى خَيْبَرٍ فَشفُـى بِطِيبِ لَمَاكَا
وَمَسَـسْتَ شَـاةَ لأمِ معـبدَ بَعْدَمَا نَشِـفتْ فَدَرَّتْ مِـن شِفَا رُقْيَاكَا
فِـى يَـوْمِ بَـدْرٍ قَدْ أتَتْكَ مَلائِكٌ مِـنْ عِـنْدِ رَبِّـكَ قَاتَلَتْ أعدَاكَـا
وَالفَتْـحُ جَـاءَكَ بَعْـدَ فَتْحكَ مَكةً وَالنَّصرُ فِـى الأحزَابِ قَدْ وَافَاكَا
هُـودٌ وَيونُسُ مِـن بَهَاكَ تجَمَّـلاَ وَجمَـالُ يوُسُفَ مِنْ ضِيَاءِ سَنَاكَا
قَـد فُقْتَ يا طَـه جَمِيعَ الأنْبِيَـا طُـرَّاً فَسُبْحَـانَ الَّذِى أسْرَاكَـا
وَٱللهِ يَا يَاسِـينُ مِثْلُكَ لَـمْ يَكُـنْ فِــى العَالَمِينَ وَحَــقِّ مَنْ نَبَّاكَا
عَـنْ وَصْفِكَ الشُّـعَرَاءُ يَامُـدَّثِرٌ عَجَزُوَاوَكَلُّـوا عَن صِفَاتِ عُلاكَا
إنْجِيلُ عِيسَـىٰ قَدْ أتَىَ بِكَ مُخْبِراً وَكَـذَا الكِـتَابُ أتَى بِمَدحِ حُلاكَـا
بِكَ لِـى فُـؤَادٌ مُغْـرَمٌ يَاسَيِّدِى وَحَشَــاشَةٌ محَشُـوةٌ بِهَوَاكَـــا
فَـإذَا سَـكَتُّ فَفِيكَ صَمتِـى كُلّهُ وَإذَا نَطَـقْتُ فَمَـادِحاً عَلْيَاكَـــا
وإذَا سَـمِعْتُ فَـعَنْكَ قَـوْلاً طَيِّباً وَإذَا نَظَـرْتُ فَمَـا أرَىٰ إلاَّكَـــا

يَا مَالِكِــى كُنْ شَافِعِى فِى فَاقَتِى إِنِّــى فَقِيرٌ فِــى الــوَرَى لِغِنَاكَا

يَا أَكْــرَمَ الثَّقَلَيْنِ يَا كَــنْزَ الغِــنَى جُدْ لِى بِجُودِكَ وَارضِنِى بِرِضَاكَا

أَنَا طَامِعٌ بِالجُودِ مِنْكَ وَلَــمْ يَكُنْ لِأَبِى حَنِيفَة فِــى الأَنَــامِ سِوَاكَا

أَنَا طَامِعٌ بِالجُودِ مِنْكَ وَلِمْ يَكُنْ لِابن عزوز الفرخ فِي الأَنَامِ سِوَاكَا

فَعَسَاكَ تَشْفَعُ فِيهِ عِنْدَ حِسَــابِهِ فَلَــقَدْ غَــدَاً مُتَمَسِّكاً بِعُرَاكَــا

فَلأَنْتَ أَكْــرَمُ شَافِــعٍ وَمُشَفَّــعٍ وَمَن الْتَجَى بِحِمَاكَ نَالَ رِضَاكَــا

فَاجْعَلْ قِرَاى شَفَاعَةً لِى فِى غَدٍ فَعَسَى أَرَى فِى الحَشْرِ تَحْتَ لِوَاكَا

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا عَلَــمَ الهُــدَى مَاحَــنَّ مُشْــتَاقٌ إِلَــى مَثْوَاكَــا

وَعَلَى صَحَابَتِكَ الكِرَامِ جَمِيعِهِمْ وَالتَّابِعِــينَ وَكُــلِّ مَــنْ وَالاَكَــا

جمعها وكتبها

سليل عرب قبائل الأنصار

الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز أحمد الفرخ

الإسكندرية

الله جل جلاله

الفرغ

احرف اربع بها هام قلبي ... وتلاشت بها همومي وفكري

الف قد تآلف الحق فيه ... ثم لام بها الملامة تسري

ثم لام زيادة في المعاني ... ثم هلو بها اهيم ... أوادري

احرف أربع .. سقتني بكأس ... هي خمر لكن نبع طهر

العبد لله
أحمد عزوز الفرغ
الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

"أَنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"

صَدَقَ اللهُ العَظِيمْ

أسماء النبي صلى الله عليه وسلم

❁محمد❁ أحمد ❁ حامد ❁ محمود ❁ أحيد❁ وحيد❁ ماح ❁ حاشر❁ عاقب❁ طه❁ ياسين ❁ طاهر❁ مطهر❁ طيب❁ سيد❁ رسول ❁ نبي ❁رسول الرحمة ❁ قيم ❁جامع❁ مقتف❁ مقفي❁ رسول الملاحم❁ رسول الراحة ❁كامل❁ إكليل❁ مدثر❁ مزمل❁ عبد الله❁ حبيب الله❁ صفي الله❁ نجي الله❁ كليم الله❁ خاتم الأنبياء❁ خاتم الرسل❁ محي❁ منجي❁ مذكر❁ ناصر❁ منصور❁ نبي الرحمة❁ نبي التوبة❁ حريص عليكم❁ معلوم❁ شهير❁ شاهد❁ شهيد ❁ مشهود❁ بشير❁ مبشر❁ نذير❁ منذر❁ نور❁ سراج ❁مصباح❁ هدى ❁مهدي❁ منير❁ داع❁ مدعو❁ مجّيب❁ مجاب❁ حفي❁ عفو❁ ولي❁ حق ❁قوي❁ أمين❁ مأمون❁ كريم❁ مكرم❁ مكين❁ متين❁ مبين❁ مؤمل❁ وصول❁ ذو قوة❁ ذو رحمة❁ ذو مكانة❁ ذو عز❁ ذو فضل❁ مطاع❁ مطيع❁ قدم صدق❁ رحمة❁ بشرى❁ غوث❁ نعمة الله❁ هدية الله❁ عروة وثقى❁ صراط الله❁ صراط مستقيم❁ ذكر الله❁ سيف الله❁ حزب الله❁ النجم الثاقب ❁ مصطفى❁ مجتبى❁ منتقي❁ أمي❁ مختار❁ أجير❁ جبار❁ أبو القاسم❁ أبو الطاهر❁ أبو الطيب❁ أبو إبراهيم❁ مشفع❁ شفيع❁ صالح❁ مصلح❁ مهيمن❁ صادق❁ مصدق❁ صدق❁ سيد المرسلين❁ إمام المتقين❁ قائد الغر المحجلين❁ خليل الرحمن❁ بر❁ مبر❁ وجيه❁ نصيح❁ ناصح❁ وكيل❁ متوكل❁ كفيل❁ شفيق❁ مقيم السنة❁ مقدس❁ روح القدس❁ روح الحق❁

جمعها وكتبها سليل قبائل الأنصار الخزرج

الأنصاري الخزرجي / أحمد عزوز أحمد محمد مصطفى الفرخ -الإسكندرية-

تابع أسماء النبي صلى الله عليه وسلم

روح القسط❁كاف❁ مكيف❁ بالغ❁ مبلغ❁ شاف❁ واصل❁ موصول❁ سابق ❁ سائق❁ هاد❁ مهد❁ مقدم❁ عزيز❁ فاضل❁ مفضل❁ فاتح❁ مفتاح❁ مفتاح الرحمة❁ مفتاح الجنة❁ علم الإيمان ❁علم اليقين❁ دليل الخيرات❁ مصحح الحسنات❁ مقيل العثرات❁ صفوح عن الزلات❁ صاحب الشفاعة❁ صاحب المقام❁ صاحب القدم❁ مخصوص بالعز❁ مخصوص بالمجد❁ مخصوص بالشرف❁ صاحب الوسيلة ❁ صاحب السيف❁ صاحب الفضيلة❁ صاحب الأزرار❁ صاحب الحجة❁ صاحب السلطان ❁ صاحب الرداء❁ صاحب الدرجة الرفيعة❁ صاحب التاج❁ صاحب المغفر❁ صاحب اللواء❁ صاحب المعراج ❁صاحب القضيب❁ صاحب البراق❁ صاحب الخاتم❁ صاحب العلامة❁ صاحب البرهان❁ صاحب البيان❁ فصيح اللسان❁ مطهر الجنان❁ رؤوف ❁رحيم❁ أذن خير❁ صحيح الإسلام ❁سيد الكونين❁ عين النعيم❁ عين العز ❁ سعد الله❁ سعد الخلق❁ خطيب الأمم❁ عالم الهدى❁ كاشف الكرب❁ رافع الرتب❁ صاحب الفرج❁ عز العرب.

عليه الصلاة والسلام

قال أمير المؤمنين أسد الله الغالب الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول " ما من عبد وأمة يكتب صفتي يعني(أسمائي) فقرأها إلى آخرها ثم يضعها في بيته لم يقرب ذلك البيت بلاء ، ولا وباء ، ولا مرض ولا علة ، ولا عين حاسد ، ولا سحر ، ولا حرق ، ولا هدم ، ولا يمسه فقر ولا سم ولا غم ولا كرب ما دامت(أسمائي) في ذلك البيت والمنزل ومن أقرأها وسمعها كذلك ".

بـــاقة ورد

منذ سنوات اختار الله سبحانه وتعالى أبى {عزوز أحمد محمد الفرخ }
(19/4/1981-5/5/1920) وبلا مرض شديد او مقدمات شديدة تنبأ عن الموت ... فرحل عنى فجأة بعد ان رحلت عنى "شقيقتى سامية" (1974/9/12-1954/1/12) قبله بسنوات ، وبعد "أبى" بسنوات رحلت "أمى"(2001/1/26-1921/4/5م) وهكذا وجدت نفسى وحيدا وسط الظلام والفراغ والصمت .

تمضى أيامى بطيئة حزينة صامته فاعجب كيف تتغير الدنيا هكذا من النقيض خلال بضعة سنين أخطو فى كل مكان فى مسكننا فأجد أثرا من أثاره ... واتذكر شيئا يتعلق به وأكاد أسمع صوته الحنون يكلمنى واكلمه ...

واصبحت حياتى لسنوات طوال خاوية من كل شئ بعده ...

فلقد كان طعامى وشرابى وغذائى وكسائى وسعدى ووعدى وعسلى وشهدى وحربى وسلامى برى وشفائى وفرحى وألامى وفرشى وغطائى وصمتى وكلامى ونوري وضيائي ولقائي وفراقى وصفوى وكدرى ونجمى وقمرى وشمسي وكوكبى وكبدى ومهجتى وعينى ولسانى وحركتى وسكونى وصلاتى وخشوعى وهنائى ودموعى وبهجتى وقلقى وصحوى ونومى وغدى وأرضى وسمائى وغرامى وهيامى ...

لقد كان كل شئ فى حياتى ....

ولقد أرثت هذا الحب لابنائى (احفاده) .

ولقد اطلقت (اسمه) على أحد (ابنائى) تيمنا باسمه .

لقد كنت يا أبى رجلا بما تحمله هذه الكلمات والعبارات من معانى كثيرة .

رحماك الله سبحانه وتعالى برحمته الواسعة الشاملة المطلقة بما فعلت وعملت خيرا كثيرا .. أعلمه ... ولا اعلمه .... وسقاك الرسول صلى الله عليه وسلم بيده شربة هنئية لا تظمأ بعدها أبدا.

أبنك البار
أحمد عزوز أحمد الفرخ
بطاقة تعارف بالمؤلف ونساء فى حياته

- الأب الأكبر لعائلات الفرخ لهذه الشجرة هو

محمد مصطفى محمد الفرخ

- أما زوجه فهى : مباركة محمد أبو صوان

وهى جدة ابى وأمى لأنهما أبنا عم أشقاء

- أما الأسماء الأعلى عليها فلم أجد مستند بذلك
- جدة كاتب هذه السطور للأب هى :

حبيبتى / نرجس السيد الفقي

- أما زوجها حبيبي / أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ

(1885/4/24 – 1958/8/16م)

- جدة كاتب هذه السطور للأم هى :

حبيبتى / فاطمة عبد العال الكومى

- أما زوجها حبيبي / عبد السلام محمد مصطفى محمد الفرخ

(1893/3/10 – 1970/4/14م)

- أم كاتب هذه السطور هى :

حبيبتى الغالية أمى/ عزيزة عبد السلام محمد مصطفى محمد الفرخ

(1921/4/5 – 2001/1/26م)

- أما زوجها أبى الكريم حبيبي :

أستاذى / عزوز أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ

(1920/5/5 – 1981/4/19م)

أبن الأكرمين

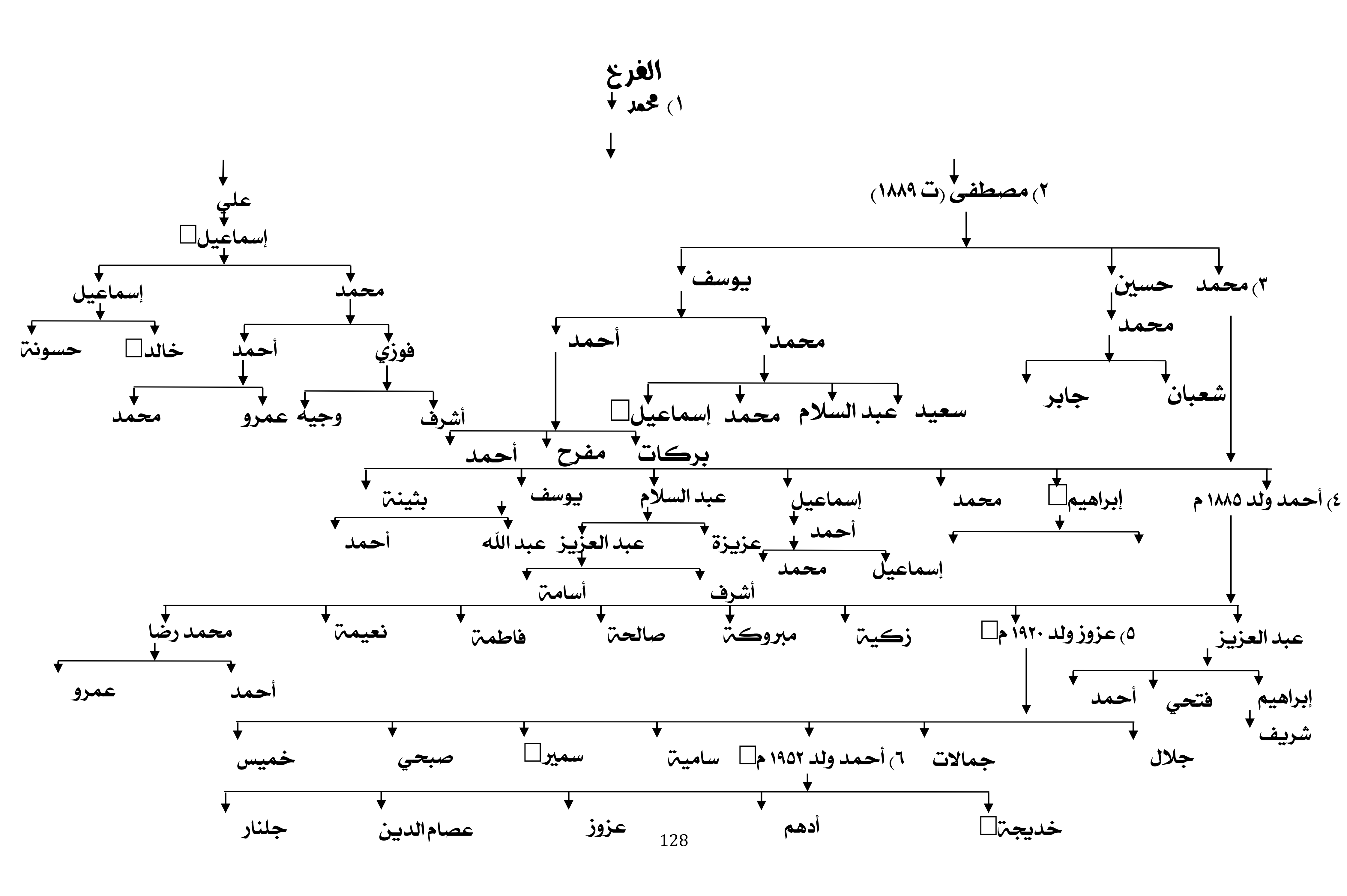
المفكر الإسلامى / أحمد عزوز أحمد محمد الفرخ

الإسكندرية

هنا العُبيد لله / أحمد عزوز الفرخ ....

من لا يعرفنى خاسر – اللهم لا أزكى عليك أحداً ولا رسولك الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) – ومن يعرفنى ولم يفكر فى جاهل .. ومن يفكر فى ولم يحبنى فلا يعرف معنى الحب الإنسانى البشري ..

ومن يحبنى ولم يتم بى فإنه لن يعرف معنى النشوة والسعادة فى حياته .. ومن تيم بي وأصابه سهم نشوة الحب لله سبحانه وتعالى ولرسوله (صلى الله عليه و سلم)كما علمنا إياه الإنسان الأول سيد ولد آدم ولا فخر في الإخلاص .. أصبحت أسير تحت جلده ... يتنفسنى في هوائه ... وأزوره في أحلامه وأتحكم في دقات قلبه.



الفرع
١) محمد
٢) مصطفى (ت ١٨٨٩)
٣) محمد
حسين
يوسف
محمد
شعبان
جابر
محمد
أحمد
سعيد
عبد السلام
محمد
إسماعيل
بركات
مفرح
أحمد
علي
إسماعيل
محمد
إسماعيل
خالد
حسونة
فوزي
أحمد
أشرف
وجيه
عمرو
محمد
٤) أحمد ولد ١٨٨٥ م
إبراهيم
محمد
إسماعيل
أحمد
إسماعيل
محمد
عبد السلام
عزيزة
عبد العزيز
أشرف
أسامة
يوسف
عبد الله
بثينة
أحمد
عبد العزيز
إبراهيم
شريف
فتحي
أحمد
٥) عزوز ولد ١٩٢٠ م
زكية
مبروكة
صالحة
فاطمة
نعيمة
محمد رضا
أحمد
عمرو
جلال
جمالات
٦) أحمد ولد ١٩٥٢ م
سامية
سمير
صبحي
خميس
خديجة
أدهم
عزوز
عصام الدين
جلنار

مسافات الطرق البرية بالكيلو مترات
بالمملكة العربية السعودية

البلدة	بريدة	الظهران	الدمام	الهفوف	جدة	مكة المكرمة	المدينة المنورة	الرياض	الطائف
أبها	١٣٣٥	١٤٨٥	١٤٩٩	١٣٤٦	٦٧٨	٦٠٦	١٠٥٣	١٠١٨	٥٢٨
أبقيق	٨٧٦	٧١	٨٥	٨٣	١٤٤٣	١٣٧١	١٣٨٧	٣٧٦	١٢٧٧
الخرج	٥٥٠	٥٢٧	٥٤١	٤٠٨	١١٤١	١٠٦٩	١٠٩١	٨٠	٩٨١
الخبر	٩٢٧	١٠	١٨	١٦٤	١٥٢٨	١٤٥٢	١٤٦٨	٤٥٧	١٣٥٨
بدنة	١٩٥٩	١٠٤٢	١٠٣٥	١١٩٦	٢٥٥٦	٢٤٨٤	٢٩٣١	١٤٨٩	٢٣٩٦
بريدة	——	٩١٧	٩٣١	٧٩٨	٩٦٥	٩١٥	٥٤١	٤٧٠	٨٢٧
الدمام	٩٣١	١٤	——	١٦٨	١٥٢٨	١٤٥٦	١٤٧٢	٤٦١	١٣٦٢
الظهران	٩١٧	——	١٤	١٥٤	١٥١٤	١٤٤٢	١٤٥٨	٤٤٧	١٣٤٨
حائل	٢٨٤	١٢٠١	١٢١٥	١٠٧٣	٨٢٢	٨٩٤	٣٩٨	٧٤٥	٩٨٢
الهفوف	٧٩٨	١٥٤	١٦٨	——	١٣٨٩	١٣١٧	١٣٣٧	٣٢٨	١٢٢٩
جدة	٩٦٥	١٥١٤	١٥٢٨	١٣٨٩	——	٧٢	٤٢٤	١٠٦١	١٦٠
مكة المكرمة	٩٨٨	١٤٤٢	١٤٥٦	١٣١٧	٧٢	——	٤٤٧	٩٨٩	٨٨
المدينة المنورة	٥٤١	١٤٥٨	١٤٧٢	١٣٣٩	٤٢٤	٤٤٧	——	١٠١١	٥٣٥
نجران	١٧٣٦	١٧١٣	١٧٢٧	١٥٩٤	٩٧٠	٨٩٨	١٣٤٥	١٢٦٦	٨١٠
القيصومة	١٣٧٩	٤٦٢	٤٥٥	٦١٦	١٩٧٦	١٩٠٤	١٩٢٠	٩٠٩	١٨١٠
رفحة	١٦٧٥	٧٥٨	٧٥٠	٩١٢	٢٢٧٢	٢٢٠٠	٢٢١٦	١٢٠٥	٢١٠٦
رأس تنورة	٩٨٦	٦٩	٦٣	٢٢٣	١٥٨٣	١٥١١	١٥٢٧	٥١٦	١٤١٧
الرياض	٤٧٠	٤٤٧	٤٦١	٣٢٨	١٠٦١	٩٨٩	١٠١١	——	٩٠١
سلوى	٩٤٨	٣٠١	٣١٥	١٥٠	١٥٤٥	١٤٧٣	١٤٧٦	٤٨٤	١٣٨٥
الطائف	١٠٧٦	١٣٤٨	١٣٦٢	١٢٢٩	١٦٠	٨٨	٥٣٥	٩٠١	——
تبوك	١٢٢٧	٢١٤٤	٢١٥٨	٢٠٢٥	١١١٠	١١٣٣	٦٨٦	١٦٩٧	١٢٢١
طريف	٢١٩٧	١٢٨٠	١٢٧٢	١٤٢٥	٢٧٩٤	٢٧٢٢	٢٧٢٥	١٧٣٣	٢٦٣٤
عنيزة	٣٠	٨٨٧	٩٠١	٧٦٨	٩٤٥	٩٦٨	٥٢١	٤٤٠	١٠٥٦

فكرة وإعداد

سليل قبائل الأنصار الخزرجى

الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز أحمد الفرخ

الإسكندرية



أحببت أولادى منذ كانوا يسـكنون أحشـاء أمهاتهم وعندما كان ينقطع الحبل السـري مع أمهاتهم كان يلتف هذا الحبل حول قلبى .

المفكر الإسلامي
أحمد عزوز الفرخ
جمهورية مصر العربية
الإسكندرية

سيد وزعيم قبائل الانصار الخزرجى

الصحابى الجليل / سعد بن عباده رضي الله عنه

التوزيع الجغرافى لقبائل وعائلات الفرخ

الأنصار الخزرجية بجمهورية مصر العربية

م	اسم القرية	المركز	المحافظة	العنوان
١	الإسكندرية			الحضرة البحرية – الإبراهيمية – سبورتنج – محرم بك – ميامى – ميدان الساعة – فيكتوريا – سيدى بشر – الرأس السوداء – باكوس – أبو تلات – سموحة
٢	فزارة	المحمودية	البحيرة	
٣	محروس حبيب	الدلنجات	البحيرة	الدلنجات ومنها الى زاوية حمور ومنها الى محروس حبيب أو الدلنجات الى محروس حبيب
٤	كفر مستناد	شبراخيت	البحيرة	
٥	قسطا	كفر الزيات	الغربية	
٦	برما	طنطا	الغربية	
٧	طنطا		الغربية	حلوانى شهير بطنطا بشارع المديرية – كفر العجيزى – سوق الفسيخ ميدان السيد البدوى
٨	كفر المنصورة	طنطا	الغربية	طنطا تركب سيارة برما وتكلم السائق نزلنى كفر المنصورة
٩	قطور		الغربية	طنطا منها الي قطور (قطور البلد) بجوار مزلقان السكة الحديد شمال
١٠	كفر سنباط	زفتى	الغربية	طنطا – زفتى – كفر سنباط
١١	نهطاى	زفتى	الغربية	طنطا – تركب سيارة زفتى وتكلم السائق نزلنى نهطاى امام المستشفى
١٢	اوليلة	ميت غمر	الدقهلية	
١٣	كفر سنجاب	السنبلاوين	الدقهلية	
١٤	شنيسة	أجا	الدقهلية	
١٥	منية سندوب	المنصورة	الدقهلية	شارع الشوادى
١٦	بلقاس		الدقهلية	شارع السوق العمومى
١٧	ديمشلت	دكرنس	الدقهلية	المنصورة – موقف الدراسات – ديمشلت
١٨	الشعراء		دمياط	شارع المعهد الدينى بجوار مسجد عباد الرحمن
١٩	الدبايبة	بركةالسبع	المنوفية	
٢٠	كفر الشيخ إبراهيم	قويسنا	المنوفية	
٢١	طوخ		القليوبية	شارع الشهيد أحمد عبد النبى أو أحمد زويل
٢٢	القاهـــرة الكبرى "القاهـــرة و الجيزة "			الجمالية ، عين شمس ، الشرقية ، المرج ، عزبة النخل ،الخانكة ، النزهة ،مدينة نصر ، الوراق ، عزبة السمان ، ساقية مكى ، الشيخ زايد ، ٦ أكتوبر ، المنيب

م	اسم القرية	المركز	المحافظة	العنوان
٢٣	سنورى		الفيوم	القاهرة – المنيب - سنورس
٢٤	سنهور القبلية	سنورى	الفيوم	القاهرة – المنيب – سنورس بجوار الصرف الصحى
٢٥	وليدة	سنورى	الفيوم	القاهرة – المنيب – سنورس – وليدة
٢٦	عزبة عبد العظيم	سنورى	الفيوم	القاهرة – المنيب – سنورس – عزبة عبد العظيم
٢٧	الحبون	سنورى	الفيوم	القاهرة – المنيب – اركب سيارة ابشواي تكلم السائق نزلنى عند كشك بركات ثم اركب السيارة الى الحبون
٢٨	طامية		الفيوم	القاهرة – المنيب شارع الكورنيش
٢٩	قصر رشوان	طامية	الفيوم	القاهرة – المنيب – طامية – قصر رشوان
٣٠	إبشواى		الفيوم	القاهرة – المنيب – ابشواى "منطقة الموقف"
٣١	الزغبى	إبشواى	الفيوم	
٣٢	عبود	إبشواى	الفيوم	
٣٣	ابو شنب	إبشواى	الفيوم	
٣٤	أبو جندير	إبشواى	الفيوم	
٣٥	يوسف الصديق		الفيوم	القاهرة – المنيب – يوسف الصديق
٣٦	النزلة	يوسف الصديق	الفيوم	
٣٧	كحك بحرى	يوسف الصديق	الفيوم	القاهرة – المنيب – يوسف الصديق – كحك بحرى
٣٨	المنيا		المنيا	ارض سلطان بجوار مسجد مولانا الأمام الحسين
٣٩	بنى عدى القبلية	منفلوط	أسيوط	

جمعها وكتبها
المفكر الإسلامى
الأستاذ / أحمد عزوز أحمد الفرخ